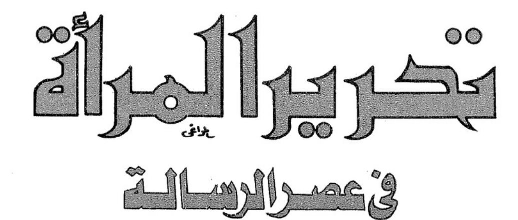




دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم

الجزء الأول
معالم شخصية المرأة المسلمة



إهـــــــداء2005

أ.د./ محمد عثمان نجاتي

القاهرة


تحرير المرأة
في عصر الرسالة



عبد الحليم محمد أبو شقة

تحرير المرأة

في عصر الرسالة

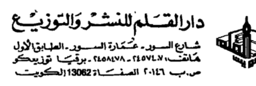
دراسة عن المرأة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم

الجزء الأول

معالم شخصية المرأة المسلمة



الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م


دار القلم للنشر والتوزيع
شارع السور - عمارة السور - الطابق الأول
هاتف: ٢٤٥٧٤٠٧ - ٢٤٥٨٤٧٨ - برقيا توزيعكو
ص.ب ٢٠١٤٦ الصفاة 13062 الكويت

فهـرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة

شخصيات نسائية

الباب الثانى

تقديـــــم
بقلم : الشيخ محمـد الغـزالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وددت لو أن هذا الكتاب ظهر من عدة قرون ، وعرض قضية المرأة فى المجتمع الإسلامى على هذا النحو الراشد ، ذلك أن المسلمين انحرفوا عن تعاليم دينهم فى معاملة النساء وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريبة من الوضع انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس والغفلة البعيدة عن الدين والدنيا معا . كان تعليم المرأة معصية ، وذهابها إلى المسجد محظورا ! وكان اطلاعها على شئون المسلمين أو انشغالها بحاضرهم ومستقبلهم شيئا لا يخطر ببال ! وكان ازدراء الأنوثة خلقا شائعا ، والسطو على حقوقها المادية والأدبية هو العرف المستقر ! ومنذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول : رحم الله أياما كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات : من بطن أمها إلى العالم ، ومن بيت أبيها إلى الزوج ، ومن بيت زوجها إلى القبر ! قلت : لا بارك الله فى هذه الأيام ، ولا أعادها فى تاريخ أمتنا إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام ، إنها انتصار لتقاليد جائرة ، وليست امتدادا للصراط المستقيم . وتدحْرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث فى ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائغة ... وسمعنى شخص وأنا أرسل هذا التعليق المرير فقال لى : لماذا تنكر هذا الشعور الذى فاض به قلب واعظ مخلص ؟ أليس يؤكد بما قال الحديث الوارد عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ : إن المرأة لا ترى أحدا ولا يراها أحد ، وقد أقر النبى ﷺ ذلك ، وضم ابنته إلى صدره قائلا : ذرية بعضها من بعض ؟ أليس ذلك تشريعا للعزلة التى فرضها الإسلام على حياة المرأة من المهد إلى اللحد ؟ قلت : إنك تحكى حديثا منكرا ، لم يذكره كتاب سنة محترم ، إنك تحكى حديثا يخالف ما تواتر من القرآن الكريم والأحاديث الصحاح ، وسيرة النبى الكريم وخلفائه

الراشدين ... والوضاعون اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء ، وصدقهم المخدعون فلم يفتحوا مدرسة للبنات ، واختلقوا أحكاما تمنع المرأة من ارتياد المساجد ، ومضوا فى جهالاتهم حتى قصروا وظيفة المرأة دينا ودنيا على الجانب الحيوانى وحده !!

وهذا الكتاب يعود بالمسلمين إلى سنة نبيهم ﷺ دون تزيد ولا انتقاص ، إنه كتاب وثائق ، ومؤلفه عالم غيور على دينه رحب المعرفة متجرد لنصرة الحق كره الجدل الذى برع فيه أنصاف العلماء ، وآثر مسلكا قائما على عرض المرويات كما استقاها من البخارى ومسلم ، وقلما يعرض غير ما رواه الشيخان .. وعندما تطالع نقوله وشروحه ترى سعة الدائرة التى رسمها الإسلام للعلاقات بين الرجال والنساء ، وترى الوظيفة الشريفة الضخمة التى ترتبط بها حياة المرأة . والمؤلف وهو يرسم المعالم الصحيحة من حقائق الإسلام وحدها يبتعد بالمسلمين عن تقاليد الغرب المنتصر ، ويجنبهم المآثم التى تورطت فيها الحضارة الحديثة ، وهى حضارة تمكنت منا إلى حدٍّ ما. ونحن نريد النجاة منها لا لنعود إلى قصورنا الذى انهزمنا به، بل إلى تقاليد سلفنا الأول، أيام السيرة الشريفة والخلافة الراشدة فلا كرامة لغير ذلك من مخترعات الأجيال ، وأهواء الجهال .



تقديـــم

بقلم أ.د. يوسف القرضاوى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .. أما بعد :

فإن المرأة - بمنطق الاحصاء والتعداد - نصف المجتمع ، ولكنها بحكم تأثيرها فى زوجها وأولادها ومحيطها - أكثر من النصف ، ولهذا ، قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتهـا أعددت شعبا طيب الأعراق !

وحتى نبوغ الرجال ، نرى من الحكماء من يرجع الفضل فيه إلى معاونة النساء ، فقالوا : وراء كل عظيم امرأة .

وفى الجانب الآخر نرى من الفلاسفة من يحمل المرأة تبعة ما يحدث فى العالم من الفتن والجرائم ، حتى قال من قال عندما تحدث مصيبة أو جريمة : فتش عن المرأة !

والناس - قديما وحديثا - منقسمون بين نصير للمرأة حسن الظن بها ، وبين عدو لها .

فنجد من الشعراء من يقول :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهى شم الرياحين !

وآخر يقول :

إن النساء شياطين خلقن لنـا نعوذ بالله من شر الشياطين !

ونجد من الفلاسفة من يشيد بالمرأة ، ويتغنى بها ، ويعدد فضائلها ومآثرها فى الأسرة والمجتمع .

ومنهم من ينظر إليها بمنظار أسود قاتم ، يجعل منها جرثومة الشر فى العالم .

حتى أن العلم الذى يهدى الضال ، ويقوم الأعوج ، اعتبره المتشائمون رذيلة بالنسبة للمرأة . رأى بعضهم امرأة تتعلم الكتابة فقال : أفعى تسقى سما !

وأكثر من ذلك أنهم وضعوا على كاهل المرأة وحدها عبء الشقاء الذى عانته وتعانيه البشرية منذ خلق آدم إلى قيام الساعة ، لأنها – فى زعمهم – هى التى أغرت آدم بالأكل من الشجرة وانتهاك ما نهى الله عنه ، حتى أخرج وذريته من الجنة ، واهبط إلى هذه الأرض ليكدح ويشقى .

وقد وجدوا فى أسفار العهد القديم المقدسة عند اليهود والنصارى ما يؤيد هذه التهمة ، ويحمل المرأة هذه التبعة .

وإذا جئنا إلى الإسلام وجدناه يرتفع بقيمة المرأة وكرامة المرأة باعتبارها ابنة وزوجة وأما ، وعضوا فى المجتمع ، وقبل ذلك كله باعتبارها إنسانا .

فالمرأة مكلفة كالرجل ، مخاطبة بأمر الله ونهيه مثله ، مثابة ومعاقبة كما يثاب هو ويعاقب . وأول تكليف إلهي صدر للبشر خوطب به الرجل والمرأة معا حين أسكنا الجنة ، وقال الله لهما : ﴿ **وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾ (سورة البقرة : ٣٥) .

وليس فى القرآن – كما فى التوراة – ما يجعل المرأة مسئولة عن خطيئة آدم بل المسئولية الأولى مسئولية آدم ، والمرأة إنما هى تبع له : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** ﴾ (سورة طه : ١١٥) ، ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** ﴾ (سورة طه : ١٢١ : ١٢٢) .

إن المرأة فى نظر الإسلام ليست خصما للرجل ، ولا منازعا له ، بل هى مكملة له ، وهو مكمل لها ، هى جزء منه ، وهو جزء منها ، وفى هذا يقول القرآن : ﴿ **بعضكم من بعض** ﴾ (سورة آل عمران : ١٩٥) ويقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

ولا يتصور أن يكون فى الإسلام أى انتقاص لحق المرأة ، أو حيف عليها لحساب الرجل ، فإن الإسلام هو شريعة الله سبحانه ، وهو رب الرجل والمرأة جميعا .

بيد أن مما يؤسف له : أن بعض الأفكار القائمة عن المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين ، فساء تصورهم لشخصية المرأة ولدورها وساء – تبعا لذلك – سلوكهم فى معاملتها ، وتعدوا حدود الله فى ذلك فظلموا أنفسهم ، وظلموها ، وخصوصا فى عصور التخلف التى بعدت الأمة فيها – إلا من رحم ربك – عن هدى النبوة ، ووسطية الإسلام ، ومنهج السلف ، الذى يتميز باليسر والاعتدال .

وإذا نظرنا إلى عصرنا هذا ، نجد عندنا آفة غلبت على حياتنا الفكرية ، طالما شكا منها أولو الألباب وهى : أننا فى كثير من قضايانا – بل فى أكثرها – لا نقف الموقف الوسط ، الذى سماه القرآن (الصراط المستقيم) بل نقف – فى الأعم الأغلب – فى طرفى الغلو والتقصير ، أو الافراط والتفريط ، مع أننا نقرأ قول الله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** ﴾ ونتداول الحكمة المأثورة (خير الأمور أوساطها) ونروى قول على رضى الله عنه : (عليكم بالنمط الأوسط ، يرجع إليه الغالى ، ويلحق به التالى) .

وقضية المرأة فى مجتمعاتنا الإسلامية مثل بارز يجسد موقفى الغلو والتقصير ، أو الافراط والتفريط .

فهناك المقصرون فى حق المرأة الذين ينظرون إليها نظرة استهانة واستعلاء فهى عندهم أحبولة الشيطان ، وشبكة إبليس فى الإغواء ، والاضلال ، وناقصة العقل والدين .

وهم يعتبرونها مخلوقا ناقص الأهلية ، وهى عند الرجل أَمَةٌ أو كالأمة ، يتزوجها لمتعه إن شاء ، ويمتلك بضعها بما يدفع من مال ، ويطلقها متى أراد ، دون أن تملك له دفعا ، ولا تستحق عن ذلك متاعا ولا تعويضا حتى عبر بعضهم بأنها كالنعل ، يلبسها متى أراد ، ويخلعها متى أراد !!

وهى إذا تزوجت الرجل ، فكرهته ، ولم تطقه بغضا ونفرة ، فليس لها إلا أن تصبر على مضض ، وتتجرع مرارة الحياة على كره ، حتى يرضى بطلاقها أو خلعها ، وإلا فلا حيلة لها ولا وسيلة للخلاص من نير عبوديته .

وبعض هؤلاء رجع إلى عهد الجاهلية قبل الإسلام ، فلا يجعل لبناته فى الميراث حقا ، ويكتب تركته بيعا وشراء لأبنائه الذكور ، أما الأناث فما لهن من نُصيب .

لقد حبسوها فى البيت ، فلا تخرج لعلم ولا عمل ، ولا تساهم فى أى نشاط نافع يخدم مجتمعها ، مهما يكن نوعه . حتى صور بعضهم المرأة الصالحة بأنها لا تخرج من بيتها إلا مرتين : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها إلى قبرها !

هذا مع أن القرآن جعل حبس المرأة فى البيت عقوبة لمن تأتى الفاحشة ويشهد عليها أربعة من المسلمين ، وذلك قبل استقرار التشريع على حد الزنى المعروف : يقول القرآن : ﴿ **واللائى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فإن شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت ، أو يجعل الله لهن سبيلا** ﴾ (سورة النساء : ١٥) .

حرموها من الخروج لطلب العلم والتفقه فى الدين ، وقالوا : أن على أبيها أو زوجها أن يفقهها ويعلمها ، فحرموها من نور العلم ، وحكموا عليها بالبقاء فى ظلمة الجهل ، ولم يعلمها أب ولا زوج ، لأن الأب والزوج نفسه كان فى حاجة إلى من يعلمه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وقد ضل من كانت العميان تهديه !

هذا مع علمهم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن من أمهات المؤمنين ونساء الصحابة والسلف من بلغن مكانا عظيما فى العلم والفقه ورواية الحديث ، بالإضافة إلى الشعر والأدب ، وفنون القول .

وقد وجد من علمائنا من يقول : حدثتنى الشيخة المسندة الصالحة فلانة بنت فلان .

وقد كانت (كريمة بنت أحمد) المروزية إحدى راويات صحيح البخارى ، ونسختها إحدى النسخ المعتمدة ، التى نوه بها الحافظ بن حجر العسقلانى فى (فتح البارى) .

حتى المساجد منعوها من الذهاب إليها لحضور صلاة أو موعظة ، مع علمهم بأن النساء فى العصر النبوى كن يشهدن الجماعة ، حتى فى العشاء والفجر ، وأن النبى ﷺ قال بصريح العبارة : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (رواه مسلم) .

والعجيب أن بعض النساء إلى اليوم محرومات من هذا الحق الذى تمارسه كل من تنتسب إلى دين آخر غير الإسلام ، فاليهودية تذهب إلى البيعة ، والنصرانية تذهب إلى الكنيسة ، والبوذية أو الهندوسية تذهب إلى المعبد . والمسلمة وحدها ، هى المحرومة من الذهاب إلى المسجد .

حرموها من مشاركة الأب أو الزوج فيما تستطيع المشاركة فيه من أعمال الحياة المشروعة ، كما صح ذلك عن بعض نساء الصحابة مثل أسماء ذات النطاقين مع زوجها الزبير بن العوام .

وأوضح من ذلك ، ما حكاه القرآن الكريم عن ابنتى الشيخ الكبير – فى سورة القصص – حيث رعيا الغنم وسقياها . وكلمتا موسى وكلمهما ، وقالت إحداهما لأبيها بصراحة وشجاعة : ﴿ **يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾ فوضعت بكلمتها هذه الموجزة أسس اختيار الرجال للأعمال .

وكثيرا ما استندوا فى حبس المرأة إلى متشابهات من النصوص ، تاركين المحكمات البينات . فنراهم يحتجون بالآيات الواردة فى (نساء النبى) من سورة الأحزاب مثل قوله تعالى لهن : ﴿ **يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ...** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وإذا سألتموهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب** ﴾ .

(سورة الأحزاب الآيات : ٣٢ ، ٣٣)

وحرموا المرأة كذلك فى أحيان كثيرة من حقها فى اختيار من يكون شريك حياتها ، أو على الأقل حقها فى الموافقة عليه أو رفضه ، إذا عرضه عليها وليها .

فوجد من الآباء من يزوج ابنته بغير رضاها ، بل بغير استشارتها واستشفاف رأيها ، مجرد استشفاف !

وهذا – للأسف – ما نص عليه مذهب الشافعية والمالكية ، وجمهور من الحنابلة ، بناء على أدلة لا تقوى على المناقشة ، ولا تصمد أمام حجج الخصوم ، حتى رفضها رجل مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام ابن القيم .

وكم استغلوا فى هضم حق المرأة ، واعطائها دون مكانتها أحاديث صحيحة وضعوها فى غير موضعها ، واستدلوا بها فى غير ما سيقت له ، كالحديث الذى طالما اتخذوه عكازا يتوكئون عليه فى تبرير نظرتهم إلى المرأة وهو حديث وصفهن بأنهن « ناقصات عقل ودين » ، وسنعود له بعد .

وحديث : « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

ولم يكتفوا بذلك فجاءوا بأحاديث لا خطم لها ولا أزمة ، ولا يعرف لها أصل ولا سند ، أو أحاديث واهنة شديدة الوهن ، أو موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ .

مثل حديث سؤال النبى ﷺ لابنته فاطمة الزهراء : « أى شىء أصلح للمرأة ؟ فقالت : ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ! فقبلها ثم قال : ذرية بعضها من بعض » ! وهو حديث واهٍ لا يساوى المداد الذى كتب به .

ومثل حديث : « شاوروهن وخالفوهن » وهو حديث لا أصل له .

وهو مخالف لما جاء فى القرآن من تشاور الوالدين : الأب والأم جميعا ، فى فطام الطفل وفصاله : ﴿ **فإن أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما** ﴾ (سورة البقرة : ٢٣٣) .

كما أنه مخالف لما ثبت فى صحيح السنة والسيرة من مشاورته – ﷺ – لزوجه أم سلمة فى غزوة الحديبية ، وأخذه برأيها ، الذى كان فيه الخير والصواب .

ومثل روايتهم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لابد منها !) وقد بينت بطلان هذا القول ، فى بعض ما كتبته من قبل[1] .

ومثل ما رواه الحاكم فى مستدركه بسنده : « لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة » .

---

(١) فى كتابنا (فتاوى معاصرة) .

وهو حديث حكم عليه النقاد بالوضع كما قال الحافظ الذهبى معقبا على الحاكم .

ومنذ أيام كنت اقرأ فى كتاب (محاضرات الأدباء) للراغب الأصفهانى ، فوجدته عقد عن البنات فصلا بعنوان (فائدة موتها وتمنيه) ابتداه بقوله : قال رسول الله ﷺ : « نعم الختن القبر » ، وقال : « دفن البنات من المكرمات » !

والحديثان من الأحاديث الموضوعة المختلقة على رسول الإسلام .

وكتب الأدب لا يجوز أن تكون مصدرا يؤخذ منه الحديث النبوى ، ولكن بعض الناس لا يستطيع تقويم المصادر ، وتمييز بعضها عن بعض ، فهو يحسب أن كل ما فى الكتب موثق ، وخصوصا إذا كان مؤلفها رجلا له اسم وشهرة فى دنيا العلم والفكر مثل الراغب الأصفهانى ، صاحب (مفردات القرآن) ، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) وغيرها .. ونسوا أن بعض الناس قد يكون إماما فى علم من العلوم ، ولكنه فى علم آخر عامى أو شبه عامى ، لا ينظر إليه ، ولا يعول عليه ، كما نبه على ذلك الإمام الغزالى فى كتابه (المنقذ من الضلال) .

ويكاد هؤلاء المتشددون يجعلون حياة المرأة سجنا لا ينفذ إليه بصيص من نور ، فخروجها من البيت لا يجوز .

وذهابها إلى المسجد لا يشرع .

وكلامها مع الرجال – ولو بالأدب والمعروف – لا يسوغ .

فوجهها وكفاها عورة ، وصوتها وكلامها عورة .

حتى الثياب البيض التى تلبسها بعض النساء فى الحج والعمرة ، وهى عادة متوارثة من قديم فى مصر وغيرها من البلاد أنكر بعضهم لبسها على المرأة ، ولما روجع فى ذلك قال أنه تشبه بالرجال !

هذا مع أن الشارع فى أمر اللباس والزينة وسع للنساء فيما ضيقه على الرجال ، فأباح لهن التحلى بالذهب ولبس الحرير ، على حين حرمهما على الرجال .

وفى مقابل هؤلاء الذين فرطوا وقصروا فى حق المرأة وجاروا عليها ، نجد الآخرين الذين افرطوا فى شأنها ، وتجاوزوا حدود الله ، وحدود الفطرة وحدود الفضيلة فى أمرها .

فإذا كان الأولون أسرى تقاليد شرقية موروثة ، فهؤلاء أسرى تقاليد غربية وافدة .

ولقد رأيت من هذا الصنف الثانى من يريد أن يلغى الفوارق بين الرجل والمرأة ، فهى إنسان كما أن الرجل إنسان ، وهما مولودان لذكر وأنثى ، فلماذا يتفاوتان ؟!

ونسى هؤلاء أن فطرة الله فرقت بينهما ، حتى فى التكوين الجسدى ، لحكمة بالغة ، وهى أن لكل منهما رسالة فى الحياة تليق به وبطبيعته ومؤهلاته ، فالأمومة بكل خصائصها وفضائلها ومتاعبها هى صميم رسالة المرأة ، وهذا هو الذى جعل قرارها فى البيت أكثر من الرجل .

وإذا كان هذا تفريق الفطرة ، فلا ينبغى أن نهمله إذا خططنا لتعليم المرأة أو عملها . وهذا ما لاحظه العلم الحديث وأقطابه فى هذا العصر .

ورأينا من هؤلاء من يتعسف فى رد النصوص الصحيحة المحكمة دون برهان . كما فعلت أديبة كبيرة يوما حيث ردت — فى محاضرة لها فى قطر — حديث : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وهو حديث صحيح رواه البخارى فى جامعه ، وتلقته الأمة بالقبول ، ولم يطعن فيه طاعن طوال القرون الماضية .

ومن العجب العاجب أن أحدهم كتب يوما يرد هذا الحديث ويعتبره مدسوسا مكذوبا ، لأنه – فى نظره – خالف الحديث الصحيح (!!) : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ! يعنى عائشة رضى الله عنها .

فانظر كيف رد الحديث الصحيح المتلقى بالقبول ، من أجل حديث مكذوب باطل ، لا قيمة له فى ميزان العلم !

ورأينا من هؤلاء من يريد أن يحرم ما أحل الله للرجل ، من الزواج بأكثر من واحدة ، لمن يحتاج إليه ، ويقدر عليه ، ويثق من نفسه بالعدل ، مخالفين ما ثبت بنص القرآن الكريم ، وعمل الرسول ﷺ ، وعمل أصحابه وخلفائه من بعده ، وعمل السلف فى خير قرون هذه الأمة ، وعمل خلف الأمة من بعدهم فى شتى الأقطار ، ومختلف الأعصار ، وفى ظل جميع مذاهب الأمة إلى يومنا هذا .

بل رأينا من هؤلاء من يدعو إلى توريث البنت مثل ما يرث شقيقها رافضا أن يكون للذكر مثل حظ الانثيين ، مخالفا جهرة كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، واجماع الأمة فقها وعملا طوال أربعة عشر قرنا ، وما علم بالضرورة من دين الإسلام ، مما لا يجهله خاص ولا عام .

وأعجب من ذلك أن نجد هذا التيار يدفع بعض المنتسبين إلى العلم الدينى ، والذين جعلت منهم الأوضاع العوج متحدثين باسم الإسلام فى الصحافة وأجهزة الإعلام ، فيقولون على الله ما لا يعلمون .

رأينا من هؤلاء من يجهل أو يتجاهل أحاديث صحاحا صراحا ، ليفتى بحل أشياء محرمة فى شرع الله ، يبررر بها الواقع القائم ، أو يبرر بها اتجاهات الحكام فى تحريم الحلال وتحليل الحرام ، فتراهم يسكتون على إباحة القانون للزنى ، وينكرون على تعدد الزوجات .

رأينا من أفتى بحل لبس ما سمى (الباروكة) مع ما صح عن النبى ﷺ ، من رواية ابن مسعود وابن عباس وعائشة وأسماء وأنس ومعاوية رضى الله عنهم : أنه ﷺ : « لعن الواصلة والمستوصلة » كما سمى الرسول الكريم هذا الوصل (زورا) أى تزويرا على الواقع ، وأشار إلى أنه من فعل اليهود .

ومثل ذلك من أفتى بأن لبس الثياب القصيرة التى تكشف عن الذراعين والساقين ، أو الشعر ، والتى تشف وتصف - على ما نرى عليه ثياب الحضارة الوافدة على المجتمع الإسلامى - ليس أكثر من صغيرة من الصغائر يكفرها أداء الصلوات ونحوها .

وجهل من قال ذلك : أن النبى ﷺ جعل من أهل النار النساء (الكاسيات العاريات) وحكم بأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، والكاسيات العاريات هن اللائى لا تتوافر فى ملابسهن الشروط الشرعية أى يلبسن ما يصف أو يشف ، أو لا يغطى ما يجب تغطيته من الجسم . فلو كان ما يفعلنه من الصغائر ما حكم عليهن بالنار ، ولا أعلن حرمانهن من الجنة ، بل من مجرد شم ريحها .

ولو سلمنا بأن لبس الثياب المذكورة من الصغائر ، فلا أحسب هؤلاء يجهلون أن الاصرار على الصغائر ، ينقلها إلى درجة الكبائر ، كما هو مقرر عند العلماء ، حتى قالوا : لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

ومن الحق أن يقال : أن كثيرا من تطرف المغالين المقلدين للغرب ، كان رد فعل للتطرف من المغالين المقلدين للشرق . والتطرف لا ينتج إلا تطرفا مثله . والله لم يكلفنا أن نكون تبعا لغرب ولا شرق ، ولا أسرى لقديم ، أو حديث . إنما يجب أن يكون هوانا تبعا لما جاء به محمد ﷺ ، من الهدى ودين الحق .

لهذا كان لابد من موقف يمثل (الوسطية) الإسلامية ، التى لا غلو فيها ولا تفريط ، ولا طغيان ولا اخسار ، وهى التى يشير إليها قول الله تعالى :
﴿ ألا تطغوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ (سورة الرحمن : ٩) .

واعتقد أن الكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء ، يجلى هذه الوسطية ، ويبرز موقف الإسلام الحق من هذه القضية الخطيرة ، التى اختلط فيها الحابل بالنابل ، والتبس الحق بالباطل ، قضية المرأة ودورها فى البيت والمجتمع والحياة .

وقد عنى الكاتب بقضية المرأة المسلمة من سنين طويلة ، حينما وجد النصوص المتكاثرة تخالف ما عليه كثير من المسلمين من التشدد والتزمت فى موقفهم من المرأة ، وكلما ازداد للموضوع دراسة ازداد إيمانا بما آمن به من سعة النظرة الإسلامية للمرأة ومنزلتها وعظم دورها فى الحياة الأسرية والاجتماعية .

وزاده اهتماما بهذه القضية ما لاحظه من غلو بعض الفئات الإسلامية ، وبعض الدعاة المسلمين فى النظر إلى المرأة . الأمر الذى ينفر الكثيرين والكثيرات من الالتزام بالإسلام ، ويعطى سلاحا للعلمانيين واللادينيين يشهرونه فى وجه الدعاة إلى الحل الإسلامى لمشكلات الحياة .

وهو فى دراسته هذه لا يعتمد على قول فلان أو علان من الناس ، بل يدع النصوص وحدها تتكلم وتحكم ، ولهذا أكثر من النصوص عمدا وقصدا ، لتتولى التعبير عما يريد توضيحه وتأكيده وتثبيته من القيم والمفاهيم . وهو لا ينقل عن العلماء والشراح إلا بالقدر اللازم للشرح والتوضيح عند الغموض أو الاشتباه أو الخلاف .

نحن فى الحق أمام دراسة علمية موثقة بأصح النصوص ، مستمدة من أوثق المصادر ، توفر عليها كاتبها ، وأعطاها من وقته وجهده وفكره وقلبه ، وعلمه وخبرته ، حتى بلغت إلى هذا المستوى من النضج .

بل نحن فى الواقع أمام موسوعة حافلة تضم أهم ما يتعلق بالمرأة المسلمة ، من حيث شخصيتها ومكانتها ، ولباسها ، وزينتها ، ودورها فى الأسرة والمجتمع ، ولقاؤها الرجال ومشاركتها فى الحياة الاجتماعية والسياسية ، فى ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وفهم السلف الصالح لهما .

أما مؤلف هذا الكتاب (الأستاذ عبد الحليم محمد أبو شقة) فهو رجل ، قد لا يعرفه إلا القليل من الناس من أهل الفكر ، لأنه لم ينتج من ثمار القلم ما يعرف الناس به ، وبعبارة أدق : لم ينشر للناس ما يدلهم عليه ، اللهم إلا مجموعة مقالات فى بعض المجلات الإسلامية .

هذا مع أنه يكتب كثيرا ، ويسجل دائما خواطر فى مجالات شتى ، تحمل أفكارا نيرة ، ونظرات اصلاحية سباقة ، ولكنها كثيرا ما تكون كاللآلى المنثورة التى لا ينتظمها عقد . فهو يؤخرها حتى يسلكها فى ذلك العقد المنشود .

وشيء آخر ، وهو أن خلق (الأناة) فيه – وهو خلق يحبه الله ورسوله كما جاء فى الصحيح – يجعله يراجع الفكرة مرة بعد مرة ، ويناقشها مع صفوة صحبه ، حتى يطمئن إلى سلامتها وسدادها ، وقد يدخل عليها تعديلا بعد تعديل ، حتى تستقيم فى نظره .

وإذا كان الأستاذ عبد الحليم – وكنيته أبو عبد الرحمن – لا يعرفه الكثيرون فإن القليل الذين عرفوه ، اعجبوا به ، وقدروه ، واعترفوا له بالقدرة على التفكير الهادىء العميق ، إلى جوار النظرة النقدية الاصلاحية ، إلى الشجاعة فى ابداء ما يرى أنه الحق ، إلى الصدق والاستقامة التى جعلت ظاهره كباطنه .

وأشهد لقد عرفته عن كثب منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، حين جمعنا العمل فى وزارة التربية والتعليم فى قطر ، فما عرفت فيه إلا لسانا صادقا ، وقلبا نقيا ، وخلقا رضيا ، وحسا مرهفا ، وعقلا ناقدا .

لقد عرفته ، معرفة عشرة ومخالطة ، فعرفت فيه مسلما شديد الالتزام بالإسلام متحريا لأحكامه وتعاليمه ، ليطبقها على نفسه وأهله ، فهو لا يدرس التعاليم ليتشدق بها ، أو ليتطاول بمعرفتها منتفخا مغرورا ، بل لينفذها ويهتدى بهداها .

ولكن الإسلام الذى يلتزم به ليس إسلام مذهب معين من المذاهب المتبوعة ولا إسلام عصر من العصور التاريخية السالفة ، ولا إسلام قطر من الأقطار الإسلامية المعروفة ، إنه إسلام القرآن والسنة فحسب ، ولذا حرص غاية الحرص ألا يكون استناده فى بحثه إلى أقوال فلان أو علان من العلماء فكل عالم يؤخذ من كلامه ويترك مهما علا كعبه فى العلم أو الفتوى .

عرفته مربيا بالموهبة والدراسة والخبرة ، فقد عمل معلما بالمدارس الثانوية ، كما عمل مديرا (ناظرا) لمدرسة الدوحة الثانوية ، ولا غرو أن نجده دائما يحمل روح المربى الحريص على الافادة ، والتعليم بأحسن الوسائل ، وأفضل الأساليب .

وعرفته باحثا عن الحق ، مخلصا فى طلبه ، لا يألو جهدا ولا يدخر وسعا فى البحث عنه فى مظانه ، قارئا متمهلا ، ودارسا متأملا ، فهاتان الخصلتان : الأناة والتمهل ، والتفكر والتأمل ، من أبرز مزاياه ، وأظهر خصائصه فى حياته كلها ، فهو لا يتعجل الأحكام ولا النتائج ، ولا يأخذها تقليدا ، بل بعد دراسة مستأنية وتدبر طويل ، ثم يسجلها خواطر وأفكارا متناثرة حتى يجمعها ويصوغها .

وعرفته متواضعا ، لا يكتفى بقبول النصح إذا نصح ، بل يطلب النصح ، ويلح فى طلبه ، ويبالغ فى الحاحه ، من كل من يثق بعلمه ورأيه ، حتى يطمئن إلى ما وصل إليه من نتائج ، وهو واسع الصدر لمناقشة الرأى الآخر ولا يبالى إذا استبان له وجه الحق ، وأسفر أمامه صبحه ، أن يبدل رأيا برأى ، وأن يحذف ويزيد ، ويحوّر ويحسّن ، حتى ينتهى إلى ما يعتقد أنه الصواب .

وهو - كما عرفته - ينشد الاصلاح دائما ، لا يقتصر على الوقوف عند تشخيص الداء ، ولكنه يجتهد أن يصف الدواء ، ويبين العلاج .

وهو يؤيد دائما روح التيسير والمرونة فى الدعوة إلى الإسلام ، وخصوصا فى القضايا التى تتعلق بالأسرة والمجتمع، وهو لا يتكلف فى البحث عن التيسير فى شريعة الله ، بل يجده حيثما اتجه ، وأينما سار ، ولا عجب فالتيسير هو روح الشريعة ولحمتها وسداها .

لقد نشأ فى حركة الإخوان المسلمين منذ شبابه المبكر ، واقترب من مؤسسها ومرشدها الأول ، الإمام الشهيد حسن البنا ، واندمج فى نظامها الخاص ، الذى كان يضم صفوة الشباب فى تلك الأيام ، ودخل السجن متهما فى إحدى قضايا الإخوان . وقد استفاد من هذا الاتصال وأفاد ، وكان للدعوة تأثيرها البالغ على تفكيره وميوله وسلوكه . ولكنه بعد أن

نضج ورشد ، كان له على سير العمل ملاحظات بصيرة ناقدة ، لم يجبن ولم يبخل بذكرها وإبدائها ، ولا سيما على (النظام الخاص) وما تطور إليه .

وقد رأينا له منذ العدد الأول من مجلة (المسلم المعاصر) الذى كان له اليد الطولى فى إخراجها إلى حيز الوجود – بل كان هو صاحب فكرتها والداعى إليها – حديثه المسهب الجرئ عن (أزمة العقل المسلم المعاصر) الذى كشف للكثيرين عن قدرته على الغوص والتحليل والنقد ، وعمق الفهم للدين وللحياة معا – والشجاعة فى مواجهة ما يعتقد أنه خطأ ، وان اشتهر بين الناس خلافه .

كما جاء فى العدد الذى يليه بحث له أيضا عن (أزمة الخلق المسلم المعاصر) .

وكلا البحثين يشهد له أنه صاحب عقل بصير ، وفكر متألق ، وحس نقدى مرهف ، فهو يعيش عصره ، ويعرف ما فيه ، ويتعامل معه ، بقلب المؤمن ، وفكر الباحث ، ورغبة المصلح ، بعيدا عن الغوغائية والتقليد الأعمى .

وقد يخالفه من يقرأ له فى بعض ما كتبه فى بحثه هذا أو ذاك – وقد خالفته بالفعل ، وسجلت ذلك فى العدد التالى من المجلة – ولكنك لا تملك إلا أن تقدره وتحترم تفكيره وإخلاصه .

والكتاب يسير فى اتجاه التيسير ورفع الحرج والاعنات عن المرأة المسلمة . وسبب ذلك أن الاتجاه الذى ساد العالم الإسلامى قرونا هو اتجاه التزمت والتشديد على المرأة وسوء الظن بها .

وعلة ذلك الموقف المتشدد تتجلى فى أمرين :

الأول : جهل الأكثرين بالنصوص الشرعية التى تتضمن التيسير ، وتقاوم التعسير ، وبخاصة نصوص السنة النبوية الصحيحة ، فإن نصوص القرآن معلومة للجميع . أما السنة فقد ظهرت فى الكتب ، ونسيت فى الدواوين الكثيرة من الجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها ، واشتغل الناس بكتب المذاهب وفقهها عن الكشف عن السنة وكنوزها .

وقد ترتب على هذا أن ترى كثيرا من المسلمين يغفلون عن أحاديث صحيحة ، ويستدلون بأحاديث ضعيفة ، أو موضوعة .

الثانى : سوء فهمهم للنصوص التى عرفوها ، بوضعها فى غير موضعها ، أو قسرها على استنباط أحكام منها ، لا تدل عليها إلا باعتساف ، أو بترها عن سبب ورودها أو عن سباقها وسياقها . أو عزلها عن باقى أحكام الإسلام ، ومقاصده الكلية ، فلا يوفق بين بعضها وبعض .

ولهذا أمثلة كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها .

وقد وفق الكاتب البصير إلى رؤية هاتين العلتين بوضوح ، فجعل أكبر همه فى أمرين :

أولهما : البحث عن النصوص المحكمة ، وخاصة من الحديث الشريف ، وحشد هذه النصوص المعبرة عن روح الإسلام ، وموقفه من المرأة . وهى غزيرة وفيرة ناصعة البيان . ويكفى أن تقرأ عناوين القضايا والجزئيات التى حشد لها الأحاديث لتدرك مدى وفرتها ووضوح دلالتها . ولا بأس أن أضع أمامك عناوين هذه النماذج عن قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لمسئولياتها من الجزء الخاص بشخصية المرأة فى الكتاب :

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- النساء يلبين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- زينب بنت جحش – أم المؤمنين – تعمل بيدها وتصدق .
- زينب امرأة بن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام فى حجرها .
- أم عطية تشارك زوجها فى ست غزوات .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر .
- أم هانىء تجير محاربا وتشكو أخاها المعترض .
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر .
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه فى الدين .

عاتكة بنت زيد – زوجة عمر بن الخطاب – تتمسك بحقها فى شهود الجماعة .

– أم كلثوم بنت عقبة – وهى شابة – تفارق أهلها وتهاجر فرارا بدينها .

– المرأة تتمسك بحقها فى اختيار الزوج .

– المرأة تتمسك بحقها فى مفارقة الزوج .

– سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .

– أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان .

– المرأة الخثعمية – وهى شابة – يشغلها أمر حجها عن أبيها .

– هند بنت عتبة تُحَيِّى رسول الله ﷺ إثر إسلامها .

– زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .

– أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود .

وقد كان اتجاه الكاتب فى أول الأمر أن يستوعب أكبر قدر من كتب السنة ، وفيها كنوز لا يجوز إهمالها ، فظل يقرأ طويلا ، ويتأمل كثيرا ، حتى جمع كما هائلا من النصوص ، ثم رأى أن يقتصر ما يقدمه للناس من هذه الكنوز – فى هذه المرحلة – على ما ورد فى الصحيحين . فوضع أمام أعيننا هذه الجواهر النبوية من القول والفعل والتقرير .

وهو يسوق هذه النصوص فى كثير من الأحيان دون أن يعلق عليها ، فهى ناطقة بما يريد أن يقوله للناس ، شارحة نفسها بنفسها .

ولكنه إذا علق على النصوص مستنبطا أو شارحا ، أو مرجحا أو مطبقا لها على واقع الحياة ، وجدته طويل الباع فى التعبير عما يريد .

وحسبى أن أدل القارىء الكريم على نموذج من تعليقاته ؛ ليقرأه بأناة وتبصر ، وهو ما ختم به الباب الحافل ، الذى جمع فيه رصيدا وافرا من النصوص الدالة على مشاركة المرأة الرجال فى الحياة الاجتماعية ، وقد تحدث فيه عن الظواهر الاجتماعية الجديدة التى أصبحت تفرض هذا اللقاء فى

عصرنا ، حديث الخبير المطلع على أحوال عصره ، وتغيرات مجتمعه ، وأقول : إن الذى يجهل هذه الظواهر الاجتماعية التى طرأت على مجتمعاتنا لا يمكن أن يكون حكمه صحيحا فى قضايا المرأة ، وإن حفظ النصوص عن ظهر قلب . فلابد للفقيه أن يزاوج بين الواجب والواقع كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله .

أما **الأمر الثانى** الذى وجه إليه الكاتب همه ، فهو رد الأفهام الخاطئة التى حرفت النصوص عن موضعها بقصد حينا وبغير قصد أحيانا ، ومحاولة استنباط الحكم الصحيح منها . ومثال ذلك نظره فى قوله تعالى : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ وفى حديث وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين .

قال الكاتب فى حكم آية : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾: « إن الآية – مع الآيات السابقة واللاحقة – موجهة لنساء النبى ﷺ . ومما يؤكد أن أمر القرار فى البيوت خاص بنساء النبى ﷺ أن عمر بن الخطاب ظل يمنعهن من الخروج للحج ، ولم يأذن لهن إلا فى آخر حجة حجها . قال الحافظ ابن حجر : « قوله تعالى : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبى ﷺ » . وقال الحافظ فى موضع آخر : « ... وفهمت عائشة ومن وافقها من هذا الترغيب فى الحج (أى قوله ﷺ : لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج) إباحة تكرير الحج وخص به عموم قوله : « هذه ثم ظهور الحصر » وقوله تعالى : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ . وكأن عمر كان متوقفا فى ذلك ثم ظهر له قوة دليلها ، فأذن لهن فى آخر خلافته » .

وعلى فرض أن الآية مقصود بها عامة المسلمات ، فلننظر فى نصوص السنة – وهى المبينة للكتاب – لنرى كيف طبق نساء المؤمنين على عهد النبى ﷺ الأمر بالقرار فى البيوت ، وكيف لم يمنعهن هذا الأمر من الخروج للمشاركة فى الحياة الاجتماعية وقد أوردنا مئات النصوص من صحيحى البخارى ومسلم ، وهى تؤكد هذه المشاركة فى كثير من المجالات » .

وقال الكاتب فى شرح حديث : « ناقصات عقل ودين » :

« – عن أبي سعيد الخدرى قال : خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ... » [رواه البخارى ومسلم] .

سنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا : (سنكتفى نحن بأولاها وعلى القارئ أن يستكمل قراءتها كلها) :

الزاوية الأولى : هى الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » .

إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التى قيل فيها أو من ناحية من وجِّه إليه الخطاب أو من حيث الصياغة التى صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالته على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة ، فقد قيل النص خلال عظة للنساء فى يوم عيد ، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينقص من شخصيتهن فى هذه المناسبة البهيجة !! ومن ناحية مَن وجِّه إليه الخطاب فقد كنّ جماعة من نساء المدينة – وأغلبهن من الأنصار – اللاتى قال فيهن عمر بن الخطاب : (فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار) . وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم : « ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هى أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم فى ظاهرة تغلُّب النساء – وفيهن ضعف – على الرجال ذوى الحزم . أى التعجب من حكمة الله : كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف ، وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ، نتساءل : هل تحمل الصياغة معنى من معانى الملاطفة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة ، وكأنها تقول : أيها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن ، فاتقين الله ولا تستعملنها إلا فى الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة (ناقصات عقل ودين) إنما جاءت مرة واحدة ، وفى مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء ، ولم تجىء قط مستقلة فى صيغة تقريرية سواء أمام النساء أم أمام الرجال » .

كما أن الكاتب حرص على أن يناقش بعض القضايا الأصولية الهامة التى لها علاقة بالموضوع ، والتى اتكأ عليها كثيرون من العلماء فى التضييق على المرأة ، على خلاف ما أثبتته السنة المطردة . وذلك مثل قضية سد الذرائع .

وفى الختام : أستطيع أن أذكر : أن هذا الكتاب – بما احتوى من نصوص ثابتة ونقول صادقة ، وشواهد ناطقة ، وأفهام نيرة ، وتعليقات ناضجة – قد أضاف إلى المكتبة الإسلامية إضافة لها وزنها وأصالتها . وقد يخالف فى بعض جزئيات الكتاب بعض الناس الذين تؤثر عليهم مواريثهم وبيئاتهم بحكم سنة الله فى البشر . ولكن روح الكتاب وجوهره فى بيان موقف الإسلام من المرأة من خلال النصوص المحكمات ، ومن خلال الهدى العام فى عصر النبوة لا يمكن أحدا أن يمارى فيه .

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه ، وأن يجزى مؤلفه خيرا عما بذل من جهد موصول طوال سنوات عديدة ، كان عمله فيه شغله الشاغل . وهدانا جميعا سواء السبيل .



مقدمـــة الكتـــاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أما بعد .. فهذا جهد الضعيف المقل فى موضوع كبير خطير . والله من قبل ومن بعد هو المستعان ، عليه توكلت وإليه أنيب .

* * *

الدافع الأساسى لتأليف الكتاب :

كنت أعزم – منذ سنوات – على عمل دراسة متعمقة فى السيرة النبوية الكريمة تعتمد على كتب السنة. وذلك لتوفير أكبر قدر من التوثيق فإن أخبار السيرة لم تخدم كما خدمت نصوص السنة ، ولم تحقق أسانيدها ويميز فيها الصحيح من الضعيف . وكان دافعى لذلك أن السيرة وهى تعرض حياة الرسول ﷺ تشتمل على كثير من الأقوال والأفعال والتقريرات التى تدخل فى باب السنة ويتأسّى بها المسلمون في حياتهم . ولذا ينبغى أن تعرض السيرة على المسلمين موثّقة أكمل توثيق حتى يسيروا على هديها وهم مطمئنون إلى صحة ما يأخذون . ولابد لى أن أذكر هنا ، أن ذاك التوجه إلى دراسة السيرة فى كتب السنة كان من آثار صحبتى لفضيلة العالم المحدث الشيخ ناصر الدين الألبانى ، الذى تتلمذت على يديه زمنا هو من الأيام المباركة فى حياتى. وقد بدأت الدراسة بصحيح مسلم مع شرح الإمام النووى. ولكنى أثناء استعراض الأحاديث وتصنيفها فوجئت بأحاديث عملية تطبيقية تتصل بالمرأة وبأسلوب التعامل بين الرجال والنساء فى مجالات الحياة المختلفة. وكان سبب المفاجأة أن هذه الأحاديث تغاير تماما ماكنت أفهمه وأطبقه، بل ماتفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين الذين اتصلت بهم وهم من اتجاهات مختلفة (الجمعية الشرعية – الإخوان المسلمون – المدرسة الصوفية – المدرسة السلفية – حزب التحرير الإسلامى) . ولم يقف الأمر عند المفاجأة ، بل شدتنى تلك الأحاديث – لخطورتها وأهميتها – إلى تصحيح تصوراتنا عن شخصية المرأة المسلمة ومدى مشاركتها فى مجالات الحياة فى عصر الرسالة ، رسالة محمد ﷺ . وأسوق هنا إلى القارىء ما أشارت إليه بعض تلك الأحاديث الشريفة فلعله يشاركنى الشعور بالمفاجأة ولعلها تشده كما شدتنى إلى مراجعة واقعنا وفق هدايتها :

المرأة المسلمة تشهد صلاة العشاء وصلاة الصبح فى مسجد رسول الله ﷺ.

المرأة المسلمة تشهد صلاة الجمعة وتحفظ سورة ق من فى رسول الله ﷺ.

المرأة المسلمة تشهد صلاة الكسوف على طولها البالغ مع رسول الله ﷺ.

المرأة المسلمة تعتكف العشر الأواخر من رمضان فى مسجد رسول الله ﷺ.

المرأة المسلمة تزور زوجها - وهو رسول الله ﷺ - أثناء اعتكافه فى المسجد.

المرأة المسلمة تلبى الدعوة لاجتماع عام بالمسجد يدعو إليه مؤذن الرسول ﷺ.

المرأة المسلمة تطالب رسول الله ﷺ بدرس خاص للنساء لأن الرجال يغلبونهن عليه فى المسجد .

المرأة المسلمة تذهب تستفتى بنفسها رسول الله ﷺ فى قضاياها الخاصة والعامة .

المرأة المسلمة تأمر الرجال بالمعروف وتنهاهم عن المنكر .

المرأة المسلمة تستقبل الضيوف وفيهم رسول الله ﷺ وتقدم لهم الطعام .

المرأة المسلمة تفتح بيتها للضيفان من المهاجرين الأولين .

المرأة المسلمة تجلس مع زوجها ويشاركان الضيف طعام العشاء .

المرأة المسلمة تخدم الضيوف الرجال فى وليمة عرسها وتتحف رسول الله ﷺ بشراب طيب .

المرأة المسلمة تشارك فى غزوات رسول الله ﷺ فتسقى العطشى وتداوى الجرحى وتنقل القتلى والجرحى إلى المدينة .

المرأة المسلمة تسأل رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالشهادة مع أول غزاة للبحر ويستجيب لها رسول الله ﷺ .

المرأة المسلمة تشهد صلاة العيد مع رسول الله ﷺ ويحظى النساء بعظة خاصة بعد خطبة العيد .

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت شابة صغيرة مخدرة - أن تخرج لصلاة العيد فتشهد الخير ودعوة المؤمنين .

المرأة المسلمة يأمرها رسول الله ﷺ - وإن كانت **حائضا** - أن تخرج يوم العيد مُتجنبة المصلى فتكون خلف الناس **تكبر** بتكبيرهم وتدعو بدعائهم .

وهكذا شدنى هذا الأمر شدا قويا حتى انصرفت عن مشروع كتابة السيرة إلى مشروع جديد وهو عمل دراسة عن المرأة المسلمة فى العهد النبوى تلقى الضوء الساطع على التحرير الذى حظيت به المرأة فى عصر الرسالة . والذى شجعنى على المضى فى هذا المشروع الجديد هو الخطر البالغ الذى كنت وما زلت أراه ، خطر سيادة مفاهيم وتصورات تخالف ما جاء به الشرع الحنيف من تحرير بالغ للمرأة خاصة إذا كانت هذه المفاهيم متعمقة فى نفوس جماعات من المسلمين وهم متدينون حريصون على إقامة شريعة الإسلام فى حياتهم الخاصة ، وفى مجتمعهم أيضا .

إن إحقاق الحق فى موضوع المرأة مثل إحقاق الحق فى أى جانب من جوانب الشريعة ، هو انتصار لشرع الله . على أن لموضوع المرأة أهمية خاصة لعدة اعتبارات منها :

١ – المرأة هى أم المسلم وأخته ثم هى زوجته وابنته فإذا جمعت المرأة بين جناحيها كل هؤلاء فمن يكون أعزّ منها ؟

٢ – المرأة المسلمة أكثر تعرضا لافتراس جاهليتين : جاهلية القرن الرابع عشر الهجرى أى جاهلية الغلوّ والتشدّد والتقليد الأعمى لما وُجد عليه الآباء. وجاهلية القرن العشرين الميلادى أى جاهلية العرى والإباحية والتقليد الأعمى للغرب ، وكلتا الجاهليتين خروج وافتئات على شرع الله .

٣ – يقول الرسول ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » [رواه أبو داود][١] والانتصار للمرأة المسلمة انتصار للإنسان المسلم بشقيه ، للمظلوم بإنصافه وللظالم بردّه عن الظلم تنفيذا للأمر النبوى : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » . قالوا يا رسول الله : هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : « تأخذ فوق يديه »[٢] . وفى رواية : « تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره »[٣] .

٤ – المرأة نصف المجتمع ورئته المعطلة كما يقولون ، معطلة عن تخريج جيل مؤمن مجاهد مستنير ، ومعطلة عن المشاركة فى إنهاض أمة الإسلام اجتماعيا وسياسيا – وهذا لا ينفى تعطل النصف الآخر إلى درجة مؤسفة – فتحرير المرأة المسلمة إذن تحرير لنصف المجتمع المسلم ، ولن تتحرر المرأة إلا مع تحرر الرجل ، ولن يتحرر الفريقان إلا باتباع هدى الله المبين .

٥ - وفوق ذلك كله فقد حبا الله المرأة بفيض من المشاعر الرقيقة يجعلها حريصة على التدين إذا حظيت بتوجيه رشيد ، ويحضرنى فى هذا المقام كلمات قرأتها لعالمين جليلين معاصرين ؛ يقول أولهما[٤] : (وهن أقبل الناس لتعلّم الدين والأخلاق والخير ، وفيهن أتم الاستعداد للاستماع والاتباع لو وفقّن للمعلمين والمعلمات الراشدين الصالحين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون) .

ويقول ثانيهما[٥] : (وقد تبين لى جملة ملاحظات من خلال ممارستى للفتوى فى الإذاعة والتليفزيون سنين عديدة تلقيت فيها ألوفا مؤلفة من الرسائل من بلدان شتى ومن أصناف شتى شباب وشيوخ ورجال ونساء وخاصة وعامة ، وأولى هذه الملاحظات أن الدين فى مجتمعنا لا يزال له دور الصدارة فى التوجيه والتأثير . والثانية : أن المرأة فى الجملة أكثر اهتماما بدينها من الرجل ، ويبدو أن ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرقة جعلها أقرب إلى الفطرة الدينية من الرجل ولا عجب أن يكون حرصهن على التدين أكبر وخوفهن من سوء الحساب أقوى . ولا زلنا نرى كثيرا من المتبرجات يعدن باختيارهن إلى حظيرة الاحتشام والالتزام بآداب الإسلام ، برغم الجهود الجبارة المبذولة من كل القوى المعادية للإسلام فى الداخل والخارج ... وليس هذا بغريب فكثير من السيدات والآنسات اللائى يلبسن الملابس الغربية العصرية ، بما فيها من خروج على آداب الشرع - جد حريصات على الصلاة والصيام والحج والعمرة والقيام بسائر أركان الإسلام ، ومعنى هذا أن بذور الدين فى صدورهن لم تمت ، وأن شيئا من التعهد والرعاية لها خليق بأن يجعلها تثبت وتترعرع ثم تزهر وتثمر وتؤتى أكلها عن قريب بإذن ربها ، وتتحرر من الفصام المشئوم فى حياتها) .

ولا عجب فيما قاله العالمان الجليلان فنصوص الهَدْى النبوى تشهد لما يقولان؛ فهذه عائشة تطمح وتتطلع للمشاركة فى الجهاد قالت : « يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ » . [رواه البخارى][٦أ]

وهذه أم حرام تطمح فى الشهادة مع غزاة البحر . قالت : يا رسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها . [رواه البخارى][٦ب]

وهذه امرأة تعمل بيدها وتتصدق : « وكانت زينب بنت جحش أتقى لله ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى » [رواه مسلم][٧]

وأولئك نسوة يتطلعن ويطمحن إلى فرص أوسع للنهل من معين علم النبوة : « قالت النسوة للنبى ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك » [رواه البخارى ومسلم][٨]

وأولئك نسوة صالحات يتصدقن ويبذلن أكثر من الرجال : « وكان رسول الله ﷺ يقول : تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق من النساء » .

[رواه مسلم][٩]

وقبل هذه النماذج الرائعة من النساء المؤمنات كانت نساء قريش قبل إسلامهن أرق قلوبا وأحرص على الاستماع إلى كلام الله المنزل .

فعن عائشة أن أبا بكر ابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف(١) عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ... وأفزع ذلك أشراف قريش وقالوا : إنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا . [رواه البخارى][١٠]

قال الحافظ ابن حجر : (قوله : وأفزع ذلك أشراف قريش) أى أخاف الكفار لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام[١١] .

دوافع إضافية لتأليف الكتاب :

وكان يزداد اهتمامى بالمشروع كلما قرأت كتابا أو مقالا أو سمعت حديثا عن المرأة فى الإسلام فكثيراً ما تصدمنى آراء علماء أفاضل قدامى ومعاصرين لا تتوافق مع ما ورد فى كتب السنة من نصوص صحيحة صريحة وسأكتفى بإيراد المثلين الآتيين من القديم :

وردت رواية عن عكرمة والشعبى فى تفسير الطبرى تقول بحظر رؤية الأعمام والأخوال زينة المرأة وأنهم فى ذلك كالأجانب . ثم تناقلها المؤلفون عامة والمفسرون خاصة عبر القرون حتى عصرنا ، دون تحقيق لمتنها ومدى موافقته للسنة ودون تأمل وتبصر فى العلة التى ساقتها الرواية . أما المتن فقد وردت السنة – وهى مبينة للكتاب – بأن الأعمام والأخوال حكمهم حكم بقية المحارم

---

(١) ينقذف عليه النساء : أى يتدافع النساء ليكن قريبا منه .

المذكورين فى الآية الكريمة : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة[1] من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء[2]** ﴾ (سورة النور : آية ٣١)
فعن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن علىّ أفلح أخو أبى القعيس بعدما أنزل الحجاب فقلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبى ﷺ فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس . فدخل علىَّ النبى ﷺ فقلت له : يا رسول الله : إن أفلح أخا أبى القعيس استأذن فأبيت أن آذن حتى أستأذنك فقال النبى ﷺ : « وما منعك أن تأذنى ؟ عمك ؟ » قلت : يا رسول الله : إن الرجل ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فقال : « **ائذنى له فإنه عمك ، تربت يمينك[3]** » . [رواه البخارى ومسلم][١٢]

وقال الحافظ ابن حجر : ... وكأن البخارى رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبرى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة والشعبى أنه قيل لهما: لِمَ لَمْ يذكر العم والخال فى هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعتانها لأبنائهما . وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة فى قصة أفلح يردّ عليهما وهذا من دقائق ما فى تراجم البخارى[١٣] .

وقال الحافظ أيضا : فإن قيل لم يذكر فى الآية العم والخال فالجواب أنه استغنى عن ذكرهما بالإشارة إليهما لأن العم ينزل منزلة الأب والخال منزلة الأم وقيل لأنهما ينعتانها لولديهما قاله عكرمة والشعبى ... وخالفهما الجمهور[١٤] .

وقال الشوكانى : لم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين[١٥] وأما علة الحظر فقد ذكروا أنها مخافة أن يصفوها لأولادهم . ولو تأملنا لوجدناها علة واهية ، إذ ماذا يمكن أن يكون دافع الأعمام والأخوال فى وصف البنت

---

(١) غير أولى الإربة: من ليس له حاجة فى النساء .
(٢) الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء : الأطفال الذين لم يدركوا .
(٣) تربت يمينك : صارت يمينك على التراب . دعاء بمعنى لا أصابت يمينك خيرا وهى من الألفاظ التى تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها .

لأولادهم – هذا لو فعلوا – إلا أن يكون هو التحريض على الزواج ؟ ثم لماذا تكون الخشية من وقوع الأعمام والأخوال فى هذا المحظور ولا تقع فيه العمات والخالات ؟ بل لماذا يقع فيه الأعمام والأخوال ولا تقع فيه أى امرأة لا يربطها بالبنت رحم ؟ نحسب أن الرحم أولى برعاية حرمة ذويها !

أى سوء ظن هذا ، وأى افتراء على ذوى الأرحام ! بل وأى مخالفة للمعقول والمنقول ! وأى احترام يمكن أن تكنه البنت فى نفسها نحو عمها وخالها ، وهى تخشى منهما إهدار الحرمات !!

– وفى مرجع من القرن الخامس – تعقيبا على حديث عائشة : « كن النساء ينصرفن من الصلاة مع رسول الله ﷺ وهن متلفعات[1] بمروطهن[2] ما يعرفن من شدة الغلس[3] » – ورد الآتى : « المعهود إسفاره ﷺ بها (أى بصلاة الفجر) فإن ثبت التغليس فى وقت فلعذر الخروج إلى سفر ، أو كان ذلك حين يحضر النساء الصلاة بالجماعة ، ثم انتسخ ذلك حين أمرن بالقرار فى البيوت »[١٦] وهذا يعنى أن آية : ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ قد نسخت قوله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . مع أن نساء المؤمنين كن يحضرن الجماعة فى المسجد بعد نزول هذه الآية وحتى وفاة رسول الله ﷺ والشواهد على ذلك كثيرة . وسترد بإذن الله فى الفصل الخامس من الباب الثالث .

أما من العصر الحديث فالأمثلة كثيرة أسوق الآن بعضا منها دون ذكر أسماء المؤلفين والكتاب حتى استبعد شبهة التجريح لرجال فضلاء وعلماء أجلاء تتلمذت على بعضهم وأكن لهم كل تقدير وإعزاز . والقصد بيان أن كل إنسان مهما علا قدره يؤخذ من كلامه ويترك ، وجل من لا يخطىء . ولابد من العودة إلى سنة المعصوم ﷺ نستهديها ونصحح بهديها أخطاء الرجال .

– قال مؤلف فاضل – فى مجال الرد على من يرى مشروعية سفور وجه المرأة –: (عليكم قبل أن تعالجوا الحجاب [أى الإذن بكشف وجه المرأة] أن تجمعوا من القوة والسلطة ما يطأ هامة كل شر ناجم حتى إذا كان فى المجتمع عينان

(١) متلفعات : التلفع يستعمل فى الالتحاف مع تغطية الرأس وقد يجيء بمعنى تغطية الرأس فقط .
(٢) مروطهن : المروط جمع مرط . وهو كل ثوب غير مخيط تتلفع به المرأة أو تجعله حول وسطها .
(٣) الغَلَس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر .

اثنتان تحملقان إلى امرأة قد خرجت من بيتها سافرة ، كانت فيه فى الوقت نفسه سبعون يدا تمتد إليهما لتقتلعهما من محجريهما) .

أين هذا التحدى المسرف من فعل رسول الله ﷺ حين رأى شابا ينظر إلى امرأة شابة ويكرر النظر ؟ . فعن جابر بن عبد الله قال : ... فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن[1] يجرين فطفق[2] الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه ... » .

[رواه مسلم] [١٧]

وعن عبد الله ابن عباس قال : « ... وأقبلت امرأة من خثعم[3] وضيئة[4] تستفتى رسول الله ﷺ فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها فالتفت النبى ﷺ والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها ... » [رواه البخارى ومسلم] [١٨]

ماذا فعل رسول الله ﷺ للفضل بن العباس حين كرر النظر ؟ إنه لم يزد على أن أشاح بوجه الفضل الجهة الأخرى . والفضل هنا شاب حدث وهو ابن عم رسول الله ﷺ ويسير بصحبته . بل هو رديفه على ناقته فلا عاقبه رسول الله ﷺ بفقء عينيه ولا أدبه بضربة أو ضربات .

– وقال عالم فاضل : (ثبت أن الوجه ليس عورة يجب ستره ... لكن ينبغى تقييد هذا بما إذا لم يكن على الوجه وكذا الكفين شىء من الزينة) بينما أورد المؤلف الكريم – وقبل هذا التقرير بصفحات – أحاديث صحيحة تفيد مشروعية ظهور بعض الزينة كالكحل فى العينين والخضاب فى اليدين .

– وقال أستاذ جليل : (يرى الإسلام فى الاختلاط بين المرأة والرجل خطرا محققا ، فهو يباعد بينهما إلا بالزواج ، ولهذا فإن المجتمع الإسلامى مجتمع انفرادى لا مجتمع مشترك ... لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الإسلامى مجتمع فردى

---

(١) ظعن : أى نساء على الإبل .

(٢) طفق ينظر : جعل ينظر .

(٣) خثعم : اسم قبيلة .

(٤) وضيئة : من الوضاءة وهى الحسن والبهجة .

لا زوجي ، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهن ، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج فى القتال عند الضرورة الماسة ولكنه وقف عند هذا الحد) .

وكنت أطمع من الأستاذ الجليل – إذا كان يقصد إنكار الاختلاط المستهتر العابث فحسب – أن يوضح أن الإسلام يشرع مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية ولقاء الرجال فى حدود ضوابط وآداب تكفل استقامة هذه المشاركة وتجعلها خيرا للمرأة والمجتمع . وهذا ما دلت عليه النصوص المتكاثرة من السنة وقد سبق إيراد بعضها فى هذه المقدمة وقد توافر ما يزيد على ثلاثمائة نص من صحيحى البخارى ومسلم تفيد مشاركة المرأة فى مجالات الحياة بحضور الرجال[١٩] .

– وأورد مؤلف فاضل الحديث الآتى : قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام : « أى شيء خير للمرأة ؟ » قالت : ألا ترى رجلا ولا يراها رجل ، فضمها إليه وقال : « ذرية بعضها من بعض » . قال المؤلف : (رواه الأربعة وقال الترمذى : حسن صحيح) . وذلك ليدلل على وجوب قرار المرأة فى بيتها .

والحديث ضعيف ، رغم وروده كثيرا على ألسنة الخطباء وعلى صفحات الكتب والمجلات ولم يرد فى أى من الكتب الأربعة بل رواه البزار – مع بعض اختلاف – وقال عنه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد : (رواه البزار وفيه من لم أعرفه)[٢٠] . وقال عنه الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث كتاب إحياء علوم الدين : رواه البزار والدارقطنى فى الإفراد من حديث على بسند ضعيف[٢١] . هذا من حيث السند وأما من حيث المتن فهو مخالف مخالفة صريحة للنهج الذى سار عليه الصحابيات على عهد رسول الله ﷺ فقد شاركن فى الحياة الاجتماعية ولقين الرجال فى مناسبات كثيرة جدا كما أوضحت من قبل .

– وقالت مؤلفة فاضلة : (أورد الهيثمى فى مجمع الزوائد عدة أحاديث كلها ضعاف ولكن مجموعها يقويها ويجعلها حسنة لغيرها تفيد أن القواعد من النساء فقط كن يصلين مع رسول الله ﷺ دون الشابات) .

هكذا يكون الاعتماد على أحاديث كلها ضعيفة لتأييد اتجاه يريد إبعاد المرأة الشابة عن المسجد ، بينما الأحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم تؤكد حضور الشواب للمسجد . ومن أولئك أسماء بنت أبى بكر ، وعاتكة بنت زيد (زوج

عمر بن الخطاب) وفاطمة بنت قيس ، وأم الفضل ، وزينب امرأة ابن مسعود ، والربيع بنت معوذ ، وغيرهن كثير[٢٢] .

ورد فى مجلة إسلامية سؤال من قارىء جاء فيه : (نحن جماعة من الطلبة المسلمين هنا فى بلد فى أوروبا نحاول أن نطبق الأحكام الشرعية على أنفسنا قدر المستطاع وقد تزوج أحدنا وزوجته تلبس الحجاب الشرعى ولكنها تشعر بالوحدة والانفراد حيث لا توجد نساء أخريات يلبسن الحجاب الشرعى أو يتكلمن اللغة العربية . والسؤال هو : ما هو المدى المسموح به من الاختلاط بين زوجة أخينا هذا – مصحوبة بزوجها طبعا دون خلوة – وبين الطلبة المسلمين هنا ؟) .

وقد أجاب أستاذ كريم على السؤال بالآتى : (الاختلاط ممنوع أصلا فى الإسلام لقوله ﷺ : « إياكم ودخول الرجال على النساء ... » ويباح استثناءً إذا كانت هناك ضرورة شرعية على أن يظل محصورا فى حدود هذه الضرورة) .

وهكذا كانت الفتوى تقريرا قاطعا بأن الاختلاط محظور أصلا ويباح عند الضرورة بينما فى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يفيد أن لقاء المرأة الرجال – وهو الذى يسمونه الاختلاط – مشروع أصلا . وقد ثبت فى السنة المطهرة مشاركة المرأة زوجها فى استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقائها الرجال فى كثير من المجالات العامة والخاصة .

وإذا كان الشارع الحكيم قد سنَّ آدابا لهذه المشاركة حتى تتم فى استقامة وصلاح . فقد سنَّ آدابا للزواج وللطعام والشراب وللبيع والشراء لتتم فى استقامة وصلاح أيضا . أما الحديث الذى أورده الأستاذ الكريم صاحب الفتوى فمقصود به النهى عن الدخول على النساء فى خلوة[٢٣] .

وبعد .. فهذه أمثلة مما يتداوله العلماء والكتاب الذين ينبعثون من رغبة فى بيان أحكام الشريعة . وهناك أمثلة أخرى من كُتَّاب متغربين يناصبون الشريعة العداء ويحرصون على تسفيه أحكامها أو ما يظنون أنه من أحكامها وهى منه براء . وقد ذكر لى صديق أنه كلما عرض وجهة نظره فى توضيح حكم من أحكام الشريعة يتصل بقضية من قضايا الاجتماع أو السياسة يقول له زميل من أساتذة الجامعة المرموقين : (هذه هى وجهة نظرك أنت نتيجة ثقافتك واطلاعك على أفكار الغرب المتطورة ولكنها لا تعبر عن حقيقة الحكم الشرعى كما ورد فى

القرآن أو فى السنة أو فى كتب الفقه بدليل أن كثيرا من علماء الإسلام يقولون كلاما مخالفا لكلامك تمام المخالفة) .

وأحسب أن علينا البلاغ المبين للشاردين الذين ساعد على شرودهم أخطاء وقع فيها علماء وكتاب أفاضل . وأرجو أن أكون – بالمنهج الذى اتبعته فى هذا الكتاب – قد يسرت لأمثال ذاك الأستاذ الاطلاع على أحكام الشريعة من مصادرها الأصلية . وليس على وجهات نظر مسلمين يجتهدون فيصيبون أو يخطئون ويقربون أو يبعدون عن الشريعة السمحة .

موضوع الكتاب :

إن الكتاب يعتبر فى الأساس دراسة اجتماعية فقهية عن المرأة فى عصر الرسالة . وقد اجتهدت أن يحوى كل النصوص التى تشير إلى المرأة من قريب أو بعيد ، فى حياتها الخاصة وحياتها العامة ، وإلى طبيعة علاقاتها الاجتماعية ونشاطاتها المتنوعة . ونظراً لأن الشريعة الإسلامية تحكم حياة الفرد – ذكراً أو أنثى – كما تحكم نظام المجتمع ، كان امتزاج الدراسة الاجتماعية بالدراسة الفقهية وارتباط النشاط الاجتماعى بدلالاته الفقهية أمراً معينا على النظرة المتكاملة إلى سلوك الفرد المسلم . على أنه من خصائص الدراسة الاجتماعية أنها لا تقف عند الشواهد والنصوص قطعية الدلالة على الواقع الاجتماعى إنما تضم إليها النصوص والشواهد ظنية الدلالة أيضا على اعتبار أن إثبات الواقع التاريخى يتم بالصنفين معا . وإذا كان الحكم الفقهى يقتضى الدلالة القطعية أو الراجحة لإثباته فإنه يكتفى بالدلالة المحتملة لتأكيده . أى أن النصوص محتملة الدلالة يمكن أن تكون بمثابة الشواهد المدعمة للدليل الأصلى القطعى أو الراجح . وسوف يلحظ القارىء أن دلالة بعض الشواهد على المقصود احتمالية . والقاعدة تقول إن الدليل إذا اعتراه الاحتمال سقط به الاستدلال . لذلك كان الاعتماد فى تقرير الأحكام على النصوص ذات الدلالة القطعية أو الراجحة وأما النصوص الأخرى فهى لاستكمال الدراسة الاجتماعية .

إن كل فعل من أفعال المكلفين يحوى جوهرا وشكلا أى أن الجوهر يتشكل فى صور تطبيقية متعددة تمليها البيئة وظروف الزمان والمكان . ومن الأهمية بمكان التعرف الواعى على الجوهر . فإن كان مباحا استمرت هذه الإباحة وإن كان غير

مشروع أى حراما استمرت هذه الحرمة . أما صور تطبيق هذا الجوهر فهى كما قلنا متغيرة متطورة ومهما اختلفت فكلها يأخذ حكم الجوهر . وهذا التمييز ضرورى ويفيدنا فى قبول واستيعاب صور تطبيقية جديدة . فمثلا موضوع تعليم المرأة أو عمل المرأة أو النشاط الاجتماعى والسياسى للمرأة ، كل هذه الموضوعات لها جوهر أقره الرسول الكريم ﷺ . ولكن هل صور التطبيق التى تمت فى العهد النبوى تفرض علينا أن نقف عندها لا نتعداها أم علينا أن ننظر فى العوامل الجديدة المؤثرة أى الظواهر الاجتماعية الجديدة ، ونعيد تشكيل صور التطبيق بناء على هذه الظواهر ؟ وقد حاولنا رصد الظواهر الاجتماعية الجديدة المؤثرة على نشاط المرأة وعلاقاتها سواء فى الأسرة أو فى المجال المهنى أو الاجتماعى أو السياسى ، وكذلك الظواهر المؤثرة على ملابس المرأة وزينتها . وذلك حتى تستطيع المرأة المسلمة التكيف الصحيح والضرورى مع المجتمع المعاصر، وفى الوقت نفسه تقف عند الجوهر المشروع فتستقيم بذلك على أمر الله .

أما الهدف من هذه الدراسة الاجتماعية الفقهية – والتى أوضحت فى جلاء كيف تم تحرير المرأة فى عصر الرسالة – فهو الاسهام فى إعادة تحرير المرأة المسلمة المعاصرة محتذين خطى التحرير الأولى ومقتدين بهدى النبى ﷺ .

ويلفتنا هذا الهدف إلى قضية أكبر وأخطر – تستدعى تضافر جهود العلماء والمفكرين – وهى قضية تحرير العقل المسلم المعاصر . تحريره من قيود هائلة وموازين باطلة وأفكار فاسدة سيطرت عليه عبر القرون فأعجزته وشوهته ، فإذا تحرر من كل ذلك استيقظ وعمل على نور من هدى الله . وإن تحرير العقل المسلم هو السبيل الذى لا سبيل غيره إلى التحرير الكامل والأصيل للمرأة وتحرير الرجل معها. بل هو السبيل إلى إعادة بناء المجتمع كله على أساس صحيح متين، ذلك أن العقل هو الموجه لحركة الإنسان ، فإذا تحرر عقله واهتدى تحررت حركته واستقامت وجهته وانطلق راشدا على نور وبصيرة . ونحسب أن هذه القضية هى أم القضايا ، إذ أدت التشوهات المتراكمة إلى خلل بالغ فى منهج تفكير المسلم وتبع ذلك خلل عام فى جميع نواحى الحياة .

منهج الكتاب :

إن منهج الكتاب هو استقراء نصوص القرآن الكريم ، ونصوص السنة الصحيحة . وقد انقدح فى ذهنى « **منهج استقراء النصوص** » منذ استعراض أحاديث صحيح مسلم بمناسبة مشروع دراسة السيرة من كتب السنة كما سبق أن ذكرت . فبدأت بصحيح البخارى أستقصى النصوص المتعلقة بالمرأة فى كل جانب من جوانب حياتها ثم ثنيت بصحيح مسلم ومضيت أستقصى كتب السنة المتداولة حتى أتممتها أربعة عشر كتابا هى :

صحيح البخارى . صحيح مسلم . سنن أبى داود . سنن الترمذى . سنن النسائى . سنن ابن ماجه . موطأ مالك ، زوائد صحيح ابن حبان . مسند أحمد . معاجم الطبرانى : الكبير والأوسط والصغير . مسند البزار ومسند أبى يعلى . والستة الأخيرة رجعت فيها إلى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وهو كتاب جمع فيه الحافظ الهيثمى ما زاد فى هذه الأخيرة على ما ورد فى الكتب الستة الأولى أى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وما كان الاستقراء لنصوص السنة ليغنى عن استقراء آيات كتاب الله العزيز فى قراءة متأنية. وكلام الله تعالى هو المصدر الأول، وله من العظمة والجلال وثراء المضمون ما يقتضى أن يقف المرء عند كل آية متدبّرا . وشعرت بعد الاستعراض الكامل أن مرة واحدة لم تكف ، فعاودت الكرة وكان من ورائها خير كثير بفضل من الله ونعمة .

كان العزم أول الأمر أن يكون الكتاب شاملا لنصوص الكتاب العزيز وكتب السنة التى سبقت الإشارة إليها . وكتبت بعض الفصول على هذا الأساس ، ثم رأيت أن أكتفى فى المرحلة الأولى بنصوص القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم ، وذلك لعدة اعتبارات :

أولها : عامل الزمن . ولعل من الخير التبكير بإخراج شيء للناس فى موضوع خطير كهذا مع ملاحظة أن إنجاز المبسوط يحتاج جهداً ووقتاً مضاعفا لحاجة الأحاديث إلى تحقيق أسانيدها .

ثانيها : عامل التيسير على القارىء ، فمجلد واحد لكل مبحث من مباحث الكتاب أخف حملاً من عدة مجلدات .

وثالثها : عامل التقدير والثقة التى يتمتع بهما الصحيحان ، فلهما مكانة خاصة عند كل مسلم لاحتوائهما على الصحيح وخلوهما من الضعيف . وهما بحمد الله أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى . وهذا يجعل القارىء مطمئنا تمام الاطمئنان للنصوص الواردة فى الكتاب .

والخلاصة أنه قد استقر العزم على إخراج الكتاب على مرحلتين : المرحلة الأولى – ونتاجها هو الذى بين يدى القارىء – تقتصر على النصوص المعنية من كتاب الله ومن صحيحى البخارى ومسلم، على أن تتجاوز الصحيحين فى قضايا محدودة لا تتوافر أدلتها فيهما كما تتجاوزهما أحيانا قليلة بذكر بعض شواهد من غيرهما بغية مزيد بيان . هذا مع التحرى قدر الإمكان عن أقوال العلماء المحققين فى مدى صحة سند تلك النصوص . وقد حرصت على إثبات نص رواية البخارى عند اتفاق الشيخين على الرواية وفى حالات نادرة أثبت رواية مسلم لأنها أكثر وضوحا ، وعندها ذكرت فى التخريج أن هذه رواية مسلم . وفى المرحلة الثانية – إن شاء الله – سيكون مع نصوص الكتاب العزيز – أكبر قدر من نصوص كتب السنة الأصيلة ، هذا إن كان فى العمر بقية . والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه ويتقبله بقبول حسن وينفع به . إنه خير مسئول وأكرم مقصود .

إن المنهج العام للكتاب هو عرض جميع النصوص ذات الدلالة على موضوعات البحث – كما سبق أن ذكرت – وهى نصوص واضحة الدلالة لأنها فى الأعم نصوص تطبيقية عملية . ولا حاجة معها لبذل جهد كبير فى الاستنباط . ويمكن أن يلحظ هذه الدلالة من له قدر من الإلمام بالثقافة الشرعية . ومع ذلك حرصت أحيانا على ذكر بعض أقوال الفقهاء ، وهى فى الغالب منتقاة من شرح الحافظ ابن حجر لصحيح البخارى (فتح البارى) وهو يعد بحق موسوعة حديثية وفقهية . ونقل هذه الأقوال إنما هو لإثبات أن دلالة النص التى اتضحت لى ، والتى هى أساس التصنيف الموضوعى ليست بدعا من القول فقد قال بها من قبل رجال من كبار العلماء .

وبمناسبة نقل بعض أقوال العلماء أحب أن أوضح أنى اكتفيت بنقل قول لواحد من العلماء يسند رأيى فى دلالة النص ، ولم أنقل جميع الأقوال سواء كانت مؤيدة أو مخالفة لأن هذا أمر يطول كثيراً ، ويخرج بى عن المنهج الذى اخترته لهذا الكتاب ، ويذهب بى إلى منهج آخر يعتمد الدراسة المقارنة لأقوال الفقهاء والترجيح

بينها ، وهذا يقتضى عمل موسوعة فقهية لا دراسة اجتماعية جامعة لنصوص الكتاب وصحيحى البخارى ومسلم . ومن أراد معرفة مختلف آراء الفقهاء فيمكنه الرجوع إلى كتب الشروح أو إلى الموسوعات الفقهية . ثم إنه لا يكاد يوجد قضية فى الفقه ليس حولها خلاف بين العلماء . فأمر الخلاف فى الفروع ثابت مقرر ، والمهم مع منهج هذا الكتاب توفير الاطمئنان لعقل المسلم وقلبه وذلك بإطْلاعه على الأدلة الشرعية فى نصوصها الأصلية التى تسند الرأى المعروض . وأحسب أن الرأى الذى تسنده النصوص الشرعية هو الرأى المعتبر عند الخلاف .

وقد كان من ثمرات هذا المنهج تحقيق نوع من التصنيف الموضوعى للنصوص المتعلقة بالمرأة فى القرآن الكريم وصحيحى البخارى ومسلم . والمؤلف يعتد بهذه الثمرة لأنها خطوة عملية فى سبيل الدعوة إلى عمل تصنيفات جديدة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وفق الحاجات المتجددة للأمة الإسلامية. ومن هذه الحاجات العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة . ومنها أيضا القضايا والمشكلات المعاصرة مثل قضايا المرأة والتكافل الاجتماعى ومناهج الاصلاح والتغيير **وأهم من ذلك كله منهج تفكير المسلم** . وهى دعوة يؤكد أمرها المؤلف ويراها جديرة بكل اهتمام لأنها تؤدى إلى عمل منهجى جديد يعين على تحقيق (الاجتهاد) المرجو فى الفقه، و(التجديد) المأمول لأمر الدين الذى بشرّ به رسول الله ﷺ. ومن فضل الله أن التصنيف الموضوعى لنصوص القرآن والسنة يحظى – فى الأيام الأخيرة – باهتمام كثير من العلماء . وإن من فضل الله على أمة الإسلام أن حفظ الله عليها كتابها كما حفظ عليها سنة نبيها وهى البيان للكتاب ، وإذا كان الكتاب ظل وسيظل محفوظا فى الدرجة الأسمى بحفظ الله له : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ فإن السنة بتسديد من الله قد حفظها المسلمون بدرجة عالية وبذلوا الجهود الجبارة لصيانتها. ووفقهم الله دون غيرهم إلى إقامة علم منهجى يحقق حفظ السنة مدى الدهر . وهذا الفضل من الله على أمة الإسلام لحكمة بالغة من الله العليم الحكيم ، ذلك أن الأمم السابقة كان يصيب كتبها التحريف والتبديل ، وقد جرت سنة الله باصطفاء نبى جديد أو بإنزال كتاب جديد لتصحيح تعاليم الهدى الإلهى . ولما كانت أمة الإسلام تحمل الدين الخاتم ولا نبى بعد محمد ﷺ ، فقد حفظ الله أصول هذا الدين حتى يرجع إليها الناس فى كل حين – إلى قيام الساعة – هذا إذا هم أرادوا الاهتداء بهدى الله المبين ولم يعتبروا أمر الدين ميراثا يتناقله الأبناء عن

الآباء والأجداد كيفما كان ، ولم يقولوا كما قال الأولون : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ﴾ (سورة الزخرف : آية ٢٣) وأعتقد أن المسلمين – وهم يقدرون نعمة حفظ أصول دينهم حق التقدير – جديرون بأن يعودوا دائما إلى الأصول يستهدونها ويحتكمون إليها . قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾ (سورة النساء : آية ٥٩) . وأرجو أن أكون بهذا الجهد الذى وفقنى الله إليه قد أعنت المسلمين على أن يردّوا قضايا المرأة المتنازع فيها إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وإذا كان الاستهداء بالهدى النبوى أمرا مطلوبا وضروريا لتصحيح مسار حياتنا فى جميع المجالات فهو أشد طلبا وأكثر ضرورة فى مجال مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية وذلك أن الهدى النبوى فى هذا المجال قد أصابه ما يشبه التغيير الجذرى ، بل المحق الكامل ؛ فالتطبيقات العملية لمشاركة المرأة فى العهد النبوى كانت سننا يهتدى بها ونماذج رائعة يقتدى بها . ولكن بدلا من أن ينسج على منوال تلك السنن وبدلا من أن تحتذى تلك النماذج فى تطبيقات جديدة بفعل تطور المجتمعات ونموها وبدفع وتوجيه القيم الدينية الرفيعة ، بدلا من ذلك أخذت تتضاءل وتنزوى تلك السنن من مجال التطبيق العملى ، بل وكادت أن تنمحى نهائيا . أما النصوص المعبرة عن تلك السنن والنماذج فقد بقيت مسطورة فى الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذى أراده لها الشارع الحكيم . فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات الرجال وأقوال الرجال وساعد على ذلك عدة عوامل منها :

(أ) بقية من عادات وتقاليد جاهلية سواء من جاهلية العرب أو من جاهليات الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام وجلبت معها قليلا أو كثيراً مما رسخ فى عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

(ب) ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين مثل تشددهم فى سد ذريعة فتنة المرأة ، وقد عقدنا فصلا خاصا لبيان الغلو فى تطبيق قاعدة سد الذريعة[٢٤] .

(جـ) اجتهادات خاطئة أو مرجوحة صدرت من بعض علماء السلف — وجل من لا يخطىء — وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمت نتائجها لثبات توارثها قرونا متطاولة بفضل الجمود والتقليد . ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : (... فإنه ما من أحد من أعيان الأئمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا وله أقوال وأفعال خفى عليهم فيها السنة ... وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغضّ من أقدارهم ، ولا يسوّغ اتباعهم فيها . قال تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول** ﴾) . قال مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم : (ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ)[٢٥] . ورحم الله الشوكانى حيث يقول : (فالتعصب [للإمام] بأن تجعل ما يصدر عنه من الرأى ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد . فإنك إن فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ومكلِّفا لا مكلَّفاً)[٢٦] .

وأيا كانت الأخطاء والانحرافات فمن رحمة الله بالمسلمين أن يظل بينهم قوم عدول قائمون بأمر الله . وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ :

- « لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » . [رواه البخارى][٢٧]

- « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » [رواه البيهقى][٢٨أ]

- « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . [رواه أبو داود][٢٨ ب]

(د) إن تحقيق أسانيد السنة على يد البخارى ثم من جاء بعده تأخر عن وقت ظهور الأئمة الأربعة ؛ لذلك قالوا ما يفيد وجوب وزن أقوالهم بميزان ما يصح من السنة ، ولكن كثيراً من الأتباع لم يزنوا أقوال الأئمة بهذا الميزان ، فخالفوا بهذا وصية الأئمة ، وخالفوا السنة فى بعض ما سنته .

وما أدل قول الشافعى : (قد روى حديث فيه أن النساء يُتْرَكْن إلى العيدين ، فإن كان ثابتا قلت به) .

وقال البيهقى تعليقا على كلام الشافعى : (قد ثبت ، وأخرجه الشيخان — يعنى حديث أم عطية — فيلزم الشافعية القول به)[٢٩] ونص حديث أم عطية هو : « أمرنا أن نَخْرُج فنُخرِج الحيض والعواتق وذوات الخدور فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مصلاهم » . [رواه البخارى ومسلم][٣٠]

وبعد فإنه مما يزيدنى حرصا على إتمام هذا العمل قول الرسول ﷺ : « نضَّر الله امرءا سمع مقالتى فبلّغها فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . [رواه ابن ماجه][٣١]

وإنى لأرجو أن أكون قد بلّغت مقالة رسول الله ﷺ إلى الفقهاء وإلى من هو أفقه منى . كما أسأله سبحانه أن أكون أهلا للدخول فى زمرة المبشَّرين فى هذا الحديث . وقد كان رجال السلف الصالح يرحلون فى طلب الحديث الواحد الأيام والليالى . ومن ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله — وهو من الصحابة — أنه رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس فى حديث واحد[٣٢] . وما ورد عن عامر الشعبى — وهو من التابعين — أنه قال لرجل من أهل خراسان بعد أن علمه حديثاً لرسول الله ﷺ : (أعطيناكها بغير شىء وقد كان يركب فيما دونها إلى المدينة)[٣٣] . ومن ذلك أيضا قول بسر بن عبيد الله : (إنى كنت لأركب إلى المصر من الأمصار فى الحديث الواحد)[٣٤أ] .

وإنى أطمع أن يتغمدنى الله برحمته أن يسرت على المسلمين مطالعة هذا القدر من الأحاديث فى شأن له أثر كبير فى حياتهم .

أهم النتائج التى كشفت عنها الدراسة :

أولا : فى مجال معالم شخصية المرأة :

● كانت المرأة المسلمة فى العهد النبوى واعية لشخصيتها التى قرر الإسلام الحنيف معالمها ، ثم إنها مارست الحياة فى مختلف مجالات الحياة انطلاقا من هذا الوعى .

● يلخص معالم شخصية المرأة القول الجامع لرسول الله ﷺ وهو يقرر أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات : « إنما النساء شقائق الرجال » . [رواه أبو داود][٣٤ ب]

● حديث : « ناقصات عقل ودين » حديث صحيح أساء كثير من الناس فهمه وتطبيقه فطمسوا معالم شخصية المرأة التى رسمها الله جلّ وعلا فى كتابه وبينها الرسول ﷺ فى سنته .

ثانيا : فى مجال اللباس والزينة :

● كان كشف الوجه هو السائد فى العهد النبوى وهو الأصل . أما النقاب – الذى يبرز العينين ومحجريهما – فكان مجرد عادة من عادات التجمل عند بعض النساء قبل الإسلام وبعده .

● قدر من التزين المعتدل فى الوجه والكفين واللباس مشروع فى حدود ما يتعارف عليه نساء المؤمنين .

● لم يفرض طراز محّدد بشأن اللباس ولكن فرض ستر البدن ، ولا جناح فى تعدد الطرز حسب الظروف المناخية والاجتماعية .

● ساعدت هذه المواصفات على توفير حرية حركة المرأة وتيسير مشاركتها فى الحياة الاجتماعية .

ثالثا : فى مجال المشاركة فى الحياة الاجتماعية :

● ثبت أن القرار فى البيت والحجاب كانا من خصوصيات نساء النبى ﷺ كما ثبت أن كرائم الصحابيات لم يقتدين بأمهات المؤمنين فى ذلك .

● شاركت المرأة فى الحياة الاجتماعية واطّرد لقاؤها الرجال حتى شمل جميع المجالات العامة والخاصة ، وذلك استجابة لحاجات الحياة الجادة النشطة وتيسيراً على المؤمنين والمؤمنات .

● لم يقيد هذه المشاركة غير مجموعة من الآداب الرفيعة التى تصون ولا تعطل .

● شاركت المرأة فى النشاط الاجتماعى والسياسى والعمل المهنى حسب ظروف الحياة وحاجاتها فى عصر الرسالة . **ففى مجال النشاط الاجتماعى** شاركت المرأة المسلمة فى عدة ميادين منها ميدان التثقيف والتعليم ، وميدان البر والخدمات الاجتماعية ، وميدان الترويح الطاهر . **وفى مجال النشاط السياسى** حملت المرأة المسلمة عقيدة تخالف عقيدة المجتمع والسلطة الحاكمة ، وواجهت الاضطهاد

والتعذيب ثم هاجرت فى سبيل عقيدتها . كما تميزت بالاهتمام والوعى بالأمور العامة وقدّمت المشورة فى بعض قضايا السياسة وشاركت فى المعارضة السياسية فى بعض الأحيان . **وفى مجال العمل المهنى** عملت المرأة فى الرعى والزراعة والصناعات اليدوية والإدارة والعلاج والتمريض وأعمال النظافة والخدمة المنزلية . وساعدها هذا العمل على تحقيق أمرين : **أولهما** : توفير الحياة الكريمة لها ولأسرتها عند فقد العائل أو عجزه أو فقره . **وثانيهما** : توفير مزيد من الفضل والمكانة الرفيعة لها إذ تصدقت من كسبها وبذلت فى سبيل الله .

وإذا كان قد جدّت فى عصرنا أوضاع اجتماعية تفرض مزيدا من المشاركة فى النشاط الاجتماعى والسياسى والمهنى فإن القواعد والمعالم التى رسمتها الشريعة هى التى تحكم تلك الأوضاع ، وما إليها أبدَ الدهر .

● كان من ثمرات هذه المشاركة فى الحياة الاجتماعية ، نمو وعى المرأة وبلوغها درجة عالية من النضج ، وتحقيقها الكثير من أعمال الخير .

رابعا : فى مجال الأسرة :

● تأكيد حقّ اختيار المرأة لزوجها وتأكيد حقها أيضا فى فراقه إذا كرهته دون مضارة منه ، على أن ترد إليه ما أخذته وذلك بإقرار من الزوج ، أو من القاضى بعد تحقق وقوع الكراهية .

● توزيع المسؤوليات بين الزوجين كان يصاحبه تعاون بينهما يؤدى إلى كمال أداء تلك المسؤوليات .

● حقوق الزوجين متماثلة : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ والدرجة هى القوامة أو هى فضل تنازل الرجل عن بعض ما يجب له . ومن هذه الحقوق حق الحب ، فاللطف ثم الرحمة ، وحق التجمل والاستمتاع الجنسى ، وحق المشاركة فى مشاغل وهموم الطرف الآخر .

● وضعت الشريعة للطلاق وتعدد الزوجات شروطا وآدابا ، ولا يستقيم حال الأسرة المسلمة مع الإخلال بهذه الشروط والآداب ولذلك لا حرج علينا فى العصر الحديث من تقرير النظم التى تكفل ضمان تحقيق هذه الشروط والآداب

● دور المرأة فى الأسرة هو المهمة الأساسية الأولى وهذا لا ينفى أن لها مهامَّ أخرى فى المجتمع . وإن نمو الوعى الاجتماعى والتعاون الوثيق بين الزوجين عاملان

ضروريان للتنسيق بين المهمة الأولى للمرأة وبين غيرها من المهام التى قد تفرضها مصلحة المجتمع المسلم ليمضى فى طريق النهوض والتقدم .

خامسا : فى مجال الجنس :

● الجنس من متع الحياة فى الدنيا والآخرة وهو حلال طيب ويثاب المرء على مباشرته ما دام فى حدود ما رسمته الشريعة ، وينبغى تصحيح تصورنا الذى شوهته الصوفية المنحرفة ومن ورائها الرهبانية النصرانية وبعض نحل الشرق القديمة .

● سار الرسول ﷺ وصحبه على منهج يحقق التربية الجنسية السليمة ، والثقافة الجنسية الرصينة ، وقد ترتب على ذلك صحة نفسية ينعم بها الجميع رجالا ونساء ، وينبغى إزالة الهالة الضخمة من الإخفاء والتعتيم التى تحاط بكل ما يتصل بالجنس من قريب أو بعيد .

● كان الرسول ﷺ مثال الإنسان الكامل ، سواء فى حال الزوجة الواحدة أو فى حال تعدد الزوجات ، سواء فى زهده وتقشفه ، أو فى كمال مباشرته لأزواجه واستمتاعه وينبغى تصحيح فهمنا لموقف الرسول ﷺ من الجنس بعد تصحيح تصورنا العام له .

● تيسير الزواج منذ الشباب المبكر هو سمت المجتمع المسلم ، وما أكثر سبل التيسير التى رسمتها السنة ، وينبغى تيسير السبل فى عصرنا بكل العزم والتصميم لتحقيق ما رسمه الخالق سبحانه وهو أعلم بما خلق ، فكل تعسير يتبعه شرود عن طاعة الله ، وقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل الوقوع فيها والعياذ بالله .

وبعد هذا العرض الموجز لنتائج الدراسة ، أحب أن أؤكد أننا ما زلنا بحاجة للقيام بعديد من الدراسات العلمية إذا شئنا إعادة تحرير المرأة المسلمة ، وإعادة تنظيم مجتمعنا على أساس متين . وأقترح أن تكون هذه الدراسات فى خمسة حقول :

أولها : نصوص الهدى الإلهى من كتاب وسنة : على أن تشمل الدراسة كتب السنة كلها .

ثانيها : التراث الإسلامى : جمع أقوال واجتهادات علمائنا مع التطبيقات العملية على مدى القرون ، حتى يتوافر لنا الإدراك العميق لتاريخنا الثقافى والاجتماعى ونتبين أثر هذا التاريخ الطويل فى فكرنا وواقعنا .

ثالثها : كتابات المسلمين المحدثين : تحليل هذه الكتابات بكافة اتجاهاتها لنصل إلى خلاصة نافعة لنظرات واجتهادات المعاصرين .

رابعها : التطبيقات المعاصرة فى مجتمعاتنا : وهذه تدرس دراسة علمية ميدانية إحصائية قدر الإمكان ، حتى يمكن تقويمها تقويما صحيحا ودقيقا بعيدا عن الأوهام .

خامسها : البحوث الغربية الحديثة المتصلة بالمرأة : فى مجالات علم النفس والتربية والتعليم ، والثقافة الجنسية ، والعمل المهنى والنشاط الاجتماعى والسياسى . والاهتمام خاصة بالدراسات الميدانية والإحصاءات لمعرفة الواقع هناك حتى نكون على بينة فيما نأخذ أو ندع من تجارب القوم – بعد وزنه بميزان الشرع – ولا نعتمد على أوهام يتوهمها التقدميون أو المحافظون سواء .

هل الكتاب يدعو إلى هدى ؟

قال رسول الله ﷺ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » . [رواه مسلم][٣٥]

وإنى أرجو أن أكون بكتابتى هذا الكتاب داعيا إلى هدى ويطمعنى فى هذا الرجاء عدة أمور أهمها :

– إن الدعوة إلى تصنيفات موضوعية لآيات القرآن الكريم ولنصوص السنة المطهرة دعوة إلى هدى ، حيث أضحت هذه التصنيفات حاجة ماسة من حاجات عصرنا كما أشرت من قبل ، لأنها تيسر للمتخصصين استقراء النصوص المتصلة بتخصصهم فى العلوم المختلفة ، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة ومناهج البحث . أو فى القضايا المعاصرة مثل المرأة والتكافل الاجتماعى ومناهج الإصلاح والتغيير . وهم بهذا الاستقراء يكونون بإذن الله على طريق الهدى والرشاد .

– والدعوة إلى الرجوع للأصول من كتاب وسنة لمراجعة أوضاعنا ولتقويم مفاهيمنا وتصوراتنا التى ورثناها عن الأجداد سواء فى مجال المرأة أو فى غيرها من المجالات دعوة إلى هدى . وصدق رسول الله ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه » [رواه مالك فى الموطأ][٣٦] .

– والدعوة إلى إشاعة السنة بين الناس وأن تكون الفتوى مصحوبة بالدليل من كتاب أو سنة دعوة إلى هدى . وذلك حتى يعرف الناس أحكام دينهم ويحفظوا فى نفس الوقت من آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ما ينير عقولهم وقلوبهم . فينعموا بهدى الله سهلاً مبذولاً كما ينعمون بالهواء والماء وبضياء الشمس ونور القمر . ولنتأمل كيف أجاب عطاء بن رباح المستفتى بحديث رسول الله ﷺ . قال أبو شهاب (موسى بن نافع) : قدمت متمتعا[١] مكة بعمرة ، فدخلنا قبل التروية[٢] بثلاثة أيام . فقال لى أناس من أهل مكة : يصير الآن حجك مكيا . فدخلت على عطاء أستفتيه فقال : حدثنى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه حج مع النبى ﷺ يوم ساق البدن معه وقد أهلّوا بالحج مفردا فقال لهم : « أحلّوا من إحرامكم بطواف البيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم أقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحج ، واجعلوا التى قدمتم بها متعة » . [رواه البخارى][٣٧]

وهكذا تعلن نصوص الشريعة وتشيع بين الناس ولا تغيب وراء أقوال الرجال .

– والدعوة إلى تقرير مشروعية سفور وجه المرأة ، ومشروعية مشاركتها فى الحياة الاجتماعية بحضور الرجال مع رعاية الضوابط الشرعية – بعد ثبوت تلك المشروعية بالأدلة الواضحة – دعوة إلى هدى . فهدى الله قد جاء برفع الحرج عن الناس . قال تعالى : ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾ . والدعوة هنا موجهة إلى فريقين :

أولهما : فريق الذين يحرمون سفور الوجه وكل صور المشاركة مهما دعت إليها الحاجة ومهما تقيدت بالآداب الشرعية ، أدعوهم إلى تبين أحكام الشرع والحذر مما حذر منه الحديث الشريف : « إن محرم الحلال كمحل الحرام »[٣٨] أى كلاهما

---

(١) متمتعا : متعة الحج : هى التحلل من الإحرام بين العمرة والحج لمن جمع بينهما .

(٢) التروية : أى يوم الثامن من ذى الحجة وسمى التروية لأنهم كانوا يروون فيه إبلهم ويترووْن من الماء لأن تلك الأماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون .

معتُد على شرع الله . والرسول ﷺ حين يسن للمرأة سفور الوجه والمشاركة فى الحياة الاجتماعية ، فهو يريد الخير للمسلمين وذلك بتيسير انطلاقهم فى الحياة الجادة الخيرة ، وبفتح أبواب العمل الصالح أمام المرأة . بدءا من طلب العلم وتعليمه ومعاونة الزوج الضعيف على كسب العيش إلى المساهمة فى نشاط اجتماعى خير أو فى نشاط سياسى يدعم الإيجابيات ويقاوم الانحرافات .

وإن لى – فى بيان شرع الله لهذا الفريق – خير قدوة فى على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث « صلى الظهر ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال : إن ناسا يكرهون الشرب قائما وإن النبى ﷺ صنع مثل ما صنعت » . [رواه البخارى][٣٩]

وقال الحافظ ابن حجر : (وفى حديث على من الفوائد أن على العالم إذا رأى الناس اجتنبوا شيئا وهو يعلم جوازه أن يوضح لهم وجه الصواب فيه خشية أن يطول الأمر فيظن تحريمه ، وأنه متى خشى ذلك فعليه أن يبادر للإعلام بالحكم ، ولو لم يُسأل ، فإن سُئِل تأكد الأمر به)[٤٠] .

ثانيهما : فريق الذين يخالفون شرع الله ويمارسون التبذل والعرى (والاختلاط) العابث أدعوهم إلى طاعة الله والوقوف عند حدوده ، فيستروا ما أمر الله بستره ويراعوا الضوابط الشرعية عند لقاء الرجال النساء ، وإلا تعرضوا لغضب من الله ومقت ، ووقعوا فى براثن كثير من الأمراض الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع الغربى .

وأعتقد أن عرض هذا الحشد من النصوص التى تبين الممارسة العملية المتكررة للمرأة المسلمة ، والتى تمت فى ظل وحى الله المنزل ، وتحت رعاية رسول الله ﷺ المبين للناس وحى السماء ، أعتقد أن هذه النصوص تضىء لنا الطريق فلا تعبث بنا الأهواء ، أهواء الفاسقين وأهواء المتشددين سواء . وحرى بنا أن نقتدى بها ونعمل على غرارها فنخرج من الظلمات إلى النور كما خرج الصحابة الكرام ، وننزع عنا جاهليتنا كما نزعوا جاهليتهم . وفى الوقت نفسه نبرأ ونطهر مما حذرنا منه رسول الله ﷺ فى قوله : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ؟ » . [رواه البخارى ومسلم][٤١]

ومما يبعث على الأسف أن كلا الفريقين – فريق الفاسقين وفريق المتشددين – قد اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ودخلوا جحر الضب أيضا . أما الفاسقون فقد اتبعوا سنن أحدث عهود (من قبلهم) أى حضارة الغرب الحديثة فى عريها وإباحيتها وفوضاها الجنسية . وأما المتشددون فقد اتبعوا أقدم عهود (من قبلهم) وأوسطها أى تقاليد الحجر والتشدد التى سادت بين بنى إسرائيل فى العصور القديمة وبين النصارى وكنيستهم فى عصورهم الوسطى . والعجيب أن المتشددين كثيرا ما يرمون الفاسقين باتباع سنن من قبلهم ودخول جحر الضب وهم غافلون عما كسبت أيديهم حيث كبلوا أنفسهم ونساءهم بالأغلال التى جاء الإسلام ليحرر المؤمنين رجالا ونساء منها وصدق الله العظيم : ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ .

(سورة الأعراف : آية ١٥٧)

بين تحذير الله تعالى ورسوله وتحذير الأصدقاء :

أما تحذير الله تعالى ورسوله فتحذير بالغ الشدة عن كتمان العلم .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾ .

(سورة البقرة : الآية ١٥٩)

وقال رسول الله ﷺ : « لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شهده أو سمعه فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق » . [رواه أحمد][٤٢]

وأما عن تحذير الأصدقاء الذين اطلعوا على بعض أصول الكتاب من القيام بهذا العمل العلمى والإقدام على نشره فإنى أوضحه بكلمات ؛ إن هؤلاء الأصدقاء فريقان : فريق حذر من فساد الزمان وسوء استغلال بعض أصحاب الأهواء للنصوص ووضعها فى غير موضعها كأن يأخذوا ويرددوا النصوص الميسرة للقاء الرجال النساء دون تقيد بالآداب الضابطة لهذا اللقاء . وأقول لهذا الفريق :

ما أحسب أن هذا الاستغلال يدعونا إلى ترك بيان شرع الله للناس كل الناس . فعلى أهل الحق أن يتعاونوا على ردّ كيد أهل الباطل وبيان عبثهم ومكرهم كلما وقع منهم عبث أو مكر .

ويذكرنى هذا التحذير بتحذير مماثل وجه للشيخ ناصر الدين الألبانى بمناسبة كتابه حجاب المرأة المسلمة . قال حفظه الله : فإن بعض أهل العلم وطلابه — لا سيما المقلدين منهم — فإنهم مع إعجابهم بالكتاب ... لم يرقهم ما جاء فيه من التصريح بأن وجه المرأة ليس بعورة .. وهؤلاء فريقان ، الأول : من لا يزال يرى أن الوجه عورة .. الثانى : يذهب معنا إلى أن الوجه ليس عورة ولكنه يرى مع ذلك أنه لا يجوز إشاعة هذا المذهب نظرا لفساد الزمان ، وسدا للذريعة ، فإلى هؤلاء أقول : إن الحكم الشرعى الثابت فى الكتاب والسنة لا يجوز كتمانه وطيه عن الناس بعلة فساد الزمان أو غيره ، لعموم الأدلة القاضية بتحريم كتمان العلم مثل قوله تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥٩) وقوله ﷺ : « من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » [رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه الحاكم وصححه هو والذهبى] وغير ذلك من النصوص الرادعة عن كتم العلم . فإذا كان القول بأن وجه المرأة ليس بعورة حكما ثابتا فى الشرع كما نعتقد ، فكيف يجوز القول بكتمانه ، وترك تعريف الناس به ؟! اللهم غفرا . نعم من كان يرى أنه مع ذلك لا يجوز العمل به سدا للذريعة فعليه هو بدوره أن يبين ذلك الذى يراه للناس ولا يكتمه ويأتى بالأدلة التى تؤيد رأيه وهيهات هيهات ![٤٣] .

وفريق آخر حذر مخافة تعرضى شخصيا لهجوم قاس ممن يعارضون بعض ما ورد فى الكتاب من آراء تخالف ما عرفه الناس وألفوه . وأقول لهذا الفريق : إن كان المعارضون — وإن قسوا — يقدمون نقدا علميا لتصحيح أخطاء ، فعلى العاقل — وأرجو أن أكون كذلك — أن يفيد من هذا النقد ويصحح من خطئه ، أو يرد الحجة بالحجة . خاصة وهو يعلم أن كل عقل بشرى يعتريه بعض القصور وتصيبه بعض العلل فيخطىء الحق وإن قصده . ولا سبيل للوصول للحق إلا بتلاقى العقول أحيانا وبتصارعها أحيانا أخرى . فإن لقى المرء خلال الصراع قسوة ، فعليه أن يتحملها كما يتحمل مرارة الدواء سواء . يتحملها وهو موقن أن فى مثل هذا الدواء شفاء ، شفاء من قصور محتمل فى فهمه ، أو علة . ولن يفلح قوم لا تتسع صدورهم للخلاف فى الرأى . وهذا لا ينفى أن الرفق أولى بالمسلم فى كل شئونه . فرسول الله ﷺ يقول :

« إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » . [رواه البخارى ومسلم][٤٤]

ويقول : « إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه » . [رواه مسلم][٤٥]

وإنى قد حرصت أثناء تأليف الكتاب على بدء الحوار مع أولئك المعارضين ومناقشة أدلتهم . وذلك خلال عدة فصول عقدتها خاصة من أجل الحوار . وهى الفصول الأول والثانى والثالث من الباب الرابع للحوار مع المعارضين لمشاركة المرأة المسلمة فى الحياة الاجتماعية ، والفصلان الأول والثانى من الباب السادس للحوار مع المعارضين لسفور وجه المرأة المسلمة .

وأحسب أنه ينبغى – بعد توضيح موقفى من تحذير الأصدقاء – أن أستجيب لتحذير الله تعالى وتحذير رسوله من كتمان العلم . وأسأله سبحانه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه . كما نسأله العافية فى الدنيا والآخرة ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية أحسب أن المنهج الذى اتبعته فى تأليف الكتاب – من حيث استقصاء النصوص العملية التطبيقية الصحيحة – يكفكف من تخوف الفريق الثانى من الأصدقاء ، خاصة وأن لى فى اتباع هذا المنهج أسوة حسنة برسول الله ﷺ وصحابته الكرام . فهذا الإمام البخارى – وما أفقهه فى تراجمه – قد ترجم لأحد أبواب كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فقال : باب (تعليم النبى ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل)[٤٦] . وما أصدق المهلب حين قال معقبا على هذه الترجمة : ومراد البخارى أن العالم إذا كان يمكنه أن يحدث بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياسه[٤٧] . ولنتأمل فى الأمثلة الآتية كيف تحدث الصحابة الكرام بنصوص السنة وردّوا قول من تحدث منهم بنظره :

● **عائشة تردّ نظر عمر وابن عمر :**

– عن محمد بن المنتشر قال : « سألت عائشة فذكرتُ لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح محرما أنضح طيبا (وفى رواية لمسلم : لأن أُطلى بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله ﷺ ثم طاف فى نسائه ثم أصبح محرما » . [رواه البخارى ومسلم][٤٨]

وورد فى فتح البارى : (وقد روى سعيد بن منصور عن طريق عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عائشة كانت تقول لا بأس بأن يمس الطيب عند الإحرام قال : فدعوت رجلا وأنا جالس بجانب ابن عمر فأرسلته إليها ، وقد علمت قولها ، ولكن أحببت أن يسمعه أبى . فجاءنى رسولى فقال : إن عائشة تقول لا بأس بالطيب عند الإحرام ، فأصب ما بدا لك . قال : فسكت ابن عمر . وكذا كان سالم بن عبد الله بن عمر يخالف أباه وجده فى ذلك لحديث عائشة . قال ابن عيينة : أخبرنا عمرو بن دينار عن سالم أنه ذكر قول عمر فى الطيب ثم قال : قالت عائشة فذكر الحديث ، قال سالم : سنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع[٤٩] .

وقال الحافظ ابن حجر : (ويؤخذ [من الحديث] أن المفزع فى النوازل إلى السنن ، وأنه مستغنى بها عن آراء الرجال ، وفيها المقنع)[٥٠] .

أقول : ليلحظ القارىء أن الرجال هنا هما عمر وعبد الله بن عمر وهما من هما فى العلم والفضل – ولكن – سبحان الله – لا عصمة لأحد غير رسول الله ﷺ .

● **عائشة وأم سلمة تردّان نظر أبى هريرة والفضل بن العباس :**

– عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقص فى قصصه : من أدركه الفجر جنبا فلا يصم ، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ؛ فسألهما عبد الرحمن عن ذلك فكلتاهما قالت : كان النبى ﷺ يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم .. فجئنا أبا هريرة ... فقال أبو هريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم . قال : هما أعلم . ثم ردّ أبو هريرة ما كان يقول فى ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة : سمعت ذلك من الفضل ، ولم أسمعه من النبى ﷺ . قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول فى ذلك . [رواه البخارى ومسلم . وهذا لفظ مسلم][٥١]

● عائشة ترد نظر عبد الله بن عمرو :

– عن عبيد بن عمير قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن‌عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن[1] رؤوسهن فقالت : يا عجبا لابن‌عمرو هذا ! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ؟! لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات .

[رواه مسلم][٥٢]

● عائشة ترد نظر ابن عباس :

– عن عائشة أن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عباس قال : من أهدى هديا[2] حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه . فقالت عائشة رضى الله عنها : ليس كما قال ابن عباس ، أنا فتلت قلائد[3] هدى رسول الله ﷺ بيدى ، ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيديه ، ثم بعث بها مع أبى ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله حتى نحر الهدى .

[رواه البخارى][٥٣]

● ابن عمر يردّ نظر ابن عباس :

– عن وبرة قال : كنت جالسا عند ابن عمر فجاءه رجل فقال : أيصلح لى أن أطوف بالبيت قبل أن آتى الموقف[4] ؟ فقال : نعم . فقال : فإن ابن عباس يقول : لاتطف بالبيت حتى تأتى الموقف . فقال ابن عمر : فقد حج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت قبل أن يأتى الموقف ، فبقول رسول الله ﷺ أحق أن تأخذ أو بقول ابن عباس إن كنت صادقا ؟ وفى رواية : فسنة الله وسنة رسوله ﷺ أحق أن تتبع من سنة فلان إن كنت صادقا .

[رواه مسلم][٥٤]

● ابن عباس يردّ نظر زيد بن ثابت :

– عن عكرمة : أن أهل المدينة سألوا ابن عباس رضى الله عنهما عن امرأة

---

(١) ينقضن رؤوسهن : يحللن ضفائر شعورهن .

(٢) هديا : الهدى ما يهدى إلى البيت من بقرة وبدنة وشاة (البدنة واحدة الإبل) .

(٣) قلائد الهدى : ما يعلق فى عنق الإبل التى تهدى للبيت .

(٤) الموقف : أى عرفة .

طافت ثم حاضت . قال لهم : تنفر[1] . قالوا : لا نأخذ بقولك وندع قول زيد قال : إذا قدمتم المدينة فسلوا . فقدموا المدينة فسألوا فكان فيمن سألوا أم سليم فذكرت حديث صفية : إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت ، ثم حاضت بعد الإفاضة فقال رسول الله ﷺ : « فلتنفر » . [رواه البخارى ومسلم][٥٥]

● **عمران بن حصين يردّ نظر عمر بن الخطاب :**

– عن عمران بن حصين : نزلت آية المتعة[2] فى كتاب الله (يعنى متعة الحج) وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات . قال رجل برأيه بعدما شاء . [رواه البخارى ومسلم][٥٦]

● **على بن أبى طالب يردّ نظر عثمان بن عفان :**

– عن سعيد بن المسيب قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان فى المتعة (أى متعة الحج) فقال على : ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبى ﷺ فلما رأى ذلك على أهلّ بهما جميعا . وفى رواية : قال : ما كنت لأدع سنة النبى ﷺ لقول أحد . [رواه البخارى ومسلم][٥٧]

● **ابن عباس يردّ نظر ابن الزبير :**

– عن مسلم القرى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها . وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها ، فدخلنا عليها فإذا هى امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها . [رواه مسلم][٥٨]

وقد أخرج ابن عبد البر فى كتاب جامع بيان العلم : عن أبى السمح قال : إنه سيأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ثم يسير عليها حتى تهزل يلتمس من يفتيه بسنة فلا يجد إلا من يفتيه بالظن[٥٩] .

ومما يدعو إلى التأمل فى سمو شرع الله وفضله ، أن جميع نصوص السنة التى مرّ ذكرها – ورد بها نظر الرجال – تتجه إلى التيسير على المؤمنين وترفض التعسير .

---

(١) تنفر : النفر هو رحيل الناس من منى إلى مكة . يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى .

(٢) المتعة : هى التحلل من الإحرام بين العمرة والحج لمن جمع بينهما .

شكر وعرفان بالجميل :

حرصت منذ بداية عملى فى هذا الكتاب أن أعرض ما أنجزه أولا بأول على بعض الأصدقاء من العلماء بغية الإفادة من علمهم . وقد تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظات قيمة ساعدتنى على تنقيح ما كتبت . وفى مقدمة الأصدقاء الفضلاء الدكتور يوسف القرضاوى الذى كان يقرأ فصول الكتاب فصلا فصلا إثر كتابته وقد سعدت بما كان يبديه من ملاحظات وأفدت منها كثيرا . ثم إنه تفضل – بعد هذا الصنيع – بتقديم الكتاب إلى القراء .. مشيرا إلى كثير من أزمات المرأة المسلمة المعاصرة ، وأرجو أن يوفقنى الله لأكون عند الذى أبداه من حسن الظن بى .

أما الأصدقاء الذين اطلعوا على بعض فصول الكتاب فهم كثير ومن أقطار عربية عديدة ، أخص بالذكر منهم : أستاذى فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى اطلع على قسم كبير من البحث ، وتفضل بكتابة تقديم كريم . ثم الدكتور عز الدين إبراهيم ، الأستاذ محى الدين عطية ، الدكتور يوسف عبد المعطى ، الدكتور محمد كمال أبو المجد ، الدكتور محمد المهدى البدرى ، الأستاذ طارق البشرى (من مصر) ، الدكتور جعفر شيخ إدريس ، الأستاذ زين العابدين الركابى (من السودان) ، الدكتور محمد الأشقر ، الدكتور كامل زغموت (من فلسطين) ، الأستاذ راشد الغنوشى (من تونس) ، الأستاذ أحمد الريسونى (من المغرب) . وقد بذل هؤلاء الأساتذة جهدا كريما ساعد على تصحيح بعض وجهات النظر وتنقيح بعض العبارات . ولا أملك لجميع الأصدقاء غير أن أدعو الله لهم أن يجزيهم على معروفهم خير الجزاء .

أما الشريك الكامل فى إنجاز الكتاب ، فهى زوجى العزيزة وشريكة حياتى السيدة ملكة زين الدين ، إذ لم تقف معاونتها لى عند توفير الجو الملائم للبحث والتأليف ، بل كثيرا ما كانت تغالب عاطفتها وترافقنى فى سفرات طويلة بعيدا عن البيت والأولاد ، لكى أحظى بصفاء الذهن وأفرغ للكتابة دون أية مشغلة ؛ ثم إنها مدت يد العون سواء فى جمع روايات البخارى للحديث الواحد أو فى استخراج معانى الكلمات الغريبة . وفوق ذلك كانت تقوم بتبييض المسودات

مرات ومرات مع استكمال ما ينقص المسودات من تفاصيل الهوامش وما أكثرها . هذا فضلا عما كانت تبديه من آراء مفيدة أثناء الحوار بيننا حول بعض نقاط البحث . حفظها الله ومتعها بدوام الصحة والعافية وجزاها عنى وعن المسلمين الجزاء الأوفى .



دعاء ... واعتذار :

أما الدعاء فأبدأ بدعاء نبى الله موسى عليه السلام : **﴿ ربِّ اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾** .

(سورة طه : الآيات ٢٥ : ٢٨)

وأُثنِّى بدعاء نبينا محمد ﷺ : « اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ..اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » .

[رواه مسلم][٦٠]

أما الاعتذار فهو اعتذار الإنسان الضعيف عن ضعفه تجاه الواجب الكبير والعمل الخطير .

والكتاب على كل حال محاولة ذات شعبتين : أولاهما : محاولة لاستقصاء النصوص من الكتاب والسنة(*). وثانيتهما: محاولة للتأمل والنظر فى دلالات النصوص ليكون التصنيف على أساسها . وكلتا المحاولتين بحاجة إلى المتابعة من قبل الباحثين . وذلك أن ما بذل من جهد إنما هو جهد فردى قد يشمل جانبا من الموضوع الكبير الخطير وقد يفسر ناحية من نواحيه . ولكن تبقى جوانب لا يكفى هذا الجهد فى تناولها ولا فى تفسيرها ، كما أنه قد يكون و ح خطأ هنا وخطأ هناك .

هذا فضلا عن أن الذى تحقق لى من نظر وتأمل فى دلالات بعض نصوص الهدى الإلهى إنما هو نذر ضئيل ضئيل بالنسبة لما تحويه هذه النصوص من دلالات ومن نور مبين . ولا سبيل لتناول جميع الجوانب وتفسيرها ولا سبيل لاستيعاب هذا النور المبين فضلاً عن إدراك الصواب كله فى فهم النصوص . لا سبيل لكل ذلك بدون جهودٍ رصينة جادة متتابعة يسهم بها صف طويل من الباحثين – رجالا ونساء – يقدمون من ثمرات عقولهم ما يفتح الله به عليهم .

(*) اقترح بعض العلماء الأفاضل إصدار مختصر لكل جزء من أجزاء الكتاب ، يقتصر فيه على القدر الضرورى من النصوص وذلك حتى يتيسر لعامة القراء الاطلاع على شرع الله فى قضايا المرأة من مصادره الأصلية . وأرجو أن أقوم بذلك إثر صدور الطبعة الأولى كاملة ، بإذن الله وعونه .

إنه بعد المعايشة الطويلة لنصوص الهدى الإلهى أدركت أنه كان الأولى بالجواهر الثمينة يَدٌ (صَنَاعٌ) ماهرة تبرز جمال الجواهر وبهاءها فى عقد بديع . وأنا أشكو إلى الله ضعف قوتى وقلة حيلتى وهزال قلمى . وأسأله سبحانه أن يجبر قصورى وأن يغفر لى تقصيرى وأن يهيىء من أصحاب القلوب المؤمنة والعقول الواعية والأقلام القادرة – رجالا ونساء – من يستأنف الجهد ويبلّغ كلمة الله إلى الناس جميعا .

* * *

وأخيرا ... « نداء » أوجهه إلى القارىء الكريم :

إن الله هو الآمر المشرع وإن رسوله هو المبلغ المبين وإنما أنا ناقل، ناقل لأوامر الله تعالى ولبيان رسوله ﷺ وإذا كان لى رأى فى تصنيف النص أو تعقيب عليه فالقارىء – وقد أصبح على بينة من أمر الله وبيان رسوله – يمكنه أن يقبل الرأى أو يرفضه وهو على نور وبصيرة بل يستطيع القارىء أن يطرح جانبا كل كلمة قلتها ويمضى مع النصوص فإنها بعون الله النور الذى يضىء الطريق لطالبى الحق والهدى .

* * *

هذا ويسعدنى أن أتلقى ملاحظات القارىء الكريم(*)

عبد الحليم محمد أحمد أبو شقة

(*) عنوان المؤلف : ص.ب ٦٥ مجلس الشعب - القاهرة . ت مباشر : ٢٦٠١٨٧٥ . غير مباشر ٦٦٧٣٩١ – ٦٦٥٥٥٢

هوامش المقدمة

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .

[٢] البخارى كتاب المظالم باب : أعن أخاك ظالما أو مظلوما .. ج ٦ ص ٢٣ .

[٣] البخارى كتاب الإكراه باب : يمين الرجل لصاحبه إن خاف عليه القتل أو نحوه .. ج ١٥ ص ٣٥٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : نصر الأخ ظالما أو مظلوما .. ج ٨ ص ١٩ .

[٤] هو الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر . وقد نقلنا هذه الكلمات من رساله له بعنوان (الأخلاق الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة) .

[٥] هو الدكتور يوسف القرضاوى . وقد جاءت هذه الكلمات فى مقدمة كتابه : فتاوى معاصرة .

[٦أ،ب] صحيح البخارى كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد .. ج ٦ ص ٣٤٤ .

[٧] صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٦ .

[٨] صحيح البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوما على حدة فى العلم .. ج ١ ص٢٠٦ . مسلم كتاب البر والصلة باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه .. ج ٨ ص ٣٩ .

[٩] مسلم كتاب العيدين .. ج ٣ ص ٢٠ .

[١٠] البخارى كتاب المناقب باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣٣ .

[١١] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٣٣ .

[١٢] البخارى كتاب التفسير سورة الأحزاب باب : قوله : ﴿ **إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان** ... ﴾ إلى قوله : ﴿ **شهيدا** ... ﴾ ج ١٠ ص ١٥١ . مسلم كتاب الرضاع باب : ما يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة .. ج ٤ ص ١٦٣ .

[١٣] فتح البارى .. ج ١٠ ص ١٥١ .

[١٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٢٥٨ .
[١٥] فتح القدير .. ج ٤ ص ٢٩٨ .
[١٦] المبسوط للسرخسى .. ج ١ ص ١٤٥ : ١٤٦ .
[١٧] مسلم كتاب الحج باب : حجة النبى ﷺ .. ج ٤ ص ٤٢ .
[١٨] البخارى كتاب الاستئذان باب : قول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم** ﴾ .. ج ١٣ ص ٢٤٥ . مسلم كتاب الحج باب : الحج عن العاجز لزمانه وهرمه ونحوهما .. ج ٤ ص ١٠١ .
[١٩] انظر : الفصل الخامس من الباب الثالث وهو باب : مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية ولقائها الرجال .
[٢٠] انظر : مجمع الزوائد كتاب النكاح باب : أى شيء خير للنساء .. ج ٤ ص ٢٥٥ .
[٢١] انظر : إحياء علوم الدين كتاب النكاح الباب الثالث : آداب المعاشرة كيف يتقى الرجل الغيرة .
[٢٢] انظر : الفصل الخامس من الباب الثالث وهو باب : مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية ولقائها الرجال . مبحث مشاركة المرأة فى المسجد .
[٢٣] انظر : حوار حول هذا الحديث فى الفصل الأول من الباب الرابع .
[٢٤] انظر : الفصل الثالث من الباب الرابع .
[٢٥] إعلام الموقعين .. ج ٣ ص ٢٨٤ .
[٢٦] انظر : كتاب أدب الطَّلب للشوكانى ص
[٢٧] البخارى كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٥ .
[٢٨أ] ورد الحديث فى مشكاة المصابيح (ج ١ ص ٨٢ تحت رقم ٢٤٨) وذكر المحقق الشيخ ناصر الدين الألبانى أن الحافظ العلائى صحح بعض طرقه .
[٢٨ب] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٨٧٠ .
[٢٩] فتح البارى .. ج ٣ ص ١٢٣ .
[٣٠] البخارى كتاب العيدين باب : اعتزال الحيض المصلى .. ج ٣ ص ١٢٢ . مسلم كتاب صلاة العيدين باب : ذكر إباحة خروج النساء فى العيدين إلى المصلى .. ج ٣ ص ٢٠ .
[٣١] صحيح سنن ابن ماجه . المقدمة باب : من بلغ علما . حديث رقم ١٨٧ .
[٣٢] أورد البخارى معلقا فى كتاب العلم باب : الخروج فى طلب العلم .. ج ١ ص ١٨٣ (وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى فى مسنديهما) .
[٣٣] البخارى كتاب العلم باب : تعليم الرجل أمته وأهله .. ج ١ ص ٢٠٠ .
[٣٤أ] ورد هذا الأثر فى فتح البارى وقال الحافظ ابن حجر : رواه الدارمى بسند صحيح .. ج ١ ص ٢٠٢ .
[٣٤ب] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .
[٣٥] مسلم كتاب العلم باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة .. ج ٨ ص ٦٢ .
[٣٦] الموطأ : كتاب القدر باب : النهى عن القول بالقدر .. ج ٢ ص ٨٩٩ . انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٢٩٣٤ .

[٣٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والإفراد بالحج لمن لم يكن معه هدى .. ج ٤ ص ١٧٥ .

[٣٨] مجمع الزوائد كتاب العلم باب : فيمن يستحل الحرام أو يحرم الحلال أو يترك السنة . وقال الحافظ الهيثمى : رواه الطبرانى الأوسط ورجاله رجال الصحيح .. ج ١ ص ١٧٦ .

[٣٩] البخارى كتاب الأشربة باب : الشرب قائما .. ج ١٢ ص ١٨٣ .

[٤٠] فتح البارى .. ج ١٢ ص ١٨٧ .

[٤١] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : قول النبى ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم » .. ج ١٧ ص ٦٣ . مسلم كتاب العلم باب : اتباع سنن اليهود والنصارى .. ج ٨ ص ٥٧ .

[٤٢] انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٦٨ .

[٤٣] انظر : مقدمة كتاب حجاب المرأة المسلمة للألبانى .

[٤٤] البخارى كتاب استتابة المرتدين باب : إذا عرض الذمى أو غيره بسب النبى ﷺ .. ج ١٥ ص ٣٠٨ . مسلم كتاب السلام باب : النهى من ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم .. ج ٧ ص ٤ .

[٤٥] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الرفق .. ج ٨ ص ٢٢ .

[٤٦] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة .. ج ١٧ ص ٥٥ .

[٤٧] فتح البارى .. ج ١٧ ص ٥٥ .

[٤٨] البخارى كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقى أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ . مسلم كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الاحرام .. ج ٤ ص ١٢ .

[٤٩] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

[٥٠] فتح البارى .. ج ٤ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

[٥١] البخارى كتاب الصوم باب : الصائم يصبح جنبا .. ج ٥ ص ٤٥ . مسلم كتاب الصيام باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب .. ج ٣ ص ١٣٧ .

[٥٢] مسلم كتاب الحيض باب : حكم ضفائر المغتسلة .. ج ١ ص ١٧٩ .

[٥٣] البخارى كتاب الحج باب : من قلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ .

[٥٤] مسلم كتاب الحج باب : ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة من الطواف والسعى .. ج ٤ ص ٥٣ .

[٥٥] البخارى كتاب الحج باب : إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت .. ج ٤ ص ٣٣٦ .

مسلم كتاب الحج باب : وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض .. ج ٤ ص ٩٣ . ونص حديث صفية من رواية مسلم .

[٥٦] البخارى كتاب الحج باب : التمتع على عهد رسول الله ﷺ .. ج ٤ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الحج باب : جواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٨ .

[٥٧] البخارى كتاب الحج باب : التمتع والقران والافراد بالحج .. ج ٤ ص ١٧٦ . مسلم كتاب الحج باب : جواز التمتع .. ج ٤ ص ٤٦ .

[٥٨] مسلم كتاب الحج باب : فى متعة الحج .. ج ٤ ص ٥٥ .

[٥٩] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٢٤ .

[٦٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين . باب : الدعاء فى صلاة الليل .. ج ٢ ، ص ١٨٥ .



البـــاب الأول

شخصية المرأة فى القرآن الكريـــم

الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة

الفصل الثانى : مواقف طيبة وشخصيات نسائية

الفصـــل الأول

بعض معالم شخصية المرأة فى القرآن الكريم

- الرجل والمرأة من أصل واحد .
- مسئوليتها الإنسانية .
- تحريرها من مظالم الجاهلية .
- تأكيد شخصيتها .
- استقلال شخصيتها .
- مكانتها فى الأسرة .
- مشاركتها الرجال فى وجوب الهجرة من أرض الكفر .
- مشاركتها الرجال فى الهجرة إلى المدينة .
- مشاركتها الرجال فى مبايعة رسول الله ﷺ .
- مشاركتها الرجال فى الموالاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
- مشاركتها الرجال فى الشدائد .
- مشاركتها الرجال فى المباهلة .
- مسئوليتها الجنائية .
- أهليتها للشهادة .
- الحفاظ على سمعتها وكرامتها .
- مشاركتها فى الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال .

بعض معالم شخصية المرأة فى القرآن

تمهيـــد :

أحسب أنه لا حاجة بنا للإفاضة فى الحديث عن شخصية المرأة قبل الإسلام ، وما كانت تعانيه من مكانة متدنية وتضييق وإعنات سواء عند العرب أو غير العرب من شعوب الأرض . فقد كثرت الكتابات حول هذا الموضوع ويمكن الرجوع إلى كتاب « قصة الحضارة لديورانت » لمن يريد الاطلاع على معلومات مستفيضة وموثوقة. على أنه سوف يرد – عَرَضا – خلال بحثنا بعض صور عن مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام . والذى يهمنا فى هذا الكتاب هو ما قرره الإسلام لشخصية المرأة من مكانة كريمة وما حملها من مسئوليات جسام سواء داخل البيت أو خارجه ، وما أتاحه لها من مشاركة جادة خيرة فى الحياة الاجتماعية . ولكن – مع توالى القرون – حدث نوع من التردى فى مكانة المرأة المسلمة ، وبلغ التردى أقصاه فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى . ثم كانت – مع بدايات عصر الاستعمار الحديث – صدمة الحضارة الغربية لمجتمع المسلمين وكان من آثارها ظهور تيارين متناقضين .. تيار انبهر وزاغ بصره حتى قلد تلك الحضارة فى حلوها ومرها خيرها وشرها ، وتيار أغمض بصره تماما وعكف على موروثاته وقلد الآباء فى كل ما خلفوه حلوه ومره خيره وشره . وبعد انقشاع آثار الصدمة أخذ كل من التيارين يعيد النظر ويعدل من مواقفه إزاء شخصية المرأة – وإن بدرجات متفاوتة – وأصبح فى مجتمع المسلمين نماذج متعددة يحمل بعضها أقداراً من الاستقامة على شرع الله وينوء بعضها بأقدار من الانحراف . ونأمل – مع تواصل جهود العلماء المخلصين – فى مزيد من الاستقامة حتى تبلغ شخصية المرأة المكانة التى قررها الإسلام وتعود العافية إلى مجتمع المسلمين ويمضى فى طريق النهوض .

الأصل في خطاب الشارع قرآناً وسنة أنه موجه للرجال والنساء سواء ، بدْءاً من تقرير الكرامة الإنسانية إلى تقرير المسئولية الجنائية على أن هناك فوارق محدودة قررها الشارع فى وضوح وجلاء ، لكن يظل الأصل هو المساواة والفوارق استثناء من الأصل . وإنه لخطأ فادح وعدوان على شرع الله أن يضيع هذا الأصل .

وفى تقرير المساواة يقول الإمام ابن رشد :

« الأصل أن حكمهما (أى الرجل والمرأة) واحد إلا أن يثبت فى ذلك فارق شرعى » .

وقد يذكر النساء مع الرجال – احيانا – فى الخطاب وذلك فضل من الله ، تأكيدا منه سبحانه على المساواة .

الرجل والمرأة من أصل واحد :

قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ(1) مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

[سورة النساء : الآية ١]

---

(١) بَثَّ : نَشَرَ .

تقرير مسئوليتها الإنسانية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآيات ١٩٠ - ١٩٥]

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا[1] ﴿١٢٤﴾ ﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٤]

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ

---

(١) نَقِيراً : أى قَدْرَ نُقْرَة النَّواة وهى الحفرة الصغيرة فى ظهر النواة ويضرب بها المثل فى الشىء الضعيف .

﴿... حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

[سورة النحل : الآية ٩٧]

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾

[سورة غافر : الآية ٤٠]

تحريرها من مظالم الجاهلية :

- **من الضيق بها والاكتئاب عند ولادتها .**
- **ومن إمساكها ذليلة مهانة .**
- **ومن وأدها خشية العار أو خشية الفقر .**

قال تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ[1] ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ[2] أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

[سورة النحل : الآيتان ٥٨ – ٥٩]

قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ[3] ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

[سورة الإسراء : الآية ٣١]

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾

[سورة التكوير : الآيتان ٨ ، ٩]

---

(١) فهو كظيم : كَظَمَ الحزن وامْتَلأَ غَمًّا فَهُوَ لَا يُظْهِرُ ذَلك .

(٢) على هُونٍ : على هَوَانٍ .

(٣) خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ : خشية الفقر .

من تحريم بعض الطيبات عليها بخاصة :

قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾

[سورة الأنعام : الآية ١٣٩]

من توريثها وجعلها كالمتاع ، والتضييق على حريتها فى الزواج :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ(١) لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

[سورة النساء : الآية ١٩]

من ابتذال علاقاتها الأسرية الحميمة عن طريق الزواج :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا(٢) وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم

(١) ولاتَعْضُلُوهُنَّ : ولا تَمْنَعُوهُنَّ من الزَّوَاج .
(٢) مَقْتاً : سبباً للمقت من الله وهو أشدُّ الغضب .

مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

[سورة النساء : الآيتان ٢٢ - ٢٣]

وورد فى السنة « لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » .

[رواه البخارى ومسلم][١]

تأكيد شخصيتها .. فيذكرها الله تعالى بجوار الرجل :

قـال تعـالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة الليل : الآيات ١ - ٤]

قـال تعـالى : ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ(١) ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ(٢) ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ(٣) رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ

---

(١) ولا تَضْحَى : لا تظهر للشمس فيُؤذِيك حرُّها .
(٢) فَغَوَى : فَضَلَّ .
(٣) اجْتَبَاهُ ربُّه : قرَّبَه واصطفاه .

وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾

[سورة طه : الآيات ١١٧ – ١٢٣]

ومن فضل الله أن آيات الكتاب العزيز هنا وفى مواضع كثيرة تبرىء ساحة حواء من الوسوسة لآدم كما يزعم الزاعمون .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

[سورة النساء : الآية ٣٢]

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ (١) أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ (٢) بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

[سورة الحجرات : الآية ١١]

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٦]

---

(١) لا تَلْمزوا : لا تَعِيبُوا .
(٢) لا تَنَابَزُوا : لا يدْعُوا بعضُكم بعضاً بِلَقَبٍ يَكْرَهُهُ .

قال تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ (١) مَعْكُوفًا (٢) أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ (٣) فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ (٤) بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا (٥) لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) ﴾

[سورة الفتح : الآية ٢٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (٦) (١٢) ﴾

[سورة النور : الآية ١١ ، ١٢]

قال تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٧) (٢٨) ﴾

[سورة نوح : الآية ٢٨]

قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) ﴾

[سورة محمد : الآية ١٩]

---

(١) الْهَدْيُ : هو مَا يُهْدَى إلى البيت من إبِل أو بَقَر أو غَنَم .
(٢) مَعْكُوفاً : مَحْبُوساً .
(٣) تَطَئُوهُم : أي تقتلوهم مع الكفار .
(٤) مَعَرَّةٌ : إثم .
(٥) لو تَزَيَّلُوا : لو تَمَيَّزُوا .
(٦) إفْكٌ مُبِينٌ : كذب بيِّن .
(٧) تَبَاراً : هلاكاً أو خسارة .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ[1] وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٥]

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

[سورة الحديد : الآية ١٨]

قال تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

[سورة التوبة : الآية ٧٢]

قال تعالى : ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾

[سورة الفتح : الآية ٥]

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

[سورة الحديد : الآية ١٢]

---

(١) القَانِتِين والقَانِتَات : المطيعين والمطيعات .

قال تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ(١) ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

[سورة التوبة : الآية ٦٧ ، ٦٨]

قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ(٢) ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

[سورة الفتح : الآية ٦]

قال تعالى : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٧٣]

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾

[سورة الحديد : الآية ١٣]

قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ(٣) يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ

---

(١) يقبضون أيديهم : أى يمسكون أيديهم عن النفقة فى سبيل الله .

(٢) دائِرَةُ السَّوْءِ : دائرة العذاب .

(٣) تَبَّتْ : هلكت .

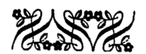
﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ[1] ﴿٥﴾﴾

[سورة المسد : الآيات ١ – ٥]

استقلال شخصيتها واختيارها بين الإيمان والكفر :

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

[سورة التحريم : الآيات ١٠ – ١٢]



(١) المسد : الليف .

مكانتها فى الأسرة :

المرأة سكن للرجل :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[سورة الروم : الآية ٢١]

القوامة للرجل :

قال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

[سورة النساء : الآية ٣٤]

التوازن بين حقوق الزوجة وواجباتها :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٨]

التجمل من خصائصها ... وتضعف عند الجدال :

قال تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ(1) وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ ﴾

[سورة الزخرف : الآية ١٨]

تنظيم تعدد الزوجات :

قال تعالى : ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ(2) فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ(3) ٣ ﴾

[سورة النساء : الآية ٣]

قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِ(4)ۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ ﴾

[سورة النساء : الآية ١٢٩]

---

(١) الحِلْيَةُ : الزينة .
(٢) أَلَّا تُقْسِطُوا : ألا تعدلوا .
(٣) أَلَّا تَعُولُوا : ألا تظلموا .
(٤) كالمُعَلَّقَة : أى فلا هى مُتَزَوِّجَة ولا مُطَلَّقَة .

تنظيم الطلاق :

قال تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٢٩]

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ (١) وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ ﴾

[سورة الطلاق : الآيات ١ – ٣]

---

(١) فطلقوهن لعدتهن : فطلقوهن عندابتداء شروعهن فى العدة ، وقال ابن مسعود : فطلقوهن فى الطُّهر من غير جِمَاع .

حقوق للمطلقة والأرملة :

(أ) حق العودة للزوج بعد الطلاق :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ(١) أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ(٢) لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٢]

(ب) حق إرضاع ولدها من مطلقها :

قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ(٣) كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ(٤) وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٣]

(ج) حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها :

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا(٥) عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٣]

---

(١) فلا تعضُلُوهن أن ينْكِحْن أزواجَهن : لا تمنعُوهُن من الزواج ثانية ممن طلقوهن .
(٢) أزْكى : خيراً .
(٣) حوْلَيْن : عامين .
(٤) لا تُضَارّ : لا تُكْره .
(٥) فِصَالاً : فِطاماً للرضيع قبل الحولين .

(د) حق التزين والتعرض للخطّاب بعد انتهاء العدة :

قـال تعـالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ[1] بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٣٤]

ورد فى تفسير الجلالين : « فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف » أى من التزين والتعرض للخطاب

التسوية بين الزوج والزوجة فى براءة الذمة وفى قوة اليمين :

قـال تعـالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ[2] وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا[3] الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾

[سورة النور : الآيات ٦ - ٩]



---

(١) يَتَرَبَّصْنَ : ينتظرن .
(٢) يرمون أزواجهم : يتهمون أزواجهم بالزنا .
(٣) ويَدْرَأُ عنها : يدفع عنها .

المشاركة فى الميراث :

تقرير مبدأ المشاركة :

قال تعالى : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾

[سورة النساء : الآية ٧]

نصيب الأولاد بنين وبنات :

قال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ

[سورة النساء : الآية ١١]

نصيب الآباء والأمهات :

قال تعالى : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

[سورة النساء : الآية ١١]

نصيب الأزواج والزوجات :

قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ

يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾

[سورة النساء : الآية ١٢]

نصيب الإخوة والأخوات :

قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً (١) أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾

[سورة النساء : الآية ١٢]



(١) كَلَالَة : أى لا والد له ولا ولد .

مشاركتها فى وجوب الهجرة من أرض الكفر

(ما لم تكن من المستضعفين)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا[1] كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠) ﴾

[سورة النساء : الآيات ٩٧ – ١٠٠]

وقد ورد عن ابن عباس قوله : كنت أنا وأمى من المستضعفين ، أنا من الولدان وأمى من النساء . [رواه البخارى][٢]

قال الزين بن المنير : الآية لا تدل على اختصاص النساء بالضعف بل على المساواة[٣] .



(١) مُرَاغَماً : مهاجَراً ومتحوَّلاً .

مشاركتها فى الهجرة إلى المدينة :

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ[1] وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٠]

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾

[سورة الممتحنة : الآية ١٠]

وامتحان المرأة المهاجرة كان يتم بتحليفها بالله ما خرجت إلا رغبة فى الإسلام وحبا لله ورسوله ثم تتقدم للمبايعة[٤] .

مشاركتها فى مبايعة رسول الله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ[2] بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة الممتحنة : الآية ١٢]

(١) مما أفاء الله عليكَ : مما أغنمك الله من السبى .

(٢) ولا يأتينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينه : أى بأولاد يلتقطنهم وينسبنهم كذباً إلى الأزواج .

وقد ورد فى السنة أن بيعة الرجال كانت – أحيانا – على وفق بيعة النساء فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه : « تعالوا بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف ... » .

[رواه البخارى][٥]

مشاركتها فى الموالاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

[سورة التوبة : الآية ٧١]

مشاركتها فى الشدائد والمحن :

قال تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾

[سورة البروج : الآيات ٤ – ١٠]

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٨

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

[سورة النساء : الآية ٧٥]

مشاركتها فى المباهلة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ(١) ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ(٢) فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ(٣) فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

[سورة آل عمران : الآيات ٥٩ — ٦١]

ورد فى تفسير ابن كثير : « ... فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » أى نحضرهم فى حال المباهلة ... »[٦] .

وورد أيضا .. قدم على النبى ﷺ العاقب والطيب (من رؤوس وفد نجران من النصارى) فدعاهما إلى الملاعنة (لما لم يقرًّا بعبودية المسيح لله تعالى) فواعداه على أن يلاعناه الغداة قال : فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ... »[٧] .

---

(١) المُمْتَرين : الشاكِّين .
(٢) حاجَّك : جادلك .
(٣) نبتَهِل : نَلتَعِن أى ندعو باللعنة .

تقرير مسئوليتها الجنائية :

قال تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

[سورة النور : الآية ٢]

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا (١) مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

[سورة المائدة : الآية ٣٨]

تقرير أهليتها للشهادة ... على أساس النصف من شهادة الرجل [٨]:

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ (٢) مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا (٣) أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ (٤) إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾

[سورة البقرة : الآية ٢٨٢]

---

(١) نَكَالاً : عقوبةً .
(٢) يَبْخَس : ينقص .
(٣) سَفِيهاً : مُبذراً .
(٤) تَضِل : تنسى .

الحفاظ على سمعتها :

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ[1] ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

[سورة النور : الآيتان ٤ ، ٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ[2] ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة النور : الآيات ٢٣ — ٢٥]

شدة الفتنة المتبادلة بين الرجل والمرأة :

قال تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٣]

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

[سورة يوسف : الآية ٢٤]

---

(١) المُحْصَنَات : النسّاء العفيفات .

(٢) الغافلات : أي عن فعل الفواحش بألا يقع في قلوبهن فعلها .

قـال تعالى : ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٣٠]

قـال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٣١]

قـال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

[سورة يوسف : الآية ٣٣]



مشاركتها فى الحياة الاجتماعية ولقاؤها الرجال :

من صور المشاركة :

(أ) فى زمن إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ[1] مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ[2] إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾

[سورة إبراهيم : الآية ٣٧]

ورد فى السنة عن ابن عباس : « ... ثم جاء إبراهيم (بهاجر) وابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت ... فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفْقَةٌ من جُرْهُمَ ... فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم . فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأُنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ... » .

[رواه البخارى][٩]

قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ

(١،٢) فاجعل أفئدة من الناس تَهْوى إليهم : أى اجعل قلوب أناس تحن وتسرع إليهم شوقاً ووداداً .

أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

[سورة هود : الآيات ٦٩ - ٧٣]

ورد فى تفسير الطبرى وكذلك القرطبى أن امرأة إبراهيم عليه السلام كانت قائمة تخدم الضيوف وزوجها جالس معهم .

(ب) فى زمن موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ(١) يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ(٢) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ(٣) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة القصص : الآيات ٢٣ - ٢٥]

(ج) فى زمن سليمان عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾

---

(١) أمّة من الناس : جماعة من الناس .

(٢) تذودان : تمنعان أغنامهما عن الماء .

(٣) حتى يُصْدِرَ الرِّعَاء : حتى ينتهى الرعاة من سقيهم ويعودوا إلى منازلهم .

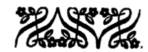
قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ(1) فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً(2) وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ(3) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[سورة النمل : الآيات ٤٢ – ٤٤]

(د) فى زمن رسولنا محمد ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾

[سورة المجادلة : الآية ١]



---

(١) الصَّرْح : سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب .

(٢) حَسِبَتْهُ لُجَّةً : أى ظنته ماءً .

(٣) مُمَرَّدٌ من قَوَارِيرَ : مشيد من زجاج .

من آداب لقاء الرجال :

(أ) الغض من البصر :

قـال تعـالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

[سورة النور : الآية ٣٠]

(ب) ستر جميع البدن عدا الوجه والكفين[*] :

قـال تعـالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ[1] عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ[2] ۖ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(جـ) الوقار فى الحركة :

قـال تعـالى : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ﴾

[سورة النور : الآية ٣١]

(د) الجدية فى التخاطب :

قـال تعـالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[3] فَيَطْمَعَ الَّذِي[4] فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٣٢]

---

(١) خُمُرِهِنَّ : جمع خمار وهو ما تُغَطِّى به المرأة رأسها .

(٢) جُيُوبِهِنَّ : جمع جيب وهو فتح فى أعلى القميص يبدو منه بعض الجسم ، وكان نساء العرب فى الجاهلية يسدلن طرفى الخمار على ظهورهن فأمرهن الله تعالى بأن يسدلن طرفى الخمار من أمام لتغطية جيب القميص .

(٣) فلا تَخْضَعْنَ بالقول : لا تلنَّ بالقول للرجال .

(٤) فيطمع الذى فى قلبه مرض : فى قلبه نفاق .

(*) انظر الجزء الرابع من الكتاب وموضوعه : لباس المرأة وزينتها عند لقائها الرجال .

هوامش الفصل الأول

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] البخارى : كتاب النكاح . باب : لا تنكح المرأة على عمتها .. ج ١١ ص ٦٣ . مسلم : كتاب النكاح . باب : تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى النكاح .. ج ٤ ص ١٣٥ .

[٢] البخارى : كتاب الجنائز . باب : إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ؟ وهل يعرض على الصبى الإسلام ج ٣ ص ٤٦٤ .

[٣] انظر فتح البارى .. ج ٣ ص ٤٢٥ .

[٤] انظر فتح البارى .. ج ١٠ ص ٢٦٢ .

[٥] البخارى : كتاب المناقب . باب : وفود الأنصار إلنبى ﷺ ج ٨ ص ٢٢٢ .

[٦، ٧] انظر تفسير ابن كثير . سورة آل عمران : الآية ٦١ .

[٨] انظر أقوال العلماء فى شهادة المرأة ص ٢٧٥ – ٢٧٨ من هذا الجزء .

[٩] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء . باب قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ ج ٧ ص ٢٠٨ .

الفصـــل الثانـــى

مواقـــف طيبـــة

فى القرآن الكريم

- أم موسى عليه السلام وامتثالها لأمر الله .
- أخت موسى عليه السلام وحسن حيلتها .
- فتاة مدين وقوة فراستها .
- امرأة فرعون مضرب المثل فى الإيمان .
- امرأة عمران تنذر ما فى بطنها لله تعالى .
- خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ .

شخصيـــات نسائيـــة

- بلقيس ملكة سبأ .
- مريم ابنة عمران .

مواقــف طيبــة

أم موسى – عليه السلام – وامتثالها لأمر الله :

قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾

[سورة القصص : الآيات ٧ – ١٠]

أخت موسى – عليه السلام – وحسن حيلتها :

قال تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ(١) ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ(٢) عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ

---

(١) قُصِّيه : أى اتبعى أثرهُ .

(٢) فبَصُرَت به عن جُنُبٍ : أى أبصرته من مكان بعيد اختلاساً .

عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

[سورة القصص : الآيات ١١ - ١٣]

فتاة مدين وقوة فراستها :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾

[سورة القصص : الآية ٢٦]

امرأة فرعون مضرب المثل فى الإيمان :

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾

[سورة التحريم : الآية ١١]

امرأة عمران تنذر ما فى بطنها لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآية ٣٥]

خولة بنت ثعلبة تجادل رسول الله ﷺ :.

قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ

وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ[1] ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة المجادلة : الآيات ١ : ٤]

هذه الآيات نزلت فى حادثة بين أوس بن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة . قال لها : أنت على كظهر أمى – وكان الرجل فى الجاهلية إذا قال مثل هذا لزوجته حرمت عليه– فذهبت خولة إلى رسول الله ﷺ وأخذت تجادله وتقول : والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا .. اللهم إنى أشكو إليك شدة وجدى وما شق على من فراقه . اللهم أنزل على لسان نبيك مًا يكون لنا فيه فرج فأنزل الله هذه الآيات وكان فيها الفرج والحمد لله .



---

(١) الذين يُظَاهِرون من نسائهم : أى يقولون لنسائهم أنتن علينا كظهور أمهاتنا قاصدين بذلك تحريمهن على أنفسهم كتحريم أمهاتهم .

شخصيـات نسائيـة

بلقيس ملكة سبأ :

رئاستها مملكة واسعة غنية :

قـال تعـالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١) (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ (٢) فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ (٢٦) ﴾

[سورة النمل : الآيات ٢٠ – ٢٦]

حرصها على الشورى مع رجال دولتها :

قـال تعـالى : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ (٣) فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠)

---

(١) سلطان مبين : برهان بيِّن على سبب الغياب .

(٢) الخَبْءَ فى السموات والأرض : المخبوء من المطر والنبات .

(٣) تَوَلَّ عنهم : انصرف عنهم وقف قريباً منهم .

أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

[سورة النمل : الآيات ٢٧ - ٣٣]

حسن إدراكها العواقب وحكيم سياستها :

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (١) ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي (٢) أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

[سورة النمل : الآيات ٣٤ - ٤٠]

سرعة استجابتها للحق :

قال تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا (٣) لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا

---

(١) صَاغِرُون : ذليلون بالأسر والاستعباد .

(٢) لِيَبْلُوَني : ليختبرني .

(٣) نكِّروا : غيروه عما كان عليه من الهيئة والشكل إلى حال تنكره إذا رأته .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً(١) وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ(٢) قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

[سورة النمل : الآيات ٤١ – ٤٤]

(١) حَسِبَته لُجَّةً : ظنته ماءً .
(٢) صَرْحٌ مُمَرَّدٌ من قَوَارِيَر : سطح أملس من زجاج أبيض شفّاف تحته ماء عذب جارٍ .

مريم ابنة عمران :

أمها تنذرها لله وهى فى بطنها :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآيتان ٣٥ ، ٣٦]

لقد نذرت امرأة عمران أن تجعل ما فى بطنها عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيت الله أى المسجد الأقصى وكان زوجها عمران مات وهى حامل . فلما وضعتها جارية – وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن ينذر لبيت الله إلا الغلمان – قالت : « رب إنى وضعتها أنثى وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت فالذكر يقصد للخدمة والأنثى لا تصلح لضعفها . قالت ذلك تعتذر عن عجزها عن الوفاء بالنذر . ولكن الله تعالى خالق الذكر والأنثى يطمئن الأم ويتقبل منها ابنتها فكانت مريم عابدة قانتة صديقة سبقت الرجال أو كادت فى قنوتها وعبادتها وإذا كانت الأم قد استعاذت بالله لتصون ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم فقد استجاب الله لها وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « **كل بنى ادم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها** » .

[رواه البخارى ومسلم][*]

---

[*] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : واذكر فى الكتاب مريم . جـ ٧ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الفضائل ، باب : فضائل عيسى عليه السلام ، جـ ٧ ، ص ٩٦ . (الرواية المثبته هنا هى رواية مسلم) .

الله تعالى يتقبلها بقبول حسن :

قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا (١) زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ (٢) وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

[سورة آل عمران : الآيتان ٣٧ ، ٣٨]

هكذا تبلغ كرامات الأنثى ذلك المبلغ العظيم حتى عجب لها زكريا عليه السلام وهو نبي كريم : « قال يا مريم أنى لك هذا » ثم إن تلك الكرامات دفعت زكريا عليه السلام لأن يسأل الله ذرية مماثلة : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

مريم تحمل نبى الله عيسى من غير أب ليكون آية للناس :

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ (٣) مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا (٤) فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا (٥) فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٦) ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ

(١) وكَفَّلَها : عالها .
(٢) المِحْرَاب : مسجدهم .
(٣) انْتَبَذَت من أهلها مكاناً شرقياً : أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار .
(٤) فاتَّخَذَت من دُونِهِمْ حِجَاباً : أسدلت ستراً تستتر به .
(٥) رُوحَنا : جبريل عليه السلام .
(٦) لم أكُ بَغِيًّا : زانية .

مَكَانًا قَصِيًّا[1] ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ[2] إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا[3] أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا[4] ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا[5] ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا[6] ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾

[سورة مريم : الآيات ١٦ - ٣٠]

افتراء اليهود على مريم العذراء :

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ[7] بَلْ طَبَعَ[8] اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا[9] ﴿١٥٦﴾ ﴾

[سورة النساء : الآيتان ١٥٥ - ١٥٦]

---

(١) فانتبذت به مكاناً قصيًّا : فانتحت به مكاناً بعيداً عن الناس .

(٢) المَخَاض : وجع الولادة .

(٣) مِنْ تحتها : أى جبريل عليه السلام .

(٤) سَرِيًّا : نهر ماء كان قد انقطع .

(٥) فريًّا : عظيما منكرا حيث أتيت بولد من غير أب .

(٦) بغيًّا : زانية .

(٧) قُلوبُنا غُلْفٌ : أى لا تعى كلامك . والقلب الأغلف كأنما أُغشى غلافاً فهو لا يعى .

(٨) طَبَعَ : ختم .

(٩) وقولهم على مريم بُهْتَا ناً عظيما : أى رميهم مريم بالزنا

الله تعالى يصطفى مريم على نساء العالمين :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ[1] وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي[2] لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٣]

هكذا رفع الله المرأة درجات ودرجات وكما يصطفى الله من الرجال يصطفى من النساء وصدق رسولنا الكريم : « .. لم يكمل من النساء إلا مَرْيَمُ بنتُ عمرانَ وآسِيَةُ امرأة فرعون »

[رواه البخارى ومسلم][*]

الله تعالى يجعل مريم مثلا يقتدى بها

(فى سيرتها وكريم سجاياها)

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

[سورة التحريم : الآيتان ١١ ، ١٢]

---

(١) اصْطَفَاك : اختارك .

(٢) اقْنُتِي لربك : طيعيه .

[*] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ جـ ٧ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها : جـ ٧ ، ص ١٣٣ .

الباب الثانى

شخصية المرأة فى صحيحى البخارى ومسلم

الفصل الأول : بعض معالم شخصية المرأة المسلمة .

الفصل الثانى : مواقف نسائية .

الفصل الثالث : نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وإدراكها لحقوقها وواجباتها .

الفصل الرابع : شخصيات نسائية .

الفصل الخامس : أحاديث صحيحة أساء البعض فهمها وتطبيقها .

الفصل السادس : تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة .



الفصــل الأول

بعض معالم شخصية المرأة فى صحيحى البخارى ومسلم

- استقلال شخصيتها :

  المرأة تتلقى – مع الرجل – دعوة الله منذ اليوم الأول .

  المرأة تسبق قومها وزوجها إلى الإيمان بالدين الجديد .

- حقها فى التربية والتعليم لتقوم بمسئولياتها بكفاية .
- مشاركتها فى رواية السنة .
- مشاركتها فى العبادات الجماعية .
- مشاركتها فى الاحتفالات العامة .
- مشاركتها فى خدمة المجتمع (بالنشاط الاجتماعى المتنوع) .
- مشاركتها فى صيانة المجتمع وتسديد مساره (بالنشاط السياسى المتنوع).
- مشاركتها فى قوات الجيش بأعمال تناسب طبيعتها .
- مشاركتها فى العمل المهنى بما يتوافق مع مسئوليتها الأسرية .
- مكانتها فى الأسرة .
- تكريم الله تعالى لها .
- تكريم رسول الله ﷺ لها .
- الإسلام يحض على جميل رعايتها .
- مشروعية ذكر اسم المرأة وأوصافها وأخبارها (فى حدود الآداب الشرعية).



بعض معالم شخصية المرأة
فى
صحيحى البخارى ومسلـم

قال رسول الله ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

[رواه أبو داود][١]

وقال عمر بن الخطاب : والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم .

[رواه البخارى ومسلم][٢]

وفى رواية ثانية قال : كنا فى الجاهلية لا نعد النساء شيئا ، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله ، رأينا لهن بذلك علينا حقا .

[رواه البخارى][٣]

استقلال شخصية المرأة :

● **المرأة تتلقى – مع الرجل – دعوة الله منذ اليوم الأول** :– عن أبى هريرة قال : قام رسول الله ﷺ حين أُنْزَل الله : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ قال : « يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم . لا أُغْنِى عنكم من الله شيئاً . يا بنى عبد مناف : لا أُغْنِى عنكم من الله شيئاً . يا عباس بن عبد المطلب : لا أُغنى عنك من الله شيئاً . ويا صفية عمة رسول الله : لا أغنى عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد : سلينى ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

[رواه البخارى ومسلم][٤]

● **المرأة تسبق زوجها إلى الإيمان بالدين الجديد** : عن عبد الله بن عباس قال : كنت أنا وأمى من المستضعفين ، أنا من الولدان وأمى من النساء .

[رواه البخارى][٥]

قال البخارى فى ترجمة الباب : وكان ابن عباس رضى الله عنهما مع أمه من المستضعفين ولم يكن مع أبيه على دين قومه .

وقال الحافظ بن حجر فى شرح الحديث : ... واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية [وتكنى أم الفضل والفضل أكبر أبناء العباس] . (وقوله : ولم يكن مع أبيه على دين قومه) هذا قاله المصنف تفقها وهو مبنى على أن إسلام العباس كان بعد وقعة بدر وقد اختلف فى ذلك ... والصحيح أنه هاجر عام الفتح فى أول السنة وقدم مع النبى ﷺ فشهد الفتح .. والله أعلم[٦] .

● **المرأة تدعو قومها إلى الإيمان بالدين الجديد:** — عن عِمْران بن حُصَيْن أنهم كانوا مع النبى ﷺ فى مسير فَأَدْلَجُوا[١] ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عَرَّسُوا[٢] فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ. فاستيقظ عمر فقعد أبوبكر عند رأسه، فجعل يُكَبِّر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى ﷺ فنزل وصلى بنا الغَدَاة . فاعتزل رجل من القوم لم يُصَلِّ معنا ، فلما انصرف قال : يا فلان ، ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى . وجعلنى رسول ﷺ فى رَكُوبٍ[٣] بين يديه ، وقد عَطِشْنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة[٤] رجليها بين مَزادَتَيْن[٥]، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت: إيهٍ[٦] ، لا ماء ، قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها مُؤْتِمَة[٧]، فأمر بمزادتيها ، فمسح فى العزلاوين[٨] فشربْنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة[٩] غير أنه لم نسق بعيراً ، وهى تكاد تَبِضُّ من المِلْء ، ثم

---

(١) أَدْلَجُوا : ساروا أول الليل .

(٢) عَرَّسُوا : نزلوا آخر الليل للراحة .

(٣) رَكُوب : ما يركب من الدواب .

(٤) سَادِلة : مرسلة ومدلية . (٥) مَزادَتين : المزادة : القربة الكبيرة يزاد فيها جلد من غيرها .

(٦) إيهٍ : تقال للإسكات والكف .

(٧) مُؤْتمة : أى ذات أيتام : توفى زوجها وترك أولاداً صغاراً .

(٨) العَزْلَاوَين : مثنى عزلاء وهى فم القربة الذى يفرغ منه الماء .

(٩) إداوة : إناء صغير من جلد يتخذ لحفظ الماء .

قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكِسَرِ والتمر حتى أتت أهلها . فقالت : أتيت أَسْحَرَ الناس ، أو هو نَبِىٌّ كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصِرْمَ بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا » . وفى رواية [٧ أ] : فكان المسلمون بعد ذلك يُغِيرُون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصرم الذى هى منه . فقالت يوماً لقومها : ما أرى هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، فهل لكم فى الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام . [رواه البخارى ومسلم][٧ ب]

حقها فى التربية والتعليم : (بالمستوى الذى يعينها على القيام بمسئولياتها)

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَلِى من هذه البنات شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْراً من النار » .

[رواه البخارى ومسلم][٨]

وأى إحسان إلى البنات أكبر من تعليمهن وتأديبهن .

— عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة(١) فعلَّمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ... » . [رواه البخارى][٩]

وإذا كان المسلم مدعواً لتعليم وليدته أحسن تعليم وتأديبها أحسن تأديب فابنته الحرة أولى وأوجب ، وخير ما تزود به خلق قويم وعلم نافع . وإذا كان الخلق القويم ثابتاً فالعلم النافع يختلف نوعه وقدره من عصر إلى عصر .

— عن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قام النبى ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكَّرهن وهو يَتَوَكَّأُ على يد بلال . وبلال باسط ثوبه يلقى فيه النساء الصدقة (وفى رواية[١٠] عن ابن عباس فظن أنه لم يُسْمِعِ النساءَ فوعظهن وأمرهن بالصدقة) ... وقال

---

(٢) وَلِيدة : أَمَة « مؤنث عبد » .

ابن جريج لعطاء : أترى حقاً على الإمام ذلك يُذَكِّرهُنَّ ؟ قال : إنه لحقٌّ عليهم وما لهم لا يفعلونه ! [رواه البخارى ومسلم][١١]

إن رسول الله ﷺ حين رأى أنه لم يُسْمِعْ النساءَ — حيث الجمع كبير وصفوف النساء خلف صفوف الرجال — أتاهن فوعظهن أداءً لحقهن فى التربية والتعليم . ورحم الله عطاء حيث رأى وجوب تذكير النساء وتعليمهن كما استنكر تخلف أئمة عصره عن أداء هذا الواجب .

وفضلاً عن هذه النصوص فى تأكيد حق المرأة فى التربية والتعليم — لتحسن القيام بمسئولياتها — فهناك القاعدة الأصولية التى تقول : (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإن مسئوليات المرأة جميعها إما واجبة وإما مندوبة .

مشاركتها فى رواية السنة وتعليمها للناس(*) :

قال الحافظ الذهبى : (لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت فى حديث)[١٢أ] .

وقال الشوكانى : (لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة . فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة)[١٢ب] .

عن عائشة : قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فى أَمْرِنا هذا ما ليس فيه فهو رَدٌّ » [رواه البخارى ومسلم][١٣]

وقالت : « كان النبى ﷺ يعجبه التَّيَمُّنَ فى تَنَعُّلِهِ وتَرَجُّلِهِ(١) ، وطهوره وفى شأنه كله » [رواه البخارى ومسلم][١٤]

(*) نعرض هنا نماذج قليلة جدا مما روته المرأة من سنة رسول الله ﷺ .

(١) ترجله : أى ترجيل شعره ، وهو تسريحه ودهنه .

وقالت : « سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهم ، وإذا أحدهما يَسْتَوْضِعُ الآخر ويسترفقه فى شىء ، وهو يقول : والله لا أفعل ، فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : أين المُتَألِّى على الله[1] لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يارسول الله ! فله أى ذلك أَحَبَّ »

[رواه البخارى ومسلم][١٥]

عن حفصة : قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى فى سُبْحَتِهِ[2] قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلى فى سبحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها » [رواه مسلم][١٦]

عن أم سلمة : قالت : عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : « إنما أنا بشر ، وإنه يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنه صدق فأقضى له بذلك ؛ فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها » . [رواه البخارى ومسلم][١٧]

عن زينب بنت جحش: قالت: « إن النبى ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلا الله ! ويل للعرب من شر قد اقترب . فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجِ مثل هذه – وحَلَّقَ بإصبعه الإبهام والتى تليها – . فقالت زينب بنت جحش : فقلت : يا رسول الله أَنَهْلَكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كَثُر الخَبَثُ »[3] .

[رواه البخارى ومسلم][١٨]

عن أم حبيبة: قالت : اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية . قال فقال النبى ﷺ : « قد سَأَلْتِ الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ، لن يُعَجِّلَ شيئاً قبل حَلِّه أو يؤخر شيئاً عن حَلِّه، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيراً وأفضل » قال : وذكرت عنده القردة قال مِسْعَرُ[4] وأراه قال والخنازير من مسخ فقال : « إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عَقِباً وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك » . [رواه مسلم][١٩]

---

(١) المُتَألِّى على الله : أى الحالف المبالغ فى اليمين .

(٢) سُبْحَته : أى الصلاة النافلة .

(٣) الخَبَثُ : الفسوق والفجور وقيل المعاصى مطلقاً .

(٤) مِسْعَر : اسم الراوى .

عن جويرية : قالت : « أن النبى ﷺ خرج من عندها بُكْرَةً حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال : مازلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . قال النبى ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن ؛ سبحان الله وبِحَمْدِه عدد خَلْقِه ورِضَا نَفْسِه وَزِنَةَ عرشه وَمِداد كلماته » . [رواه مسلم][٢٠]

عن صفية بنت حُيَيّ : قالت : « أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره فى اعتكافه فى المسجد ، فى العشر الأواخر من رمضان . فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تَنْقَلِبُ(١) فقام النبى ﷺ معها يَقْلِبُها : حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة ، مر رجلان من الأنصار . فسلما على رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبى ﷺ : على رِسْلِكُمَا . إنما هى صفية بنت حُيَيّ فقالا : سبحان الله يا رسول الله وكَبُرَ عليهما فقال النبى ﷺ : إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئاً » . [رواه البخارى ومسلم][٢١]

عن ميمونة : قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد خَوَّى(٢) بيديه يعنى جنَّح حتى يُرَى وَضَحُ(٣) إبطيه من ورائه ، وإذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى » . [رواه مسلم][٢٢]

عن أسماء بنت أبى بكر : قالت : قال النبى ﷺ : « إنى على الحوض حتى أنظر من يرد علىَّ منكم وسيؤخذ ناس من دونى ، فأقول : يا رب منى ومن أمتى ؟ فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » . [رواه البخارى ومسلم][٢٣]

وعن أسماء أيضا قالت : « كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة »(٤) . وفى رواية : « أمر النبى ﷺ بالعتاقة فى كسوف الشمس » . [رواه البخارى][٢٤]

---

(١) تَنقلب : تعود إلى بيتها .

(٢) خَوَّى : باعد المرفقين والعضدين عن الجنبين .

(٣) وَضَحُ إبْطَيه : بياض إبطيه .

(٤) بالعَتَاقة : أى بالعتق .

عن أم سليم : قالت : « أن النبى ﷺ كان يأتيها فيقِيلُ عندها فتبسط له نِطْعاً[(١)] فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى ﷺ : يا أم سليم ما هذا ؟ قالت : عرقك أدُوفُ[(٢)] به طيبى » .

[رواه مسلم][٢٥]

عن أم عطية : قالت : « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى » .

رواه مسلم][٢٦]

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا » . [رواه مسلم][٢٧]

عن أم شريك : قالت : « إن النبى ﷺ أمرها بقتل الأَوْزَاغ[(٣)] » .

[رواه البخارى ومسلم][٢٨]

عن خولة بنت حكيم : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك » [رواه مسلم][٢٩]

عن أم الحصين: قالت: «حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع قالت: فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ثم سمعته يقول : إن أُمِّرَ عليكم عبد مُجَدَّع[(٤)] حَسِبْتُها قالت أسودُ يقودُكم بكتابِ الله فاسمعوا له وأطيعوا » . [رواه مسلم][٣٠]

عن أم كلثوم بنت عقبة : قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينْمى خيراً أو يقول خيراً » .

[رواه البخارى ومسلم][٣١]

عن أم هانىء : قالت : « ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه ، فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانىء

---

(١) النطع : فراش من جلد .
(٢) أدُوف : أخلط .
(٣) الأَوْزَاغ : جمع وزغة وهى البرص .
(٤) المجدع : مقطوع الأنف .

بنت أبى طالب ، فقال : مرحباً بأم هانىء . فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً فى ثوب واحد ... » . [رواه البحارى ومسلم][٣٢]

عن فاطمة بنت قيس : قالت : « نكحت ابن المغيرة وهو من خير شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأيمت[١] خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حُدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحبنى فليحب أسامة . فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت : أمرى بيدك **فأنكحنى** من شئت ... » . [رواه مسلم][٣٣]

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان : قالت : « ما حفظت (ق) إلا من فِى رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة قالت : وكان تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ[٢] رسول الله ﷺ واحداً » . [رواه مسلم][٣٤]

عن الربيع بنت معوذ : قالت : أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ومن أصبح صائماً فليصم. فكنانصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العِهْن[٣] . فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار » [رواه البخارى ومسلم][٣٥]

مشاركتها فى العبادات الجماعية[*] :

صلاة الفريضة : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كن نساء المؤمنات يَشْهَدْن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر مُتَلَفِّعاتٍ بِمُروطِهن[٤] ثم يَنْقَلِبْن إلى بيوتهن حين يَقْضِين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغَلَس [٥] » [رواه البخارى ومسلم][٣٦]

صلاة الكسوف : عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : « أتيت عائشة – زوج النبى ﷺ – حين خُسِفَت الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا

---

(١) تَأَيَّمت : فارقت زوجها بطلاق أو موت .

(٢) التَّنُّور : نوع من المواقد التى يُخبز فيها .

(٣) العِهْن : الصوف المصبوغ .

(*) انظر الجزأين الثانى والثالث من هذا الكتاب وموضوعهما مشاركة المرأة المسلمة فى الحياة الأجتماعية ولقاؤها الرجال .

(٤) المرط : كساء معلَّم من خز أو صوف .

(٥) الغلس : ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر .

هى قائمة تصلى فقلت : ما للناس ؟ ، فأشارت بيدها نحو السماء وقالت سبحان الله ، فقلت : آية ؟ فأشارت أى نعم ، فقمت حتى تَجَلَّانى الغَشْىُ (١) فجعلتُ أصبُ فوق رأسى ماء ، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال .... » [رواه البخارى ومسلم][٣٧]

صلاة الجنازة : عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « لما توفى سعد بن أبى وقاص أرسل أزواج النبى ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد فَيُصَلِّين عليه ففعلوا فوُقِف به على حُجَرِهِن يصلين عليه ... » [رواه مسلم][٣٨]

وكذلك شاركت النساء فى صلاة الجنازة على رسول الله ﷺ. قال الإمام النووى : (والصحيح الذى عليه الجمهور أنهم صلوا على رسول الله ﷺ فرادى فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك ثم دخلت النساء بعد الرجال ثم الصبيان[٣٩]) .

الاعتكاف : عن عائشة رضى الله عنها – زوج النبى ﷺ – : « أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » [رواه البخارى][٤٠]

الحج :ـــ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى أَشْتِكِى(٢) . قال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة . فطفت ورسول الله ﷺ يصلى إلى جنب البيت يقرأ بالطُّور وكِتَابٍ مَسْطُور » .
[رواه البخارى ومسلم][٤١]

ـــ عن أم الفضل بنت الحارث رضى الله عنها : « أن ناساً اختلفوا عندها يوم عَرَفَة فى صوم النبى ﷺ فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه » .
[رواه البخارى ومسلم][٤٢]

ـــ عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين رضى الله عنها قال سمعتها تقول : « حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف ... » [رواه مسلم][٤٣]

(١) تَجَلَّانى الغَشْىُ : أى علانى مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف .
(٢) اشتكى : أى أعانى مرضا .

مشاركتها فى الاحتفالات العامة :

الاحتفال بالعرس : — عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى النبى ﷺ النساء والصبيان مُقْبِلين ... من عُرْس فقام النبى ﷺ مُمْثِلاً[1] فقال : اللهم أنتم من أحب الناس إلىَّ . قالها ثلاث مرار » . [رواه البخارى ومسلم][٤٤]

— عن سهل رضى الله عنه قال : « لما عرَّس[2] أبو أُسَيْد السَّاعِدِى دعا النبى ﷺ وأصحابَه فما صنع لهم طعاماً ولا قرَّبَهَ إليهم إلا امرأته أم أُسَيْد ، بَلَّتْ تمرات فى تَوْرٍ[3] من حجارة من الليل فلما فرغ النبى ﷺ من الطعام أَمَاثَتْهُ[4] له فَسَقَتْهُ تُتْحِفُهُ[5] بذلك » . [رواه البخارى ومسلم][٤٥]

الاحتفال بالعيد : — عن أم عطية رضى الله عنها قالت : « ... كنا نُؤْمر أن نَخْرُجَ يوم العيد ، حتى نُخْرِجَ البِكْر من خِدْرها[6] ، حتى نُخرِج الحُيَّضَ فَيَكُنَّ خلف الناس فيُكَبِّرْنَ بتكبيرهم ويَدعونَ بدعائهم ، يرجُون بركة ذلك اليوم وطُهْرته[7] » وفى رواية[٤٦أ] : « لِيَشْهَدْنَ الخيرَ ، ودعوة المؤمنين » .
[رواه البخارى ومسلم][٤٦ب]

— عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدَّرَقِ[8] والحِرَابِ فإما سألتُ النبى ﷺ وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم . فأقامنى وراءه ، خَدِّى على خده وهو يقول : دُونَكُم يا بنى أَرْفِدَة[9] حتى إذا مَلِلْتُ قال : حَسْبُكِ ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبى » [رواه البخارى ومسلم][٤٧]

حفلات الاستقبال : — عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « ... فَقَدِمْنَا المدينة ليلاً يوم الهجرة ، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتَفَرَّق الغلمان والخدم فى الطريق ينادون : **يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله** » .
[رواه مسلم][٤٨]

---

(١) ممثلا : أى انتصب قائما مكلفا نفسه بذلك .
(٢) عَرَّسَ : تزوج .
(٣) تَوْر : إناء .
(٤) أَمَاثَتْه : أذابته .
(٥) تتحِفُهُ بذلك : تخصه .
(٦) خِدْرِها : سترها .
(٧) طهرته : لغة فى الطهارة ، والمراد بها التطهر من الذنوب .
(٨) الدَّرَق : جمع درقة وهى تِرْسٌ مصنوع من جلد .
(٩) أَرْفِدَة : لقب للحبش .

مشاركتها فى خدمة المجتمع :

(بالنشاط الاجتماعى المتنوع)

التعاون فى مجال الاحتفالات : عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها وعليها درع(1) قِطْر(2) ثمنه خمسة دراهم . فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتى. انظر إليها فإنها تُزْهَى(3) أن تلبسه فى البيت ، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيَّنُ(4) بالمدينة إلا أرسلت إلىّ تستعيره . [رواه البخارى][49]

تيسير المسكن والمأكل للوافدين : عن فاطمة بنت قيس : ...– وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان –...

[رواه مسلم][50]

الرعاية الصحية: عن أم العلاء قالت: ... فاشتكى(5) عثمان بن مظعون عندنا فمرضته حتى توفى . [رواه البخارى][51]

مشاركتها فى صيانة المجتمع وتسديد مساره :

(بالنشاط السياسى المتنوع)

الهجرة من الوطن فراراً من المجتمع الكافر : عن مروان والمسور بن مخرمة قالا : « ... وجاء المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ – وهى عَاتِقٌ(6) – فجاء أهلها يسألون النبى ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم ... » . [رواه البخارى][52]

---

(1) الدِّرْع : قميص المرأة .
(2) القِطْر : ثياب من القطن .
(3) تُزْهى : تأنف وتتكبر .
(4) تُقَيّن : تزين .
(5) اشتكى : مرض .
(6) عَاتِق : بلغت الحُلم واستحقت التزويج ، وعتقت من الامتهان فى الخروج للخدمة .

العمل على اختيار الحاكم لمن يخلفه :

(حفاظا على أمن الدولة وهى فى حالة حرب)

عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف ؟. قال : قلت : ما كان ليفعل . قالت : إنه فاعل . قال : فحلفت أن أكلمه فى ذلك ... [رواه مسلم][٥٣]

الإنكار على الحاكم الظالم : عن أبى نوفل قال : ... دخل الحجاج بن يوسف الثقفى بعد مقتل عبد الله بن الزبير على أسماء بنت أبى بكر فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذاباً ومُبيراً ، فأما الكذاب[١] فرأيناه وأما المُبير[٢] فلا إخالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها . [رواه مسلم][٥٤]

مشاركتها فى قوات الجيش (بأعمال تناسب طبيعتها)

العمل فى مجال التموين ومجال الاسعاف والنقل : عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبى ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة . [رواه البخارى][٥٥]

العمل خلف خطوط القتال فى مجال التغذية ومجال التمريض: عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى . [رواه مسلم][٥٦]

مشاركتها فى العمل المهنى (بما لا يتعارض مع مسئوليتها الأسرية)

العمل فى الزراعة : عن جابر بن عبد الله قال : « طلقت خالتى فأرادت أن تَجُدَّ[٣] نخلها (فى فترة العدة) فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبى ﷺ فقال : بلى فجدى نخلك فإنك عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفاً » . [رواه مسلم][٥٧]

العمل فى الرعى : عن سعد بن معاذ : « أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنماً بِسَلْع[٤] فأصيبت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر ، فسئل النبى ﷺ فقال : كلوها » . [رواه البخارى][٥٨]

---

(١) الكذاب : هو المختار بن أبى عبيد الثقفى الذى تنبأ وحورب هو وأتباعه حتى قتل .

(٢) المبير : المهلك وتشير إلى كثرة قتله .

(٣) تجُدَّ نخلها : تقطع ثمار نخلها . (٤) سَلْع : جبل معروف بالمدينة .

العمل فى التمريض : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أصيب سعد يوم الخندق ... فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب ... » .

[رواه البخارى ومسلم][٥٩]

قال الحافظ ابن حجر : ... وأن رسول الله ﷺ جعل سعداً فى خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوى الجرحى فقال : « اجعلوه فى خيمتها لأعوده من قريب »[٦٠] .

مكانتها فى الأسرة(*) :

الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا : عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » [رواه مسلم][٦١]

حق اختيار الزوج : عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « لا تنكح الأيِّمُ(١) حتى تُستأمَرْ ولا تنكح البِكرُ حتى تستأذن » . [رواه البخارى ومسلم][٦٢]

توزيع مسئوليات الأسرة بين الزوجين :

مسئوليات الرجل :

(أ) **القوامة** : عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : ... والرجل راعٍ على أهله وهو مسئول » [رواه البخارى ومسلم][٦٣]

(ب) **الإنفاق**: عن جابر: قال رسول الله ﷺ: «... ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ... » . [رواه مسلم][٦٤ أ]

(*) انظر الجزء الخامس من هذا الكتاب وموضوعه المرأة المسلمة فى الأسرة .

(١) الأيِّم : هى الثيب التى فارقت زوجها بموت أو طلاق .

مسئوليات المرأة :

(أ) **حضانة الأطفال وتربيتهم** : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » .

[رواه البخارى ومسلم][٦٤ ب]

(ب) **تدبير شئون المنزل** : عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة » . [رواه البخارى ومسلم][٦٥]

تعاون الزوجين ليكتمل أداء المسئوليات :

● **التعاون فى القوامة (بالمراجعة والمشورة)**: عن عمر بن الخطاب قال : ... والله إن كنا فى الجاهليـــة ما نعــد للنســـاء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنــزل ، وقسم لهن ما قسم ، قال : فبينا أنا فى أمْــرٍ **أتأمَّره**[(١)] إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا ، قال فقلت لها : ما لك ولما ها هنا فيما تَكَلُّفُكِ [(٢)] فى أمر أريده ؟ فقالت : عجباً لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تُراجع أنت ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان » .
[رواه البخارى ومسلم][٦٦]

عن عمر بن الخطاب قال : ... وكنا معشر قريش نغلب النساء . فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار ، فصخبت على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى ، قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه ، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل ، فأفزعنى ذلك ... . [رواه البخارى ومسلم][٦٧]

---

(١) أمْر أتأمره : أشاور فيه نفسى وأفكر .
(٢) تَكَلُّفك : تعرضك لما لا يعنيك .

قال الحافظ ابن حجر : ... وفى الحديث أنّ شدة الوطأة على النساء مذموم لأن النبى ﷺ أخذ بسيرة الأنصار فى نسائهم وترك سيرة قومه ... [٦٨] .

• **التعاون فى الإنفاق** : عن أبى سعيد الخدرى: قال النبى ﷺ لزينب امرأة عبد الله بن مسعود : « زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم] .

[رواه البخارى][٦٩]

• **التعاون فى حضانة الأطفال وتربيتهم** : عن عبد الله بن عمرو ابن العاص : قال لى النبى ﷺ : « وإن لولدك عليك حقاً » . [رواه مسلم][٧٠]

• **التعاون فى تدبير شئون المنزل**: عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبى يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مِهْنَةِ أَهْلِهِ(١)، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة . [رواه البخارى][٧١]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وقع فى حديث آخر لعائشة أخرجه أحمد وابن سعد وصححه ابن حبان ... قالت : يخيط ثوبه ويَخْصِفُ نَعْلَهُ (٢) ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم[٧٢] .

حق مفارقة الزوج : عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ما أنقم على ثابت فى دين ولاْ خلق إلا أنى أخاف الكفر(٣). فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديقته ؟ فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففارقها » . [رواه البخارى][٧٣]

قال الحافظ ابن حجر : (وفى الحديث من الفوائد .. أن الشقاق إذا حصل من قِبل المرأة فقط جاز الخُلع والفدية ولا يتقيد ذلك بوجوده فيهما جميعاً وأن

---

(١) فى مِهْنة أهله : فى خدمة أهله .
(٢) يخصف نعله : يخرز نعله .
(٣) أخاف الكفر : أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كفران العشير والتقصير فى حقه .

ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولو لم يكرهها ولم ير منها ما يقتضى فراقها)[٧٤] . وأضيف : ولم يَضُرَّ بها .

وقال القاضى ابن رشد : (فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك(١) المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل)[٧٥] .

تكريم الله تعالى للمرأة :

تكريم المرأة أمًّا :

(أ) أم جريج : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم وصاحب جُرَيْج ، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صَوْمَعَةً(٢) فكان فيها فأتت أمه وهو يصلى فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته ، فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جريج فقال : أى ربِّ أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات(٣) فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت : إن شئتم لأفتننه لكم . قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج ، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : زنيت بهذه البغى فولدت منك . فقال : أين الصبى ؟ فجاءوا به فقال : دعونى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعى . قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : نبنى لك صومعتك من ذهب قال : لا . أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا » .

[رواه البخارى ومسلم وهذا رواية مسلم][٧٦]

---

(١) فَرِك : كره .
(٢) الصَّوْمَعة : البناء المرتفع .
(٣) مُومِسَات : جمع مومسة : وهى البغِيُّ أى محترفة الزنا .

(ب) أم الرضيع الذى تكلم فى المهد: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «... وبينا صبى يرضع من أمه فمر راكب على دابة فارهة[1] وشارة[2] حسنة فقالت أمه : اللهم اجعل ابنى مثل هذا ، فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال : اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع . قال : فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بإصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها . قال : ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون : زنيت ، سرقت ، وهى تقول : حسبى الله ونعم الوكيل . فقالت أمه : اللهم لا تجعل ابنى مثلها . فترك الرضاع ونظر إليها فقال : اللهم اجعلنى مثلها . فهناك تراجعا الحديث فقالت :حلقى[3]! مر رجل حسن الهيئة فقلت : اللهم اجعل ابنى مثله فقلت : اللهم لا تجعلنى مثله ، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون : زنيت ، سرقت . فقلت : اللهم لا تجعل ابنى مثلها . فقلت : اللهم اجعلنى مثلها . قال : إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت : اللهم لا تجعلنى مثله وإن هذه يقولون لها : زنيت ولم تزن ، وسرقت ولم تسرق . فقلت : اللهم اجعلنى مثلها » .

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم][٧٧]

تكريم المرأة زوجا :

(أ) خديجة بنت خويلد : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ... فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى ... [رواه البخارى ومسلم][٧٨]

(ب) عائشة بنت أبى بكر : عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عائش هذا جبريل يُقْرِئُكِ السلام » . [رواه البخارى ومسلم][٧٩]

---

(١) الفَارِهَة : النشطة القوية .

(٢) الشَارَة : الهيئة واللباس .

(٣) حَلْقَى : معنى حلقى حلق شعرها وهو زينة المرأة أو أصابها وجع فى حلقها. وهى كلمة تقولها العرب بغير إرادة حقيقتها مثل كلمة تربت يداه . وقد قالتها المرأة هنا تعجبا من كلام الرضيع .

تكريم المرأة بنتا :

فاطمة بنت رسول الله ﷺ : عن عائشة أن النبى ﷺ قال لفاطمة : « ... أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ » .

[رواه البخارى][٨٠]

تكريم الرسول ﷺ للمرأة :

• **أمه ﷺ** : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : « استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى ، فاستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكر الموت » .

[رواه مسلم][٨١]

• **زوجه ﷺ** : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يُقَطِّعُها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة . فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد » . [رواه البخارى ومسلم][٨٢]

• **ابنته ﷺ** : عن المسور بن مخرمة : أن رسول الله ﷺ قال : «فاطمة بَضْعَةٌ [(١)] منى ، فمن أغضبها أغضبنى » . [رواه البخارى ومسلم][٨٣]

– وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ... فأقبلت فاطمة ... فلما رآها (رسول الله ﷺ) رحب قال : مرحباً بابنتى . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ... [رواه البخارى ومسلم][٨٤]

• **حفيدته ﷺ** : عن أبى قتادة الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أُمامَة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبى العاص بن ربيعة بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها . [رواه البخارى ومسلم][٨٥]

---

(١) بَضْعَةٌ منى : قطعة منى .

وصدق العلامة الفكهانى حيث يقول : وكأنْ السر فى حمله أُمامة فى الصلاة دفعاً لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن ، فخالفهم فى ذلك حتى فى الصلاة للمبالغة فى ردعهم والبيان بالفعل أقوى من القول . [٨٦]

● حاضنته ﷺ : عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبى ﷺ النخلات ، حتى افتتح قريظة والنضير وإن أهلى أمرونى أن آتى النبى ﷺ فأسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه وكان نبى الله ﷺ قد أعطاه أم أيمن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب فى عنقى تقول : كلا والذى لا إله إلا هو لا يعطيكهم وقد أعطانيها ، والنبى ﷺ يقول : لك كذا . وتقول : كلا والله . حتى أعطاها – حسبت أنه قال – عشرة أمثاله . [رواه البخارى ومسلم][٨٧]

وتكريم الرسول ﷺ لحاضنته يذكرنا بتكريمه لمرضعته حليمة السعدية رضى الله عنها . فقد أخرج أبو داود عن أبى الطفيل قال : رأيت النبى ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة ... إذ أقبلت امرأة حتى دَنَتْ إلى النبى ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هى ؟ قالوا : هذه أمه التى أرضعته . [٨٨] .

● عامة النساء : عن أنس قال : رأى النبى ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبى ﷺ مُمْثِلاً[(١)] فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلىّ قالها ثلاث مرار » . [رواه البخارى ومسلم][٨٩]

عن أنس بن مالك قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبى لها ، فكلمها رسول الله ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده إنكم أحب الناس إلىَّ ، مرتين » . [رواه البخارى ومسلم][٩٠]

عن أبى هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُّ [(٢)] المسجد (وفى رواية البخارى لا أراه إلا امرأة) [٩١] فمات فسأل النبى ﷺ عنه فقالوا : مات . قال : أفلا كنتم آذنتمونى[(٣)] به ؟ دلونى على قبره ، أو قال قبرها ، فأتى قبرها وصلى عليها . [رواه البخارى ومسلم][٩٢]

---

(١) ممثلا : أى انتصب قائماً .
(٢) يَقُمُّ المسجد : يكنسه .
(٣) آذَنْتُمونى : أعلمتمونى .

الإسلام يحض على جميل رعاية المرأة :

رعاية الأم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك » .
[رواه البخارى ومسلم][٩٣ أ]

رعاية الأخت : عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ : « ليس أحد من أمتى يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترا من النار » .

[رواه البيهقى][٩٣ ب]

رعاية الزوجة : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « ... استوصوا بالنساء خيراً ... » [رواه البخارى ومسلم][٩٤]

ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ؛ [رواه ابن ماجه][٩٥] .

رعاية البنت : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته قالت: جاءتنى امرأة معها ابنتان تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبى ﷺ فحدثته فقال : « من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » . [رواه البخارى][٩٦]

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عَالَ (١) جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه » .
[رواه مسلم][٩٧]

رعاية الأمَة : عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وَلِيدَةٌ (٢) فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » . [رواه البخارى][٩٨]

---

(١) عَالَ جاريتين : أى ربى صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة .
(٢) وَلِيدَةٌ: أمة « مؤنث عبد مملوك » .

بعد أن استعرضنا نصوصا من السنة المطهرة التى توضح بعض معالم شخصية المرأة المسلمة نحب أن نضيف أمراً قد يبدو طريفاً أو غريباً وهو استعراض بعض النصوص التى ورد فيها ذكر اسم المرأة أو وصفها أو أخبارها فى السنة المطهرة . وقد يتساءل القارىء وله الحق فى ذلك : وما علاقة هذا بمعالم شخصية المرأة ؟ ونجيب : أن قصدنا من إيراد هذه النصوص هو إنكار ما ساد بين بعض المسلمين قروناً طويلة من الشعور بالحرج البالغ من ذكر أسماء النساء أو أوصافهن أو أخبارهن ، واعتبار ذلك كله من العورات التى ينبغى سترها ظناً منهم أن هذا من آداب الإسلام .

* * *

ذكر اسم المرأة :

— « مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما : على رسلكما ، إنما هى **صفية بنت حيى** » . [رواه البخارى ومسلم][99]

— « استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فَارْتَاعَ (١) لذلك فقال : اللهم **هالة بنت خويلد** » .
[رواه البخارى ومسلم][100]

— « عن أنس بن مالك أن جدته **مليكة** دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته » . [رواه البخارى ومسلم][101]

— « فلما جاء رسول الله ﷺ إلى عائشة قال : هل عندكم شىء قالت : لا إلا أن **نسيبة** بعثت إلينا من الشاة التى بعثتم بها إليها » . [رواه مسلم][102]

— « فقال (بلال) : ... امرأة من الأنصار **وزينب** فقال رسول الله ﷺ : أى **الزيانب** ؟ قال : امرأة عبد الله (ابن مسعود) » .
[رواه البخارى ومسلم][103 أ]

---

(١) ارْتَاع : فزع .

— ... فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر : من هذه ؟ قالت : **أسماء بنت عميس** . [رواه البخارى ومسلم][١٠٣ ب]

— عن أم سلمة زوج النبى ﷺ : أن امرأة من أسلم يقال لها **سبيعة** كانت تحت زوجها ، توفى عنها وهى حبلى . [رواه البخارى ومسلم][١٠٤]

— فقاتلهم (أنس بن النضر) حتى قُتل فوجد فى جسده **بضع** وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية **فقالت أخته عمتى الربيع بنت النضر : فما عرفت أخِى إلا ببنَانِهِ**(١) . [رواه مسلم][١٠٥]

— دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها **زينب بنت المهاجر** . [رواه البخارى][١٠٦]

— أن **أروى بنت أويس** ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها . [رواه البخارى ومسلم][١٠٧]

وما هو أبلغ فى الدلالة من مجرد ذكر اسم المرأة ، انتساب الابن أحياناً إلى أمه – دون أبيه – وتجرى بذلك أَلْسِنَةُ الرسول ﷺ وأصحابه الكرام :

— ما صلى رسول الله ﷺ على **سهيل بن البيضاء** إلا فى المسجد . [رواه مسلم][١٠٨]

— عن عبد الرحمن بن عوف : إنى لفى الصف يوم بدر إذ التفتُّ فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما ، إذ قال لى أحدهما سراً من صاحبه : يا عم أرنى أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخى وما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه . فقال لى الآخر سراً من صاحبه مثله . قال : فما سرنى أنى بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما **ابنا عفراء** . [رواه البخارى][١٠٩]

— قال ابن مسعود : ظننتم بآل **ابن أم عبد** غفله . [رواه مسلم][١١٠]

— فقال رسول الله ﷺ : انتقلى إلى **ابن أم مكتوم** . [رواه مسلم][١١١أ]

---

(١) بنَانه : أطراف أصابعه .

— ... عن عبد الله بن مالك **بن بحينه** رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه . [رواه البخارى ومسلم][١١١ ب]

وقال ابن دقيق العبد :

عبد الله بن مالك **بن بحينة** ، **وبحينه** أمه ... وأبوه مالك بن القشب ... وهو أحد من نسب إلى أمه وذلك مثل محمد بن حبيب اللغوى ، صاحب كتاب المحبَّر فى المؤتلف والمختلف فى قبائل العرب . فإن **حبيب** أمه لا أبوه ... ومن غريب ما وقفت عليه فى هذا (محمد بن شرف) القيروانى الأديب الشاعر المجيد : أنه منسوب إلى أمه (**شرف**) ولذلك نظائر لو تتبعت لجمع منها قدر كثير[١١١ ج] .

وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم : حدثنا إسماعيل يعنى **ابن علية** وعلية هى أم إسماعيل وأبوه إبراهيم بن سهم الأسدى ... قال شعبة : إسماعيل بن علية ريحانة الفقهاء وسيد المحدثين[١١١ د] .

ذكر وصف المرأة :

— قال رسول الله ﷺ : « هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هى **من أحسن النساء** » . [رواه البخارى ومسلم][١١٢]

— عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان فى سفر وكان غلام يحدو بهن (أى ببعض نساء النبى ﷺ وأم سليم) يقال له أنجشه فقال النبى ﷺ : « رويدك يا أنجشه سوقك **بالقوارير** » . وفى رواية[١١٣] : قال أبو قلابة(١) : فتكلم النبى ﷺ بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه . [رواه البخارى ومسلم][١١٤]

قال الشيخ ابن باديس : علم أبو قلابة رضى الله عنه تشددا وتنطعا ممن كان حدثهم بهذا الحديث يحملانهم على الامتناع من الكلمات التى فيها بعض وصف النساء ، فرد عليهم بتكلم النبى ﷺ بهذه الكلمة التى لو تكلم بها أحد منهم لعابوها عليه وبين لهم أن لا عيب فيها وفى مثلها مما لا فحش فيه ولا قبح فى معناه ولا غاية سوء من ذكره[١١٥أ] .

---

(١) أبو قلابة : إمام مشهور من فقهاء التابعين .

— قال عمر لحفصة : لا يغرنك أن كانت جارتك **أوضأ منك** ...
وفى رواية عند مسلم[١١٥ ب] قال : يا بنية لا تغرنك هذه التى **أعجبها حسنها** .
[رواه البخارى ومسلم][١١٦]

— فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء وكانت **امرأة طويلة** وفى رواية[١٧٧ أ] **جسيمة** وفى رواية[١١٧ ب] **تفرع النساء جسما** .
[رواه البخارى ومسلم][١١٧ ج]

— قال أبو سفيان لرسول الله ﷺ : عندى **أحسن العرب وأجمله** أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها .
[رواه مسلم][١١٨]

— ثم مضى رسول الله ﷺ حتى أتى النساء فوعظهن .. فقامت امرأة من **سِطَة** (١) **النساء سَفْعَاءُ الْخَدَّيْن** (٢) .
[رواه مسلم][١١٩]

— أن **امرأة سوداء** كانت تَقُمُّ(٣) المسجد .. فأتى رسول الله ﷺ قبرها فصلى عليها .
[رواه البخارى ومسلم][١٢٠]

— لما كان يوم أحد .. رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان **أرى خَدَمَ**(٤) **سوقهما** .
[رواه البخارى ومسلم][١٢١]

— فلما لقينا (المشركين يوم أحد) هربوا حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل **رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن** .
[رواه البخارى][١٢٢]

— وهزمهم الله (أى أهل خيبر) .. ووقعت فى سهم دحية جارية **جميلة**
[رواه مسلم][١٢٣]

— غزونا فزارة .. فلما رأوا السهم وقفوا فجئت أسوقهم وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها **قَشْعٌ مِن أَدَمٍ**(٥) **معها ابنة لها من أحسن العرب** .
[رواه مسلم][١٢٤]

---

(١) من سِطَة النساء : معناه من وسطهن وقيل المراد أنها من خيارهن .
(٢) سَفْعَاء الخدين : السفعة سواد مشوب بحمرة .
(٣) تقُمُّ : تكنس .
(٤) خَدَمَ سوقهما : جمع خَدَمَة وهى الخلخال .
(٥) قشْعٌ من أَدَم : فرو قديم بال .

وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن **البيضاء** إلا فى جوف المسجد .

(البيضـاء وصف **واسمها دعد بنت جحدم**) . [رواه مسلم][124]

— قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قلت : بلى ، قال : **هذه المرأة السوداء** . [رواه البخارى ومسلم][125]

— هذه أم الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها (فى متعة الحج) فادخلوا عليها فاسألوها فدخلنا عليها فإذا **امرأة ضخمة عمياء** .

[رواه مسلم][126]

— قالت الحادية عشرة: زوجى أبو زرع فما أبو زرع **أناس**(1) **من حلى أذنى وملأ من شحم عضدى**(2) بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها(3) .. خرج أبو زرع والأوطاب(4) تُمْخَضُ(5) فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين **يلعبان من تحت خصرها برمانتين**(6) .

[رواه البخارى ومسلم][127]

ورحم الله الحافظ ابن حجر حيث يقول فى شرحه لحديث أم زرع : « .. وفيه جواز وصف النساء ومحاسنهن للرجل لكن محله إذا كن مجهولات . والذى يمنع من ذلك وصف المرأة المعنية بحضرة الرجل . أو أن يذكر من وصفها ما لا يجوز للرجال تعمد النظر إليه » [128،129]

---

(1) أناس من حلى أذنى : أناس من النوس وهى حركة كل شىء مُتدلٍّ ، والمعنى : ملأ أذنى بالحلى .

(2) وملأ من شحم عَضُدَىَّ : أى جعلنى سمينة .

(3) مِلْء كِسَائِها : ممتلئة الجسم .

(4،5) الأوطاب تُمْخَضُ : الأَوْطَاب جمع وطب وهو وعاء اللبن الذى يمخض فيه حتى يستخرج زبده . ومرادها أنه يبكر بخروجه من منزلها وقت قيام الخدم والعبيد لأشغالهم .

(6) يلعبان من تحت خصرها برمانتين.. الخِصْرُ : الوسط : أى أنهما يلعبان فى حضنها أو جنبها . وفى تشبيه النهدين بالرمانتين إشارة إلى صغر سنها .

ذكر أخبار المرأة :

— عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبى بكر فدخل ثم أقبل عمر فاسْتَأْذَن فأذن له ، فوجد النبى ﷺ جالساً حوله نساؤه وَاجماً [(١)] ساكناً قال : فقال لأقولن شيئاً أضحك النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فَوَجَأْتُ [(٢)] عنقها فضحك النبى ﷺ وقال : هن حولى كما ترى يسألنني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده . [رواه مسلم][١٣٠]

— عن سعد بن أبى وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش[(٣)] يكلمنه ويَسْتَكْثِرْنَهُ[(٤)] عالية أصواتهن. فلما استأذن عمر قمن يَبْتَدِرْنَ[(٥)] الحجاب . فأذن له رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمر : أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ[(٦)] يا رسول الله . قال : عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدَرْنَ الحجاب ، قال عمر : فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يَهَبْنَ . ثم قال : أى عدوات أنفسهن . أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ . قلن : نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فَجًّا[(٧)] إلا سلك فجاً غير فجك » . [رواه البخارى ومسلم][١٣١]

---

(١) وَاجماً : حزيناً ممسكاً عن الكلام .

(٢) وَجَأْت عُنُقَها : أى طعنت عنقها .

(٣) نساء من قريش : من أزواجه ﷺ .ويحتمل أن يكون معهن نسوة من غير أزواجه أما أزواجه ﷺ فيطلبن أكثر مما يعطيهن من النفقة وأما غير أزواجه فيطلبن كثيرا من كلامه وجوابه لحوائجهن .

(٤) يستكثرنه : أى يطلبن منه أكثر مما يعطيهن .

(٥) ابْتَدَرْن الحجاب : تسارعن للاختفاء خلف الستر .

(٦) أضحك الله سِنَّك : يريد لازمك الضحك والسرور .

(٧) فَجًّا : طريقاً واسعاً .

— عن عائشة أن النبى ﷺ، كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة . وكان النبى ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث ، فقالت حفصة : ألا تركبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك تنظرين وأنظر ؟ فقالت : بلى . فركبت . فجاء النبى ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة ، فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا . وافتقدته عائشة فلما نزلوا ، جعلت رجليها بين الإِذْخِرِ[1]، وتقول : يارب سلط علىَّ عقرباً أو حية تلدغنى ولا أستطيع أن أقول له شيئا . [رواه البخارى ومسلم] [١٣٢]

عن أنس قال : كان النبى ﷺ عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بِصَحْفَةٍ [2] فيها طعام . فضربت التى النبى ﷺ فى بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت . فجمع النبى ﷺ فِلَقَ الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول : غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أُتِىَ بصحفة من عند التى هو فى بيتها ، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التى كُسِرَت صحفتها ، وأمسك المكسورة فى بيت التى كُسِرَت فيه . [رواه البخارى] [١٣٣]

— عن أنس قال : كان للنبى ﷺ تسع نسوة فكان إذا أقسم بينهن لا ينتهى إلى المرأة الأولى إلا فى تسع فكن يجتمعن كل ليلة فى بيت التى يأتيها فكان فى بيت عائشة فجاءت زينب فمد يده إليها . فقالت : هذه زينب . فكف النبى ﷺ يده ، فَتَقَاوَلَتَا [3] حتى اسْتَخبَتَا[4] وأُقيمت الصلاة فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما فقال : أخرج يا رسول الله إلى الصلاة واحْثُ[5] فى أفواههن التراب ، فخرج النبى ﷺ . فقالت عائشة : الآن يقضى النبى ﷺ صلاته فيجىء أبو بكر فيفعل بى ويفعل فلما قضى النبى ﷺ صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديداً وقال : أتصنعين هذا . [رواه مسلم] [١٣٤]

---

(١) الإِذْخر : حشيش طيب الريح توجد فيه الهوام غالباً فى البرية .

(٢) الصَّحْفة : إناء من آنية الطعام .

(٣) فَتَقَاوَلَتا : أى تراجعتا القول .

(٤) استَخْبَتَا : أى اختلطت أصواتهما وارتفعت من الصخب وفى إبدال الصاد سين لغة وفى بعض النسخ استخبتتا أى قالتا الكلام الردىء .

(٥) أحثُ فى أفواههن التراب : أى ارمه فيها كناية عن تسكيتهن بالمبالغة فى زجرهن .

— عن عائشة رضى الله عنها : « أن نساء رسول الله ﷺ كُنَّ حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها : كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يُهْدِىَ إلى رسول الله ﷺ هدية فليُهْدها إليه حيث كان من بيوت نسائه ، فكلمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : فكلميه ، قالت : فكلمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً . فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : كلميه حتى يكلمك . فدار إليها فكلمته فقال لها : لا تؤذينى فى عائشة ، فإن الوحى لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة . قالت : فقلت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله . ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك يَنْشُدْنَكَ [1] العدل فى بنت أبى بكر ، فكلمته فقال : يا بنية ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . فرجعت إليهن فأخبرتهن . فقلن : ارجعى إليه فأبت أن ترجع . فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت وقالت : إن نساءك ينشدنك[1] العدل فى بنت ابن أبى قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهى قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة . هل تكلم ؟ قال : فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها . قالت : فنظر النبى ﷺ إلى عائشة فقال : إنها بنت أبى بكر » . [رواه البخارى ومسلم][١٣٥]

— عن عائشة قالت : جلس إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً .

قالت الأولى : زوجى لحم جَمَلٍ غَثٍّ[2] ، على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل[3] .

---

(١) ينشدنك العدل : أن يطلبن منك العدل .

(٢) جَمَل غَثّ : جمل هزيل .

(٣) ولا سمين فَيُنْتَقَل : سمين وصف للحم ، وهو لهزاله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه .

قالت الثانية : زوجى لا أُبُث[١] خبره ، إنى أخاف أن لا أَذَرَهُ[٢] ، إن أذكره أذكر عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[٣] .

قالت الثالثة : زوجى العَشَنَّق [٤] ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أُعَلَّق [٥]

قالت الرابعة : زوجى كَلَيْلِ تهامة [٦] ، لا حر ولا قُرٌّ ، ولا مَخَافَةَ[٧] ولا سآمة .

قالت الخامسة : زوجى إن دخل فَهِد [٨] ، وإن خرج أَسِدَ [٩] ، ولا يَسْأَل عما عَهِد [١٠] .

قالت السادسة : زوجى إنْ أَكَلَ لَفّ [١١] ، وإن شرب اشْتَفّ [١٢] وإن اضْطَجَعَ الْتَفّ [١٣] ، ولَا يَولِجُ الكَفّ [١٤] ليعلم البث .

---

(١) لا أبثّ : لا أنشر .

(٢) أخاف ألا أَذَرَه : أخاف ألا أترك من خبره شيئاً أى إنه لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميله خشية أن يطول الخطب بإيراد جميع معايبه .

(٣) عُجَرَه وبُجَرَه : عيوبه الظاهرة والباطنة .

(٤) العشنَّق : الطويل وقد ذمته بالطول لأن الطول فى الغالب دليل السفه .

(٥) أُعلَّق : أن أصبح كالمعلقة فلا هى متزوجة ولا هى مطلقة .

(٦) كَلَيْل تِهَامة لا حر ولا قر : القر : البرد ، وأرادت أن زوجها معتدل المزاج كاعتدال طقس ليل تهامة .

(٧) لا مَخَافَة ولا سآمَة : أى ليس زوجها بسيء الخُلق فتخاف من شره أو تسأم من عشرته .

(٨) إن دَخَلَ فَهِد : شبهته فى لينه وغفلته عند دخوله إليها بالفهد لأن الفهد يوصف بالحياء وقلة الشر .

(٩) وإن خرج أَسِد : أى هو بين الناس مثل الأسد .

(١٠) ولا يسأل عما عَهِدَ : أى شديد الكرم كثير التغاضى ولا يتفقد ما ذهب من ماله .

(١١) إن أَكَل لَفّ : أكثر من الطعام واستقصاه حتى لا يترك منه شيئاً .

(١٢) إن شَرِبَ اشْتَفّ : استقصى ما فى الإناء .

(١٣) وإن اضْطَجَعَ الْتَفّ : رقد ناحية من البيت وتلفف بكسائه وحده وأعرض عن أهله .

(١٤) لا يُولِجُ الكَفّ ليعلم البَثّ : لا يمد يده ليعلم ما هى عليه من الحزن فيزيله .

قالت السابعة : زوجي غَيَايَاء[1] أو عَيَايَاء[2] ، طَبَاقَاء ، كل داء له داء[3] ، شَجَّكِ[4] أو فَلَّكِ[5] أو جمع كُلًّالَكِ[6] .

قالت الثامنة : زوجي المَسُّ مَسُّ أرْنَب [7] ، والرِيحُ رِيحُ زَرْنَب [8] .

قالت التاسعة : زوجي رَفِيعُ العِمَادِ [9] ، طَوِيلُ النِّجَاد [10] ، عظيم الرَمَادِ [11] ، قريب البَيْتِ [12] من الناد .

قالت العاشرة : زوجي مالك ، ومَا مَالِكُ ؟ [13] ؟ مالك خير من ذلك[14] ، له إبِلٌ كَثِيراتُ المَبَارِكِ [15] قَلِيلَاتُ المَسَارِح [16] ، وإذا سمعن

---

(١) الغَيَايَاء والطَّبَاقَاء : الأحمق .

(٢) العَيَايَاء : العاجز .

(٣) كُل داءٍ له داء : أى كل شيء تفرق فى الناس من المعايب موجود فيه .

(٤) شَجَّك : جرحك فى رأسك .

(٥) فَلَّك : جرح جسدك .

(٦) جمع كُلًّالَكِ : أى جمع بين جرح الرأس وجرح الجسد .

(٧) المَسُّ مَسُّ أرنب : كناية عن حسن خلقه ولين عريكته .

(٨) الرِّيح ريح زَرْنَب : الزرنب نبت طيب الرائحة وهو كناية عن طيب عرقه لكثرة نظافته واستعماله الطيب .

(٩) رَفِيع العِمَاد : كناية عن شرفه ورفعة قدره .

(١٠) طَوِيل النِّجاد : النجاد هى حمالة السيف وهو كناية عن طول القامة .

(١١) عظيم الرَّماد : الرماد : ما يبقى من الفحم بعد احتراقه وهى تعنى أن نار قراه للأضياف لا تطفأ لتهتدى الضيفان إليه فيصير رماد النار كثيراً لذلك .

(١٢) قريب البيت من النَّاد : الناد هو مجلس القوم وقد وصفته بالشرف فى قومه إذا اشتوروا فى أمر أتوا مجلسهم القريب من بيته وأشركوه معهم فأشار عليهم بالرأى السديد .

(١٣) مالك وما مالك : يقال للتعظيم والتعجب .

(١٤) مالكٌ خيرٌ من ذلك : زيادة فى الإعظام .. وأنه خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر .. وهو أجل مما أصفه لشهرة فضله .

(١٥) له إبل كثيرات المَبَارِك : المبارك جمع مبرك وهو موضع نزول الإبل ، والمراد بكثرة المبارك أنها كثيراً ما تُثار فتحلب ثم تترك فتكثر مباركها لذلك أو أن مباركها على العطايا والحمالات وأداء الحقوق وقرى الأضياف كثيرة . وإنما يسرح منها ما فضل عن ذلك .

(١٦) المسَارح : جمع مسرح وهو الموضع الذى تطلق فيه الإبل لترعى (وإنما يسرَّح فيها ما فضل عن ذلك) أى أنه لاستعداده للضيفان بها لا يوجه منهن إلى المسارح إلا قليلاً ويترك سائرهن بفنائه فإن فاجأه ضيف وجد عنده ما يقريه به من ألبانها ولحومها .

صوت المِزْهَرِ [1] أَيْقَنَّ أنهن هوالِك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع ، فما أبو زرع ؟ أناس من حلى أُذُنَيّ [2] ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيّ [3] وبَجَحَنِي [4] فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نفسي . وَجَدَني في أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ [5] ، فجعلني في أهل صهيل وأَطِيط ودَائِسٍ وَمُنِقٍّ [6] . فعنده أقول فلا أُقَبَّحُ [7] ، وأَرْقُدُ [8] فأتصبح ، وأشرب فَأَتَقَنَّح [9] . أم أبي زرع ، فما أم أبي زرع ؟ عُكُومُها [10] رداح ، وبيتها فَسَاح [11] . ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ [12] ، ويشبعه ذراع

---

(١) وإذا سَمِعن صوت المِزْهَر أيقنّ أنهن هَوَالِك : المزهر آلة من آلات اللهو وقيل هو العود ، والمعنى أنه لما كثرت عادته بنحر الإبل لقرى الضيفان ومن عادته أن يسقيهم ويلهيهم بالغناء صارت الإبل إذا سمعت صوت الغناء عرفت أنها ستنحر .

(٢) أَنَاسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيّ : أناس من النوس وهو حركة كل شيء متدل ، والمعنى ملأ أذني بالحلى .

(٣) مَلأَ من شَحْم عَضُدَيّ : لم تُرِدْ العضد وحده وإنما أرادت الجسد كله لأن العضد إذا سمنت سمن سائر الجسد .

(٤) وبَجحَني فَبَجِحَتْ إلى نفسي : المعنى عظمنى فعظمت إلى نفسي .

(٥) وجَدني في أَهْل غُنَيْمة بِشِقٍّ : غنيمة تصغير غنم والمعنى وجدهم في قلة حال وضعف حتى وسعهم سكنى شق الجبل أي ناحيته بكسر الشين ، أو شق في الجبل بفتح الشين كالغار .

(٦) فجعلني في أَهْل صَهِيل وأَطِيط ودَائِس ومُنِقّ : أهل صهيل أي خيل وأطيط ونحوه أي إبل وأصل الصهيل صوت الخيل وأصل الأطيط صوت إعداد المحامل والرجال على الجمال . والدائس من دياس القمح وهو دراسه وأهل العراق يقولون الدياس وأهل مصر والشام يقولون الدراس وكأنها أرادت أنهم أصحاب زرع . وَمُنِقّ من نقيق الدجاج وكأنها أرادت من يطرد الدجاج عن الحب فينق . والحاصل أنها ذكرت أنه نقلها من شظف العيش إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع .

(٧) فلا أُقَبَّح : فلا يقال لي قبحك الله أو لا يقبح قولي .

(٨) وأرقد فأَتَصَبَّح : أي أنام الصبيحة وهي نوم أول النهار فلا أوقظ إشارة إلى أن لها من يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها .

(٩) وأشرب فأَتَقَنَّح : التقنح الشرب بعد الري والمعنى أنها تشرب حتى لا تجد مساغاً .

(١٠) عُكُومها رَدَاح : عكوم جمع عكم « بالكسر » وهي الأعدال والأحمال التي تجمع فيها الأمتعة .. رداح أي عظيمة كثيرة الحشو ثقيلة .

(١١) بيتها فَسَاح : يقال بيت فسيح وفساح أي واسع .

(١٢) مضْجِعُه كَمَسَلِّ شَطْبة : الشطبة ما شطب من الجريد وهو سعفه فيشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر . والمعنى مضجعه الذي ينام فيه من الصغر كقدر سل شطبة واحدة وذلك دلالة على كمال الصورة واعتدالها واستوائها .

الجَفْرَة (١) . بنت أبي زرع ، فما بنت أبي زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها ومِلْءُ كِسَائِهَا (٢) وغَيْظُ (٣) جارتها . جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟ لا تبث حديثنا تَبْثِيثاً (٤) ، ولا تُنَقِّثُ (٥) ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تَعْشِيشاً (٦) . قالت : خرج أبو زرع والأَوْطَابُ تُمْخَضُ (٧)، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ (٨) من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها . فنكحت بعده رَجُلاً سَرِياً (٩) ، رَكِبَ شَرِيًّا (١٠) ، وأخذ خَطِّيًّا (١١) ، وأراح على نَعَماً ثرِيًّا (١٢)، وأعطاني من كل رائحة زوجاً (١٣) وقال : كلي أم زرع ومِيرِي أهلَكِ (١٤). قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع .

قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : كنت لك كأبي زرع لأم زرع » .

[رواه البخاري ومسلم] [١٣٦]

---

(١) ويُشْبِعُه ذِرَاعُ الجَفْرَة : الجفرة الأنثى من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي . والمعنى أنه ليس بنهم ولا بطِن وإنما يشبعه القليل من الطعام .

(٢) مِلْء كِسَائها : كناية عن كمال شخصها ونعمة جسمها .

(٣) غَيْظ جَارَتِها: والجارة تعني الضرَّة وإنما تغيظ الضرة بما تتميز به من محاسن .

(٤) لا تَبُثّ حديثَنَا تَبْثِيثا : لا تنشره ولا تذيعه .

(٥) لا تُنَقِّثُ مِيَرتَنَا تَنْقِيثاً : الميرة هنا تعني الطعام المخزون ، والجارية لا تسرع فيه بالخيانة ولا تذهبه بالسرقة .

(٦) لا تملأ بَيْتَنا تَعْشِيشاً : أي أنها مهتمة بتنظيف البيت وإلقاء كناسته وإبعادها منه ولا تتركها في جوانبه كأنها الأعشاش .

(٧) الأَوْطَابُ تُمْخَضُ : الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن الذي يمخض فيه حتى يستخرج زبده ومرادها أنه يبكر بخروجه من منزلها وقت قيام الخدم والعبيد بأشغالهم .

(٨) يلعبان تحت خَصْرِها بِرُمَّانَتَين : أي أنهما كانا يلعبان في حضنها أو جنبيها . وفي تشبيه النهدين بالرمانتين إشارة إلى صغر سنها .

(٩) رجلاً سَرِيًّا : أي من سراة الناس وهم كبراؤهم في حسن الصورة والهيئة .

(١٠) رَكِب شَرِيًّا : الشرى الذي يستشرى في سيره أي يمضي فيه بلا فتور وهي تعني أنه يركب فرساً رضياً .

(١١) وأخذ خَطيا : أي رمحاً خطيا فائقاً والخط موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح .

(١٢) وأَرَاحَ عليَّ نعماً ثريا: أراح من الرواح والنعم الإبل خاصة ويطلق على جميع المواشي إذا كان فيها إبل . وثرياً أي كثيرة . والمعنى أنه خرج غازياً فغنم فأتى بالنعم الكثيرة .

(١٣) وأعطاني من كل رائحة زوجاً : الرائحة الآتية من المرعى وقت الرواح آخر النهار. والمعنى أعطاني اثنين من كل صنف من الحيوان الذي يرعى .

(١٤) وميري أَهْلَك : أي صلهم وأوسعي عليهم بالميرة وهي الطعام .

هوامش الفصل الأول

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] انظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٢٣٢٩) .

[٢] البخارى : كتاب التفسير . سورة التحريم باب : ﴿ **تبتغى مرضاة أزواجك** ﴾ ج ١٠ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء . ج ٤ ، ص ١٩٠ .

[٣] البخارى : كتاب اللباس باب : ما كان النبى ﷺ يتجوز من اللباس والبسط .. ج ١٢ ، ص ٤١٨ .

[٤] البخارى : كتاب التفسير سورة الشعراء باب : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك** ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٢٠ . مسلم : كتاب الإيمان باب فى قوله : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ج ١ ، ص ١٣٣ .

[٥] البخارى : كتاب الجنائز باب : إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه .. ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

[٦] فتح البارى .. ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

[٧ أ] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة فى الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٢ . مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ، ص ١٤٠ .

[٧ ب] البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب .. ج ١ ، ص ٤٧٠ .

[٨] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .. ج ١٣ ، ص ٣٣ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البنات .. ج ٨ ، ص ٣٨ .

[٩] البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السرارى ومن اعتق جارية ثم تزوجها .. ج ١١ ، ص ٢٨ .

[١٠] البخارى : كتاب العلم باب : عظة الإمام النساء وتعليمهن .. ج ١ ، ص ٢٠٣ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ، ص ١٨ .

[١١] البخارى : كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج ٣ ، ص ١١٩ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ، ص ١٨ .

[١٢أ] انظر : مقدمة الميزان للذهبى بتحقيق أبى الفضل إبراهيم .

[١٢ب] نيل الأوطار .. ج ٨ ، ص ١٢٢ .

[١٣] البخارى : كتاب الصلح باب : إذا أصلحوا على صلح جور فهو مردود .. ج ٦ ، ص ٢٣٠ . مسلم : كتاب الأقضية باب : نقض الأحكام الباطلة .. ج ٥ ، ص ١٣٢ .

[١٤] البخارى : كتاب الوضوء باب : التيمن فى الوضوء والغسل .. ج ١ ، ص ٢٨٠ . مسلم : كتاب الطهارة باب : التيمن فى الطهور وغيره .. ج ١ ، ص ١٥٦ .

[١٥] البخارى : كتاب الصلح باب : هل يشير الإمام بالصلح .. ج ٦ ، ص ٢٣٦ . مسلم : كتاب البيوع باب : استحباب الوضع من الدين .. ج ٥ ، ص ٣٠ .

[١٦] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : جواز النافلة قائما وقاعدا .. ج ٢ ، ص ١٩٤ .

[١٧] البخارى : كتاب المظالم باب : إثم من خاصم فى باطل وهو يعلم .. ج ٦ ، ص ٣١ . مسلم : كتاب الأقضية باب : الحكم بالظاهر واللحن بالحجة .. ج ٥ ، ص ١٢٩ .

[١٨] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ **ويسألونك عن ذى القرنين** ﴾ ج٧ص١٩٥. مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : اقتراب الفتن ج ٨ ص ١٦٦ .

[١٩] مسلم كتاب القدر باب : بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر ٨ ص ٥٥ .

[٢٠] مسلم كتاب الذكر والدعاء ... باب : التسبيح أول النهار وعند النوم ج ٨ ص ٨٣ .

[٢١] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول : هذه فلانة .. ج ٧ ص ٨ .

[٢٢] مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به .. ج ٢ ص ٥٤ .

[٢٣] البخارى : كتاب الرقاق باب : فى الحوض وقول الله تعالى : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ ج ١٤ ص ٢٧٥ . مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ ج ٧ ص ٦٦ .

[٢٤] البخارى : كتاب العتق وفضله باب : ما يستحب من العتاقة فى الكسوف أو الآيات ج ٦ ص ٧٦ .

[٢٥] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به ج ٧ ص ٨٢ .

[٢٦] مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : النساء الغازيات يرضخ لهن ج ٥ ص ١٩٩ .

[٢٧] مسلم : كتاب الصلاة . باب : خروج النساء للمساجد ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ .

[٢٨] البخارى : بدء الخلق باب : خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ج ٧ ص ١٦٣ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب قتل الوزغ ج ٧ ص ٤٢ .

[٢٩] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ج ٨ ص ٧٦ .

[٣٠] مسلم : كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ج ٦ ص ١٥ .

[٣١] البخارى : كتاب الصلح باب : ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ج ٦ ص ٢٢٨ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : تحريم الكذب وبيان ما يباح منه ج ٨ ص ٢٨ .

[٣٢] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : أيمان النساء ج ٧ ص ٨٣ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : استحباب صلاة الضحى وأقلها ركعتين ج ٢ ص ١٥٨ .

[٣٣] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .

[٣٤] مسلم : كتاب الجمعة باب : تخفيف الصلاة والخطبة ج ٣ ص ١٣ .

[٣٥] البخارى : كتاب الصوم باب : صوم الصبيان ج ٥ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب الصيام باب : من أكل فى عاشوراء فليكف بقية يومه ج ٣ ص ١٥٢ .

[٣٦] البخارى : كتاب الصلاة باب : وقت الفجر .. ج ٢ ، ص ١٩٥ . مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : استحباب التبكير بالصبح .. ج ٢ ، ص ١١٨ .

[٣٧] البخارى : كتاب الوضوء باب : من لم يتوضأ إلا من الغشى المثقل .. ج ١ ، ص ٣٠٠ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف .. ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

[٣٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنازة فى المسجد .. ج ٣ ، ص ٦٣ .

[٣٩] انظر : شرح النووى على صحيح مسلم .. ج ٧ ، ص ٣٦ .

[٤٠] البخارى : كتاب الصوم باب : الاعتكاف فى العشر الأواخر .. ج ٥ ، ص ١٧٧ .

[٤١] البخارى : كتاب الصلاة باب : ادخال البعير المسجد لعلة .. ج ٢ ، ص ١٠٣ . مسلم : كتاب الحج باب : جواز الطواف على بعير وغيره .. ج ٤ ، ص ٦٨ .

[٤٢] البخارى : كتاب الحج باب : الوقوف على الدابة بعرفة . ج ٤ ، ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب الصيام باب : استحباب الفطر للحاج بعرفة يوم عرفة .. ج ٣ ، ص ١٤٥ .

[٤٣] مسلم : كتاب الحج باب : استحباب رمى جمرة العقبة يوم النحر .. ج ٤ ، ص ٧٩ .

[٤٤] البخارى : كتاب مناقب الأنصار . باب : قول النبى ﷺ للأنصار : أنتم أحب الناس إلى .. ج ٨ ، ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٤ .

[٤٥] البخارى : كتاب النكاح باب : قيام المرأة على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس .. ج ١١ ، ص ١٦٠ . مسلم : كتاب الأشربة باب : إباحة النبيذ الذى لم يشتد .. ج ٦ ، ص ١٠٣ .

[٤٦أ] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .

[٤٦ب] البخارى : كتاب العيدين باب : التكبير فى أيام منى .. ج ٣ ، ص ١١٥ . مسلم : كتاب صلاه العيدين باب : إباحة خروج النساء فى العيدين .. ج ٣ ، ص ٢٠ .

[٤٧] البخارى : كتاب العيدين باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ، ص ٩٥ . مسلم : كتاب العيدين باب : الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه .. ج ٣ ، ص ٢٢ .

[٤٨] مسلم : كتاب الزهد والرقائق باب : فى حديث الهجرة .. ج ٨ ، ص ٢٣٧ .

[٤٩] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الاستعارة للعروس عند البناء ج ٦ ص ١٦٩ .

[٥٠] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ج ٨ ص ٢٠٣ .

[٥١] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة ج ٨ ص ٢٦٦ .

[٥٢] البخارى : كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط فى الإسلام ج ٦ ، ص ٢٤١ .
[٥٣] مسلم : كتاب الإمارة باب : الاستخلاف وتركه ج ٦ ص ٥ .
[٥٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ج ٧ ص ١٩٠ .
[٥٥] البخارى : كتاب الجهاد باب : رد النساء القتلى والجرحى ج ٦ ص ٤٢٠ .
[٥٦] مسلم : كتاب الجهاد باب : النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم ج ٥ ص ١٩٩ .
[٥٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : جواز خروج المعتدة البائن ج ٤ ص ٢٠٠ .
[٥٨] البخارى : كتاب الذبائح والصيد باب : ذبيحة المرأة والأمة ج ١٢ ص ٥١ .
[٥٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٦ . مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : جواز قتال من نقض العهد ج ٥ ص ١٦٠ .
[٦٠] فتح البارى ج ٨ ص ٤١٥ .
[٦١] مسلم : كتاب النكاح باب : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ج ٤ ص ١٧٨ .
[٦٢] البخارى : كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ج ١١ ص ٩٦ . مسلم : كتاب النكاح باب : استئذان الثيب فى النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ج ٤ ص ١٤٠ .
[٦٣] البخارى : كتاب النكاح باب : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
[٦٤ أ] مسلم : كتاب الحج باب : حجة النبى ﷺ ج ٤ ص ٤١ .
[٦٤ ب] البخارى : كتاب الأحكام باب قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
[٦٥] البخارى : كتاب النكاح باب : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** ﴾ ج ١١ ص ١٦٣ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل ج ٦ ص ٨ .
[٦٦] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ **تبتغى مرضاة أزواجك** ﴾ ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء ج ٤ ص ١٩٠ .
[٦٧] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج ١١ ص ١٩٠ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٢ .
[٦٨] فتح البارى .. ج ١١ ص ٢٠٢ .
[٦٩] البخارى : كتاب الزكاة باب : الزكاة على الأقارب ج ٤ ص ٦٨ .
[٧٠] مسلم : كتاب الصيام باب : النهى عن صوم الدهر ج ٣ ص ١٦٣ .
[٧١] البخارى : كتاب أبواب الآذان باب : من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ج ٢ ص ٣٠٣ .
[٧٢] فتح البارى .. ج ١٣ ص ٧٠ .
[٧٣] البخارى : كتاب الطلاق باب : الخلع ج ١١ ص ٣١٩ .
[٧٤] فتح البارى .. ج ١١ ص ٣٢٠ .
[٧٥] انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٥٠ .
[٧٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾ ج ٧ ص ٢٨٧ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨ ص ٣ .

[٧٧] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قوله تعالى : ﴿ واذكر فى الكتاب مريم ﴾ ج ٧ ص ٢٩١ . مسلم : كتاب البر والصلة والآداب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ج ٨ ص ٥ .

[٧٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٤٤ .

[٧٩] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضل عائشة رضى الله عنها ج ٨ ص ١٠٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها ج ٧ ص ١٣٩ .

[٨٠] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : علامات النبوة فى الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠ .

[٨١] مسلم : كتاب الجنائز باب : استئذان النبى ﷺ ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه ج ٣ ص ٦٥ .

[٨٢] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤ .

[٨٣] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ج ٨ ص ٨٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى ﷺ ج ٧ ص ١٤١ .

[٨٤] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدى الناس ومن لم يخبر ج ١٣ ص ٣٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى ﷺ ج ٧ ص ١٤٢ .

[٨٥] البخارى : كتاب الصلاة باب : إذا حمل جارية صغيرة على عنقه فى الصلاة ج ٢ ص ١٣٧ . مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب : جواز حمل الصبيان فى الصلاة ج ٢ ص ٧٣ .

[٨٦] فتح البارى .. ج ٢ ص ١٣٩ .

[٨٧] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ج ٨ ص ٤١٤ . مسلم : كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين للأنصار منائحهم ج ٥ ص ١٦٣ .

[٨٨] سنن أبى داود : كتاب الأدب باب : فى بر الوالدين . رقم ٥١٤٤ ج ٥ ص ٣٥٣ .

[٨٩] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبى ﷺ للأنصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨ ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار ج ٧ ص ١٧٤ .

[٩٠] البخارى : كتاب المناقب باب : قول النبى ﷺ للأنصار : « أنتم أحب الناس إلى » ج ٨ ص ١١٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار ج ٧ ص ١٧٤ .

[٩١] أشار الحافظ ابن حجر أن الشك فى الحديث مرجعه أحد رواة السند، التابعى أو تابع التابعى وأورد ما يفيد القطع بأنها امرأة قال : ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فقال: (امرأة سوداء) ولم يشك . رواه البيهقى بإسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فسماهاأم محجن (انظر : فتح البارى ج ٢ ص ٩٩) .

[٩٢] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان ج ٢ ص ٩٩ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٤ .

[٩٣ أ] البخارى كتاب الأدب باب : من أحق الناس بحسن الصحبة ج ١٣ ص ٤ . مسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب : بر الوالدين وأنهما أحق به ج ٨ ص ٢ .

[٩٣ ب] رواه البيهقى فى شعب الإيمان . انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٥٢٤٨ .

[٩٤] البخارى : كتاب النكاح باب : الوصاة بالنساء ج ١١ ص ١٦٢ . مسلم : كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء ج ٤ ص ١٧٨ .

[٩٥] سنن ابن ماجه . كتاب النكاح . باب : حسن معاشرة النساء حديث رقم ١٩٧٧ . وانظر : صحيح ابن ماجه حديث رقم ١٦٠٨ وصحيح الجامع الصغير حديث رقم ٣٣٠٩ .

[٩٦] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ج ١٣ ص ٣٣ .

[٩٧] مسلم : كتاب البر والصلة والآداب باب : فضل الإحسان إلى البنات ج ٨ ص ٣٨ .

[٩٨] البخارى : كتاب النكاح باب : اتخاذ السرارى ومن اعتق جارية ثم تزوجها ج ١١ ص ٣٨ .

[٩٩] البخارى : كتاب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ج ٥ ص ١٨٢ . مسلم : كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة أن يقول : هذه فلانة ج ٧ ص ٨ .

[١٠٠] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧ ص ١٣٤ .

[١٠١] البخارى : كتاب الصلاة باب : الصلاة على الحصير ج ٢ ص ٣٥ . مسلم : كتاب المساجد باب : جواز الجماعة فى النافلة ج ٢ ص ١٢٧ .

[١٠٢] مسلم : كتاب الزكاة باب : إباحة الهدية للنبى ﷺ ج ٣ ص ١٢٠ .

[١٠٣ أ] البخارى كتاب الزكاة باب : الزكاة على الزوج والأيتام فى الحجر ج ٤ ص ٧٠ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج ج ٣ ص ٨٠ .

[١٠٣ ب] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج ٦ ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس ج ٧ ص ١٧٢ .

[١٠٤] البخارى : كتاب الطلاق باب : وأولات الأحمال ج ١١ ص ٣٩٥ . مسلم : كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ج ٤ ص ٢٠١ .

[١٠٥] مسلم : كتاب الإمارة باب : ثبوت الجنة للشهيد ج ٦ ص ٤٦ .

[١٠٦] البخارى : كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية ج ٨ ص ١٤٨ .

[١٠٧] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ما جاء فى سبع أراضين . ج ٧ ص ١٠٤ . مسلم : كتاب المساقاة باب : تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ج ٥ ص ٥٨ .

[١٠٨] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنازة فى المسجد ج ٣ ص ٦٢ .

[١٠٩] البخارى : كتاب المغازى باب : حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى ج ٨ ص ٣١٠ .

[١١٠] مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب : ترتيل القرآن واجتناب الهز ج ٢ ص ٢٠٥ .

[١١١ أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ج ٤ ص ١٩٧ .

[١١١ ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : يبدى ضبعيه ويجافى فى السجود ج ٢ ص ٤٢ . مسلم : كتاب الصلاة باب : ما يجمع صفة الصلاة ج ٢ ص ٥٣ .

[١١١ ج] كتاب إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ج ١ ص ٢٠٨ .

[١١١ د] ج ١ ص ٦٦ .

[١١٢] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من المربى وهبته وعتقه ج ٥ ص ٣١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ج ٧ ص ٩٨ .

[١١٣] البخارى : كتاب الأدب باب : ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ج ١٣ ص ١٦٢ . مسلم : كتاب الفضائل باب : فى رحمة النبى ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٩ .

[١١٤] البخارى : كتاب الأدب باب : المعاريض مندوحة عن الكذب ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : فى رحمة النبى ﷺ النساء ج ٧ ص ٧٨ .

[١١٥أ] انظر كتاب : ابن باديس ، حياته وآثاره .. ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

[١١٥ ب] مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ج ٤ ص ١٩٣ .

[١١٦] البخارى : كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج ١١ ص ١٩١ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء ج ٤ ص ١٩٣ .

[١١٧ أ] البخارى : كتاب التفسير باب : قوله : ﴿ **لا تدخلوا بيوت النبى** ﴾ ج ١٠ ص ١٥٠ . مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .

[١١٧ ب] مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٦ .

[١١٧ جـ] البخارى : كتاب الوضوء باب : خروج النساء إلى البراز ج ١ ص ٢٥٩ . مسلم : كتاب السلام باب : إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ج ٧ ص ٧ .

[١١٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم باب : من فضائل أبى سفيان بن حرب ج ٧ ص ١٧١ .

[١١٩] مسلم : كتاب صلاة العيدين ج ٣ ص ١٩ .

[١٢٠] البخارى : كتاب الصلاة باب : كنس المسجد ج ٢ ص ٩٩ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر ج ٣ ص ٥٦ .

[١٢١] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال ج ٦ ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال ج ٥ ص ١٩٦ .

[١٢٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة أحد ج ٨ ص ٣٥٣ .

[١٢٣] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها ج ٤ ص ١٤٧ .

[١٢٤ أ] مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى ج ٥ ص ١٥٠ .

[١٢٤ ب] مسلم : كتاب الجنائز باب : الصلاة على الجنازة فى المسجد ج ٣ ص ٦٣ .

[١٢٥] البخارى : كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من الريح ج ١٢ ص ٢١٨ . مسلم : كتاب البر والصلاة والآداب فضل ثواب المؤمن فيما يصيبه ج ٨ ص ١٦ .

[١٢٦] مسلم : كتاب الحج باب : فى متعة الحج ج ٤ ص ٥٥ .

[١٢٧] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأهل ج ١١ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .

[١٢٨،١٢٩] فتح البارى ج ١١ ص ١٨٦ .

[١٣٠] مسلم : كتاب الطلاق باب : بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية ج ٤ ص ١٨٧ .

[١٣١] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : صفة إبليس وجنوده ج ٧ ص ١٥٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل عمر رضى الله عنه ج ٧ ص ١١٥ .

[١٣٢] البخارى : كتاب النكاح باب : القرعة بين النساء إن أراد سفرا ج ١١ ص ٢٢٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها ج ٧ ص ١٣٨ .

[١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الغيرة ج ١١ ص ٢٣٧ .

[١٣٤] مسلم : كتاب النكاح باب : القسم بين الزوجات ج ٤ ص ١٧٣ .

[١٣٥] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض النساء دون البعض ج ٦ ص ١٣٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة ج ٧ ص ١٣٥ .

[١٣٦] البخارى : كتاب النكاح باب : حسن المعاشرة مع الأهل ج ١١ ص ١٦٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى ذكر حديث أم زرع ج ٧ ص ١٣٩ .



الفصـــل الثـــانى

مواقف نسائيـــة كريمـــة

- بذل النفس فى سبيل الله .
- الطموح إلى الكمال .
- الإقبال على العبادة .
- الصدقة والبـذل .
- بر الوالدين (فى حياتهما وبعد مماتهما) .
- حسن التوكل على الله .
- الصبر على المصيبة .
- الاستمساك بالعفة .
- سرعة الاعتراف بالذنب .
- الحرص على التطهر بالرجم .



مواقف نسائية كريمة

نعرض هنا بعض مواقف نسائية تبين أن المرأة التى حررها الإسلام بلغت درجة عالية من الفضل وحققت كثيرا من المكارم .

بذل النفس فى سبيل الله :

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : إنى قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه ، فكان فى طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علىَّ وكان الغلام يبرىء الأكمه (١) والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء (٢) فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إنى لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى . قال : أولك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل . فقال : إنى لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء

---

(١) الأَكْمَه : الذى يولد أعمى .

(٢) الأَدْوَاء : جمع داء وهو المرض .

بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف [١] بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قُرْقُورٍ [٢] فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فَانْكَفَأَتْ [٣] بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهماً من كِنَانَتِي [٤] ثم ضع السهم فى كَبِدِ الْقَوْسِ [٥] ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمنى فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى . فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ [٦] واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فَوَقَع السَّهم فى صدْغِه[٧] فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات . فقال الناس : آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. فَأُتِيَ الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس ، فأمر بالأُخْدُودِ [٨] فى أَفْوَاهِ السِّكَكِ [٩] فَخُدَّتْ [١٠] وأضرم النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فَأَحْمُوه[١١] فيها أو قيل له : اقتحم[١٢] ، ففعلوا **حتى إذا جاءت امرأة ومعها صبى لها فَتَقَاعَسَتْ[١٣] أن تقع فيها فقال لها الغلام : يا أمه اصبرى فإنك على الحق »** . [رواه مسلم][١]

---

(١) فَرَجَفَ بهم الجبل : أى اضطرب وتحرك حركة شديدة . (٢) القرقور : السفينة الصغيرة .
(٣) انْكَفَأَتْ : انقلبت . (٤) الكنانة : جعبة السهام من جلد .
(٥) كَبِد القَوْس : هو مقبضها عند الرمى . (٦) صَعِيد : أرض ظاهرة .
(٧) صُدْغِه : ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن والجمع أصداغ .
(٨) الأُخدُود : هو الشق العظيم فى الأرض .
(٩) أفْوَاه السِّكَك : أبواب الطرق . (١٠) خُدّت : شقت وحفرت .
(١١) احْمُوه : أدخلوه النار . (١٢) اقتَحم : ادخل .
(١٣) فَتَقَاعَسَت : أى توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول فى النار .

وهكذا المرأة التى أسلمت وجهها لله قبل بعثة محمد ﷺ آثرت دين الله الحق على كل شىء وبذلت حياتها رخيصة فى سبيل الله .

الطموح إلى الكمال :

– عن عطاء بن رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ قالت: إنى أُصْرَعُ[1] وإنى أتكشف[2] فادع الله لى . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إنى اتكشف فادع الله لى أن لا اتكشف فدعا لها » . [رواه البخارى ومسلم][٢]

الإقبال على العبادة :

– عن أنس بن مالك قال : دخل النبى ﷺ المسجد فإذا حبل مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْن[3] ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فَتَرَتْ[4] تَعَلَّقَتْ . فقال النبى ﷺ : لا ، حلوه ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ[5] فإذا فتر فليقعد . [رواه البخارى ومسلم][٣]

– عن عائشة قالت : إن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : فلانة ، تذكر من صلاتها . (وفى رواية مسلم : زعموا أنها لا تنام الليل) قال : مَهٍ[6] ، عليكم بما تُطِيقُونَ[7] فوالله لا يمل الله حتى تملوا . [رواه البخارى ومسلم][٤]

---

(١) أُصْرَعُ : الصرع علة تمنع الأعضاء الرئيسية من حركاتها منعاً غير تام وقد يتبعه تشنج فى الأعضاء .

(٢) وإنى أَتَكَشَّفُ : المراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهى لا تشعر .

(٣) السَّارِيتين : الأسطوانتين .

(٤) فترت : أى كسلت عن القيام .

(٥) نَشَاطَه : أى وقت نشاطه .

(٦) مَهْ : اسم للزجر بمعنى اكفف .

(٧) بما تُطِيقُون : أى بالذى تطيقون المداومة عليه .

– عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أتى رجل النبى ﷺ فقال له : إن أختى نذرت أن تحج وأنها ماتت . فقال رسول الله ﷺ : لو كان عليها دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء .
[رواه البخارى][٥]

– عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختى أن تَمْشِيَ إلى بيت الله وأمرتنى أن أستفتى لها النبى ﷺ فاستفتيته ، فقال عليه السلام : لتمش ولتركب .
[رواه البخارى ومسلم][٦]

الأحاديث تشير إلى إقبال المرأة على العبادة وهو أمر محمود ولكن الرسول ﷺ – وهو مُعلِّم الناس الخير – أنكر الغلو هنا كما أنكره على الرجال أمثال عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبى الدرداء وغيرهما ونحسب أن النساء قد استجبن للتوجيه الكريم فأقبلن على العبادة دون غلو كما استجاب الرجال ورضى الله عن الجميع رجالاً ونساءً .

الصدقة والبذل:

– عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس فى مصلاهم فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول : تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء .

[رواه مسلم][٧]

– عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : شهدت الفطر مع النبى ﷺ .... ثم أقبل يشقهم (أى الرجال) حتى أتى النساء معه بلال فقال : ... تصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال (أى بلال) : هلم لكن فدا أبى وأمى فيلقين الفتخ والخواتيم فى ثوب بلال . [رواه مسلم والبخارى][٨]

قال الحافظ ابن حجر : وفى مبادرة تلك النسوة إلى الصدقة بما يعز عليهن من حليهن مع ضيق الحال فى ذلك الوقت دلالة على رفيع مقامهن فى الدين وحرصهن على امتثال أمر الرسول ﷺ ورضى الله عنهن[٩] .

بر الوالدين (فى حياتهما وبعد مماتهما) :

– عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت : إنى تصدقت على أمى بجارية وإنها ماتت . قال فقال : وجب أجرك ، وردها عليك الميراث . قالت : يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ قال : صومى عنها . قالت : إنها لم تحج قط أفأحج عنها ؟ قال : حجى عنها . [رواه مسلم][١٠]

– عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ قال : أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدى ذلك عنها ؟ قالت : نعم . قال : فصومى عن أمك . [رواه البخارى ومسلم . وهذه رواية مسلم][١١]

– عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت : إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين ، أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء . [رواه البخارى][١٢]

حسن التوكل على الله :

– عن جابر رضى الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كُدْيةٌ(١) شديدة فجاءوا النبى ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ(٢) ولبثنا ثلاثة أيام لَا نَذُوقُ ذَوَاقاً (٣) فأخذ النبى ﷺ المعول فضرب فى الكدية فعاد كثيباً أَهْيَلَ (٤) .... فقلت : يا رسول الله ائذن لى إلى البيت ، فقلت لامرأتى : رأيت بالنبى ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى شعير وعَنَاق (٥)

---

(١) كُدْية : القطعة الصلبة الصماء .
(٢) مَعْصُوب بِحَجر : ربط النبى ﷺ بطنه بحجر من الجوع .
(٣) ذَوَاقاً : شيئاً .
(٤) كَثِيبا أهْيَل : رملاً .
(٥) عَنَاق : هى الأنثى من المعز .

فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البُرْمَة[1] ثم جئت النبى ﷺ والعجينُ[2] قد انكسر والبُرْمَةُ بين الأثافِى[3] قد كادت أن تنضج . فقلت : طُعَيِّمٌ[4] لى فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب ، قال : قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التَّنُّور حتى آتى . فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته قال : ويحك ، جاء النبى ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا[5] .

[رواه البخارى ومسلم][13]

قال الحافظ ابن حجر : [.. قوله قالت : هل سألك ؟ قال : نعم ، فقال : ادخلوا] فى هذا السياق اختصار ، وبيانه فى رواية يونس (بن بكير فى زيادات المغازى) قال : فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقلت : جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول : افتضحت ، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ فقلت : نعم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ونحن قد أخبرناه بما عندنا . فكشفت عنى غماً شديداً . قال الحافظ : .. ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها[14] .

الصبر على المصيبة :

– عن أنس قال : أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة منى فإن يكن فى الجنة أصبر وأحتسب[6] ، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع ؟ (وفى رواية : وإن كان

---

(1) البُرْمَة : القِدْر .
(2) العجين قد انْكَسَر : لان ورطب وتمكن منه الخمير .
(3) الأثافى : الحجارة التى يوضع عليها القدر .
(4) طُعَيِّم : تصغير طعام .
(5) تَضَاغَطوا : تزدحموا .
(6) احْتَسِب : من الاحتساب وهو طلب الأجر .

غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء[١٥]) فقال : وَيْحَكِ[١] أَوَ هَبِلْتِ[٢]!، أو جنة واحدة هى ؟ إنها جنان كثيرة وإنه فى جنة الفردوس . [رواه البخارى][١٦]

الاستمساك بالعفــة :

– عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر . فدخلوا فى غَارٍ[٣] فى جبل . فانحطت عليهم صخرة . قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه . فقال أحدهم : اللهم إنى كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجىء فأحلب فأجىء بالحلاب فآتى به أبوى فيشربان . ثم أسقى الصبية وأهلى وامرأتى . فَاحْتَبَسْتُ[٤] ليلة ، فجئت فإذا هما نائمان قال : فكرهت أن أوقظهما ، والصبية يَتَضَاغَوْنَ[٥] عند رجلى فلم يزل ذلك دأبى ودأبهما حتى طلع الفجر . اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال : ففرج عنهم . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنى كنت أحب امرأة من بنات عمى كأشد ما يحب الرجل النساء (وفى رواية عند مسلم : فطلبت إليها نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة[٦] من السنين فجاءتنى[١٧]) فقالت: لاتنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم[٧] إلا بحقه فقمت وتركتها فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة . قال : ففرج عنهم الثلثين . وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنى استأجرت أجيراً بفَرَقٍ[٨] من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ . فعمدت إلى

(١) وَيْحَك : هى كلمة رحمة .
(٢) هبلت : من هَبِلَ فلان هَبَلاً : فقد عقله وتمييزه .
(٣) غار : كهف .
(٤) احْتَبَسْتُ : أبطأت .
(٥) يَتَضَاغَوْن : يتصايحون ويستغيثون من الجوع .
(٦) سَنَة : أى عام مجاعة .
(٧) لا تُفضَّ الخَاتَم : كنَّت عن بكارتها بالخاتم .
(٨) فَرَق : مكيال معروف بالمدينة « ستة عشر رطلاً » .

ذلك الفرق فزرعته . حتى اشتريت منه بقراً وراعيها . ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطنى حقى . فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك . فقال : أتستهزىء بى ؟ قال : فقلت : ما استهزىء بك ، ولكنها لك . اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا . فكشف عنهم » .

[رواه البخارى ومسلم][١٨]

سرعة الاعتراف بالذنب :

– عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى قالا : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : أنشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه ، وكان أفقه منه فقال : صدق ، اقض بيننا بكتاب الله ، واذن لى يا رسول الله . فقال النبى ﷺ : قل . فقال : إن ابنى كان عَسِيفاً (١) فى أهل هذا فزنى بامرأته فافتديت (٢) منه بمائة شاة وخادم ، وإنى سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم . فقال : والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : المائة والخادم رَدٌّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، ويا أنيس اغد على امرأة هذا فسلها ، فإن اعترفت فارجمها . فاعترفت فرجمها .

[رواه البخارى ومسلم][١٩]

– عن ابن أبى مليكة : أن امرأتين كانتا تَخْرِزَانِ(٣) فى بيت وفى الحجرة حُدَّاثٌ(٤) فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفَى(٥) فى كفها فادعت على أخرى فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم ، ذكروها بالله وأقرءوا عليها : إن الذين يشترون بعهد الله – فذكروها فاعترفت » .

[رواه البخارى][٢٠]

---

(١) عَسِيفا : أى أجيرا .
(٢) افتَدَيت : أعطيت الفداء .
(٣) تَخْرِزَان : تخيطان الجلد .
(٤) حُدَّاث : ناس يتحدثون .
(٥) الإشْفَى : المِثْقَب الذى يخرز به .

الحرص على التطهر بالرجم :

– عن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه فقال : يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال : أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً فقالوا : ما نعلمه إلا وفى العقل من صالحينا فيما نرى . فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه : أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم . قال : فجاءت الغامدية فقالت : يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد قالت : يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله إني لحبلى . قال : إما لا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت : هذا قد ولدته . قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت : هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فَتَنَضَّحَ [(١)] الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال : مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس[(٢)] لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

[رواه مسلم][٢١]

– وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت : يا نبي الله أصبت حداً فأقمه علي فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فَأْتِنِي بها ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى . [رواه مسلم][٢٢]

---

(١) فَتَنَضَّح : فَتَرشَّشَ .

(٢) صاحب مَكْس : الذي يجبي الإتاوات ظلما .

. هوامش الفصل الثانى

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] مسلم كتاب الزهد والرقائق باب : قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب ج ٨ ص ٢٢٩ .

[٢] البخارى كتاب المرضى باب : فضل من يصرع من الريح ج ١٢ ص ٢١٨ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه ج ٨ ص ١٦ .

[٣] البخارى كتاب التهجد باب : ما يكره من التشديد فى العبادة ج ٣ ص ٢٧٨ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعس فى صلاته ج ٢ ص ١٨٩ .

[٤] البخارى كتاب الإيمان باب : أحب الدين إلى الله أدومه ج ١ ص ١٠٩ . مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : أمر من نعس عن صلاته ج ٢ ص ١٨٩ .

[٥] البخارى كتاب الأيمان والنذور باب : من مات وعليه نذر ج ١٤ ص ٣٩٥ .

[٦] البخارى كتاب الحج باب : من نذر المشى إلى الكعبة ج ٤ ص ٤٥١ . مسلم كتاب النذر باب : من نذر أن يمشى إلى الكعبة ج ٥ ص ٧٩ .

[٧] مسلم كتاب العيدين ج ٣ ص ٢٠ .

[٨] البخارى كتاب العيدين . باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد ج ٣ ، ص ١٢٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين ، ج ٣ ، ص ١٨ .

[٩] فتح البارى ج ٣ ، ص ١٢١ .

[١٠]مسلم كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ج ٣ ص ١٥٦ .

[١١]البخارى : كتاب الصوم باب : من مات وعليه صوم ج ٥ ص ٩٨ . مسلم : كتاب الصيام باب : قضاء الصيام عن الميت ج ٣ ص ١٥٦ .

[١٢] البخارى كتاب الحج باب : الحج والنذور عن الميت ج ٤ ص ٤٣٦ .

[١٣] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة الخندق وهى الأحزاب ج ٨ ص ٣٩٨ . مسلم كتاب الأشربة باب : جواز استتباعه غيره ... ج ٦ ص ١١٧ .

[١٤] فتح البارى ج ٨ ص ٤٠١ .

[١٥] البخارى كتاب الجهاد باب : من أتاه سهم غرب فقتله ج ٦ ص ٣٦٦ .

[١٦] البخارى كتاب المغازى باب : فضل من شهد بدراً ج ٨ ص ٣٠٦ .

[١٧] مسلم كتاب الذكر والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب الغار ج ٨ ص ٨٩ .

[١٨] البخارى كتاب البيوع باب : إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضى ج ٥ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ج ٨ ص ٨٩ .

[١٩] البخارى كتاب الحدود باب : هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غائباً عنه ج ١٥ ص ٢٠٣ . مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢١ .

[٢٠] البخارى كتاب التفسير باب : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم ﴾ ج ٩ ص ٢٨٠ .

[٢١] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢٠ .

[٢٢] مسلم كتاب الحدود باب : من اعترف على نفسه بالزنا ج ٥ ص ١٢٠ .





الفصـــل الثالـــث

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة

وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها

- النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم .
- أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه فى الدين .
- سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين .
- المرأة الخثعمية – وهى شابة – يشغلها حكم الحج عن أبيها .
- المرأة تتمسك بحقها فى اختيار الزوج .
- المرأة تتمسك بحقها فى مفارقة الزوج .
- عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تتمسك بحقها فى شهود الجماعة .
- المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال وتتصدق .
- النساء يلبين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد .
- أم كلثوم بنت عقبة تفارق أهلها جميعا وتهاجر فرارا بدينها .
- أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر .
- أم هانىء تجير محاربا وتشكو أخاها المعترض .
- هند بنت عتبة تحيى رسول الله ﷺ إثر إسلامها .
- أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحى بموت رسول الله ﷺ .
- زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق .
- حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر .
- أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود .
- أم الدرداء تنكر على الخليفة عبد الملك بن مروان .

نماذج من قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقهـا وواجباتهـا

كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبى ﷺ يقول على المنبر وهى تَمْتَشِطُ : « أيها الناس » فقالت لِمَاشِطَتِها : استأخرى عنى . قالت الجارية : إنما دعا الرجال ولم يدعُ النساء . فقالت أم سلمة : إنى من الناس . [رواه مسلم][١]

النساء يطالبن الرسول ﷺ بمزيد من فرص التعليم :

– عن أبى سعيد قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك . (وفى رواية[٢] : قال النساء للنبى ﷺ : غلبنا عليك الرجال) فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال : « اجتمعن فى يوم كذا وكذا ، فى مكان كذا وكذا » . فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار » فقالت امرأة منهن : يا رسول الله اثنين ؟ قال : فأعادتها مرتين ثم قال : « واثنين واثنين واثنين » . [رواه البخارى ومسلم][٣]

قال الحافظ ابن حجر : (... وفى الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين)[٤] .

حقًّا إنه حرص بالغ من النساء ؛ لم يكتفين بمشاركة الرجال فى سماع أحاديث الرسول ﷺ فى المسجد فأردن أن يكون لهن حديث خاص بهن ، ثم إنه تقرير من الرسول ﷺ لهن على هذا الحرص ، واستجابة كريمة وسريعة لمطلب النساء .

أسماء بنت شكل تغالب الحياء لتتفقه فى الدين :

... وعن عائشة أن أسماء بنت شَكَل، سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض فقال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها[1] فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها[2] ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة[3] فتطهر بها » فقالت أسماء : وكيف تطهر بها فقال : « سبحان الله تطهرين بها » فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك : تتبعين أثر الدم . وسألته عن غسل الجنابة فقال : « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء » فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين . [رواه مسلم][٥]

سبيعة بنت الحارث تعرف كيف تتحرى لتصل إلى اليقين :

– عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية ... أنها كانت تحت سعد بن خولة ، وهو من بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل فلم تنشب[4] أن وضعت حملها بعد وفاته . فلما تعلت[5] من نفاسها تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بَعْكَك (رجل من بنى عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تجملت[6] للخطاب ، تُرَجِّين النكاح ؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت علىَّ ثيابى حين أمسيت وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزوج إن بدا لى . [رواه البخارى ومسلم][٦]

قال الحافظ ابن حجر : وفى قصة سبيعة من الفوائد ... ما كان فى سبيعة من الشهامة والفطنة حيث ترددت فيما أفتاها به حتى حملها ذلك على استيضاح الحكم من الشارع ، وهكذا ينبغى لمن ارتاب فى فتوى المفتى أو الحاكم فى مواضع

---

(١) سِدْرَتَها : السدرة قطعة قطن أو خرقة .
(٢) شُئُون رأسها : أصول شعر رأسها .
(٣) فِرْصَة مُمَسَّكة : قطعة قطن أو خرقة مُطَيَّبَة بالمسك .
(٤) فلم تَنْشَب: فلم تلبث .
(٥) تَعَلَّت من نِفَاسها : انتهت منه وطهرت .
(٦) تَجَمَّلتِ للخطاب : تزينت لهم وتهيأت .

الاجتهاد أن يبحث عن النص فى تلك المسألة . وفيها من الفوائد أيضا ... مباشرة المرأة السؤال عما ينزل بها ولو كان مما يستحى النساء من مثله[٧] .

المرأة الخثعمية – وهى جارية شابة[٨] – يشغلها معرفة حكم الحج عن أبيها :

– عن عبد الله بن عباس قال : أردف(١) النبى ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز(٢) راحلته ... وأقبلت امرأة من خثعم(٣) وضيئة(٤) تستفتى رسول الله ﷺ ... فقالت : يا رسول الله : إن فريضة الله فى الحج على عباده أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة ، **فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟** قال : « نعم » .

[رواه البخارى ومسلم][٩،١٠]

المرأة تتمسك بحقها فى اختيار الزوج :

- **خنساء بنت خدام تشكو تزويجها وهى كارهة :**

– عن القاسم : أن امرأة من ولد جعفر تخوفت أن يزوجها وليها وهى كارهة ، فأرسلت إلى شيخين من الأنصار : عبد الرحمن ومجمع ابنى جارية . قالا : فلا تخشين فإن خنساء بنت خِدَام أنكحها أبوها وهى كارهة فرد النبى ﷺ ذلك . [رواه البخارى][١١]

- **بريرة تتمسك بحقها برغم شفاعة النبى ﷺ :**

– عن عائشة زوج النبى ﷺ : « كان فى بَرِيَرة ثلاث سنن(٥) ، إحدى السنن أنها أعتقت فخيرت فى زوجها ... » . [رواه البخارى ومسلم][١٢]

– وعن ابن عباس : أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مُغِيثُ ، كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى ﷺ لعباس : « يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ؟ » فقال النبى

---

(١) أَرْدَفَ : حمله خلفه .
(٢) عَجُز راحلته : مؤخر راحلته .
(٣) خَثْعَم : اسم قبيلة .
(٤) وضيئة : من الوضاءة وهى الحسن والبهجة .
(٥) ثلاث سُنَن : ثلاثة أحكام وردت فى السنة .

ﷺ : « لو راجعته ؟ » قالت : يا رسول الله ، تأمرنى ؟ قال : « إنما أنا أشفع » ، قالت : فلا حاجة لى فيه . [رواه البخارى][١٣]

قال الحافظ ابن حجر : ... يؤخذ من قولها (أتأمرنى) أن بريرة علمت أن أمره واجب الامتثال فلما عرض عليها ما عرض ، استفصلت هل هو أمر فيجب عليها امتثاله أو مشورة فتتخير فيها ... وقال : وفى الحديث ... جواز مخالفة المشير فيما يشير به فى غير الواجب . واستحباب شفاعة الحاكم فى الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا إلزام . ولا لوم على من خالف ولا غضب ولو عظم قدر الشافع ... وفيه حسن أدب بريرة لأنها لم تفصح برد الشفاعة وإنما قالت : لا حاجة لى فيه[١٤] .

● **المرأة تختار أكرم الرجال وتعرض نفسها عليه :**

– عن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى ... فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست ...) . [رواه البخارى ومسلم][١٥]

– وعن ثابت البنانى قال : (كنت عند أنس وعنده ابنة له قال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها ، قالت : يا رسول الله : ألك بى حاجة ؟ فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه(١) . قال : هى خير منك رغبت فى النبى ﷺ فعرضت عليه نفسها) . [رواه البخارى][١٦]

أورد البخارى هذا الحديث تحت باب (عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح) وجاء فى فتح البارى: قال ابن المنير فى الحاشية : من لطائف البخارى أنه لما علم الخصوصية فى قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة فى صلاحه فيجوز لها ذلك[١٧] . وقال الحافظ ابن حجر : (وفى حديث الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ) أن من رغبت فى تزويج من هو أعلى منها لا عار عليها أصلا ولا سيما إن كان هناك غرض صحيح أو قصد صالح إما لفضل دينى فى المخطوب أو لهوى يخشى من السكوت عنه الوقوع فى محذور[١٨] .

---

(١) واسوأتاه : أصل السَّوْأة الفعلة القبيحة والألف للندبة والهاء للسكت .

وقال ابن دقيق العيد : فى الحديث دليل على عرض المرأة نفسها على من ترجى بركته[١٩] .

المرأة تتمسك بحقها فى مفارقة الزوج :

سبق ورود الحديث الآتى عند ذكر مكانة المرأة فى الأسرة . ونعيده هنا لتأكيد حق للمرأة أنكره كثيرون مع صنوه وهو حق اختيار الزوج . أما تفصيل الحقين فيرد فى بحث الأسرة إن شاء الله .

- **زوجة ثابت بن قيس – حين كرهت زوجها – تتمسك بحقها فى مفارقته :**

– عن ابن عباس قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت فى دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر(١) . فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديقته؟ »(٢) فقالت : نعم ؛ فردت عليه وأمره ففارقها . [رواه البخارى][٢٠]

عاتكة بنت زيد تتمسك بحقها فى شهود الجماعة :

– عن ابن عمر قال : كانت امرأة لعمر (ابن الخطاب) تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعه أن ينهانى ؟ قال : يمنعه قول رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . [رواه البخارى][٢١]

قال الحافظ ابن حجر : (... أخرج عبد الرزاق بن معمر عن الزهرى قال : ... فلقد طعن عمر وإنها لفى المسجد)[٢٢] .

المرأة تمارس بعض الحرف لكسب المال :

- **فهذه زينب بنت جحش تعمل بيدها وتصدق :**

– عن عائشة قالت : « ... فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق » . [رواه مسلم][٢٣]

---

(١) أخاف الكفر : تقصد كفر العشير .

(٢) تَرُدِّين عليه حديقته : وكان أمهرها حديقة .

– عن جابر أن رسول الله ﷺ ... أتى امرأته زينب وهى تَمْعَس[1] مَنيئَةً ... [رواه مسلم][٢٤]

وقد أورد الحافظ ابن حجر فى الفتح أن الحاكم روى فى المستدرك – وقال على شرط مسلم – أن زينب بنت جحش كانت امرأة صناعة باليد كانت تدبغ وتخرز[2] وتصدق فى سبيل الله[٢٥] .

● **وهذه زينب امرأة ابن مسعود تعمل بيدها وتنفق على زوجها وأيتام فى حجرها :**

– عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كُنت فى المسجد فرأيت النبى ﷺ فقال : « تصدقن ولو من حليكن » وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام فى حجرها فقالت : ... فانطلقت إلى النبى ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتى . فمر علينا بلال فقلنا : سل النبى ﷺ : أيجزىء عنى أن أنفق على زوجى وأيتام فى حجرى ؟... فدخل فسأله فقال : « نعم ولها أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة » . [رواه البخارى ومسلم][٢٦]

النساء يلبين الدعوة إلى اجتماع عام بالمسجد :

– عن فاطمة بنت قيس قالت : (... نودى فى الناس أن الصلاة جامعة[3] فانطلقتُ فيمن انطلق من الناس فكنت فى الصف المقدم من النساء وهو يلى المؤخر من الرجال) . [رواه مسلم][٢٧]

أم كلثوم بنت أبى معيط – وهى شابة صغيرة – تفارق أهلها جميعا وتهاجر فراراً بدينها :

– عن مروان والمسور بن مخرمة من أصحاب رسول الله ﷺ : « ... وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهى عاتق[4] فجاء أهلها يسألون النبى ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم » . [رواه البخارى][٢٨]

---

(١) تمعس منيئة : تدبغ جلدة .

(٢) تخرز : تخيط الجلد .

(٣) نودى أن الصلاة جامعة : أى قال المؤذن مع الآذان : (الصلاة جامعة) ، وهذا يعنى الدعوة إلى اجتماع عام فضلا عن الدعوة للصلاة .

(٤) عاتق : هى من بلغت الحُلم وعتقت من الامتهان والخروج للخدمة واستحقت التزويج .

أم حرام تطلب الشهادة مع غزاة البحر :

– عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء[1] يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوما فأطعمته فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : « ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج[2] هذا البحر ملوكا على الأسرة ... » قالت : ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا . ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله؟ قال : « ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ... » (وفى رواية[29] : أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) فقلت : ادع الله أن يجعلنى منهم قال : « أنت من الأولين . فركبت البحر زمان معاوية فصرعت[3] عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[4] . [رواه البخارى ومسلم][30]

أم هانىء تجير محارباً وتشكو أخاها المعترض :

– عن أم هانىء بنت أبى طالب قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح ... فسلمت عليه ... فقال : « مرحبا بأم هانىء ... » فقلت : يا رسول الله : زعم ابن أمى على (ابن أبى طالب) أنه قاتل رجلا قد أجرته[5] فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانى » .

[رواه البخارى و مسلم][31]

هند بنت عتبة تحيى رسول الله ﷺ إثر إسلامها :

– عن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة فقالت : يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء[6] أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ثم

---

(١) قُبَاء : مكان معروف بالمدينة المنورة .
(٢) ثَبَجَ هذا البحر : أى ظهره .
(٣) فصُرِعَت : فوقعت .
(٤) فهلكت : فماتت .
(٥) أجَرْتُه : أمَّنْتُه .
(٦) خِبَاء : خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان .

ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك . قال : « وأيضا والذى نفسى بيده ... » . [رواه البخارى ومسلم][٣٢]

قال الحافظ ابن حجر : (وفى الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتّيها فى المخاطبة)[٣٣] .

أم أيمن يشغلها ويحزنها انقطاع الوحى بموت رسول الله ﷺ :

– عن أنس قال : قال أبو بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت. فقالا لها : ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت : ما أبكى إلا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ولكن أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها) . [رواه مسلم][٣٤]

زينب بنت المهاجر تحاور أبا بكر الصديق :

– عن قيس بن أبى حازم قال : (دخل أبو بكر على امرأة من أحمس(١) يقال لها زينب بنت المهاجر . فرآها لا تكلم فقال : ما لها لا تكلم ؟ قالوا : حجت مصمتة(٢) ، قال لها : تكلمى فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت فقالت : من أنت ؟ قال امرؤ من المهاجرين . قالت : أى المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أى قريش أنت ؟ قال : إنك لسئول(٣) أنا أبو بكر . قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى . قال : فهم أولئك على الناس) . [رواه البخارى][٣٥]

حفصة بنت عمر تستدرك على عبد الله بن عمر :

– عن نافع قال : لقى ابن عمر ابن صائد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة . فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها

---

(١) أَحْمَس : اسم قبيلة من بجيلة .

(٢) حجت مُصْمِتة : أى نذرت أن تحج صامتة .

(٣) سئُول : كثيرة السؤال .

فقالت له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد ! أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غضبة يغضبها ؟ »[١] . [رواه مسلم][٣٦]

أم يعقوب تحاور عبد الله بن مسعود :

– عن عبد الله بن مسعود : قال : « لعن الله الواشمات[٢] والموتشمات[٣] والمتنمصات[٤] والمتفلجات للحسن[٥] المغيرات خلق الله » . فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب (وكانت تقرأ القرآن)[٣٧] فجاءت فقالت : إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت فقال : وما لى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول . قال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه . أما قرأت : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه . قالت : فإنى أرى أهلك يفعلونه . قال : فاذهبى فانظرى فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا فقال : لو كانت كذلك ما جامعتها[٦] . [رواه البخارى ومسلم][٣٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقيل : كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر (على زوجه) فأزالته فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك[٣٩] ... وقال أيضا : ومراجعة أم يعقوب لابن مسعود تدل على أن لها إدراكا[٤٠] .

أم الدرداء تنكر على عبد الملك بن مروان بعض سلوكه :

– عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد[٧] من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ

---

(١) يخرج من عضبة يغضبها : أى يتحلل بها من سلاسله .

(٢) الوَاشِمات : جمع واشمة وهى فاعلة الوشم وهو أن تغرز إبرة ونحوها فى الشفة أو ظهر الكف أو الجبهة أو غير ذلك من البدن حتى يسيل الدم ثم تحشو هذا الموضع بالكحل وغيره فيخضر لونه وقد يفعل ذلك على هيئة دوائر ونقوش وكتابة .

(٣) والمُوتَشِمات : جمع موتشمةوهىالتى تطلب فعل الوشم بها .

(٤) المُتَنَمِّصَات : جمع متنمصة وهى التى تطلب إزالة أو نتف شعر الوجه والجبين ويقال إن النماص يختص بإزالة شعرالحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما والنامصة هى التى تفعل ذلك .

(٥) المُتَفَلِّجَات للحسن : هن اللائى يبردن أو يفرقن بين أسنانهن الأمامية للزينة وإظهار صغر السن .

(٦) ما جَامَعْتُها : ما صاحبتها بل كنت أطلقها .

(٧) أنْجَاد : متاع البيت الذى يزينه من فرش ونمارق وستور .

عليه فلعنه فلما صبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » . [رواه مسلم][٤١]

وهناك مزيد من النماذج الدالة على قوة شخصية المرأة المسلمة وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها مبثوثة فى فصول الكتاب وهذه أمثلة منها :

- تقديم أم سلمة المشورة المباركة لرسول الله ﷺ يوم الحديبية .
- جدال خولة بنت ثعلبة مع رسول الله ﷺ حول ظهار زوجها منها .
- مواجهة أسماء بنت عميس لعمر بن الخطاب يوم قلل من شأن هجرة أصحاب السفينة .
- مواجهة أم سلمة لعمر بن الخطاب يوم إنكاره على نساء النبى مراجعتهن له ﷺ .
- مشاركة أسماء بنت أبى بكر (مع عدد من النساء) فى صلاة الكسوف حتى تجلاها الغشى .
- تجلّد أم سليم وتلطفها فى إبلاغ زوجها نبأ وفاة ابنهما .
- استعداد أم سُليم لمواجهة أخطار المشاركة فى الجهاد .
- اهتمام حفصة بنت عمر البالغ بأزمة الخلافة بعد موت أبيها .
- مواجهة أسماء بنت أبى بكر لجبروت الحجاج .
- استدراكات عائشة على الصحابة .
- استدراك فاطمة بنت قيس على القائلين بوجوب إقامة المطلقة ثلاثا فى بيت الزوجية فترة العدة .



هوامش الفصل الثالث

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى — القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] مسلم كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ص ٦٧ .

[٢] البخارى كتاب العلم باب : هل يجعل للنساء يوما على حدة .. ج ١ ص ٢٠٦ .

[٣] البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : تعليم النبى ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل .. ج ١٧ ص ٥٥ . مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : الإحسان إلى البنات .. ج ٨ ص ٣٩ .

[٤] فتح البارى ج ١ ص ٢٠٧ .

[٥] مسلم كتاب الحيض باب : استحباب استعمال المغتسلة فرصة من مسك فى موضع الدم .. ج ١ ص ١٧٩ .

[٦] البخارى كتاب المغازى باب : حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى .. ج ٨ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل .. ج ٤ ص ٢٠١ .

[٧] فتح البارى ج ١١ ص ٤٠٠ و٤٠١ .

[٨] ورد هذا الوصف فى رواية عند أحمد . (فتح البارى جـ ٤ ص ٤٣٨) .

[٩] البخارى كتاب الحج باب : حج المرأة عن الرجل .. ج ٤ ص ٤٤٠ .

[١٠] البخارى كتاب الاستئذان باب : قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ .. ج ١٣ ص ٢٤٥ . مسلم كتاب الحج باب : الحج عن العاجز لزمانه أو هرمه ... ج٤ ص١٠١.

[١١] البخارى كتاب الحيل باب : فى النكاح .. ج ١٥ ص ٣٧٣ .

[١٢] البخارى كتاب الطلاق باب : لا يكتون بيع الأمة طلاقا .. ج ١١ ص ٣٢٣ . مسلم كتاب العتق باب : إنما الولاء لمن أعتق .. ج ٤ ص ٢١٥ .

[١٣] البخارى كتاب الطلاق باب : شفاعة النبى ﷺ فى زوج بريرة .. ج ١١ ص ٣٢٨ .
[١٤] فتح البارى ج ١١ ص ٣٣٤ و٣٣٥ .
[١٥] البخارى كتاب النكاح باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .. ج ١١ ص ٨٦ . مسلم كتاب النكاح باب : الصداق وجواز كونه تعليم القرآن .. ج ٤ ص ١٤٣ .
[١٦] البخارى كتاب النكاح باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .. ج ١١ ص ٧٩ .
[١٧] فتح البارى ج ١١ ص ٧٩ .
[١٨] فتح البارى ج ١١ ص ١٢٢ .
[١٩] شرح عمدة الأحكام ج ٢ ص ٢٠١ .
[٢٠] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج ١١ ص ٣١٩ .
[٢١] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم .. ج ٣ ص ٣٤ .
[٢٢] فتح البارى ج ٣ ص ٣٤ .
[٢٣] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
[٢٤] مسلم كتاب النكاح باب : ندب من رأى امرأة فوقعت فى نفسه أن يأتى امرأته أو جاريته فيواقعها .. ج ٤ ص ١٢٩ .
[٢٥] فتح البارى ج ٤ ص ٢٩ و٣٠ .
[٢٦] البخارى كتاب الزكاة باب : الزكاة على الزوج والأيتام فى الحجر .. ج ٤ ص ٧١ . مسلم كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين .. ج ٣ ص ٨٠ .
[٢٧] مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال .. ج ٨ ص ٢٠٥ .
[٢٨] البخارى كتاب الشروط باب : ما يجوز من الشروط فى الإسلام .. ج ٦ ص ٢٤١ .
[٢٩] البخارى كتاب الجهاد باب : ما قيل فى قتال الروم .. ج ٦ ص ٤٤٣ .
[٣٠] البخارى كتاب الاستئذان باب : من زار قوما فقال عندهم .. ج ١٣ ص ٣١٣ . مسلم كتاب الإمارة باب : فضل الغزو فى البحر .. ج ٦ ص ٥٠ .
[٣١] البخارى كتاب فرض الخمس باب : أمان النساء وجوارهن .. ج ٧ ص ٨٣ . مسلم كتاب صلاة المسافرين باب : استحباب صلاة الضحى .. ج ٢ ص ١٥٨ .
[٣٢] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هند بنت عتبة .. ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأقضية باب : قضية هند .. ج ٥ ص ١٣٠ .
[٣٣] فتح البارى ج ٨ ص ١٤٢ .
[٣٤] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم أيمن رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٤٤ .
[٣٥] البخارى كتاب المناقب باب : أيام الجاهلية .. ج ٨ ص ١٤٨ .
[٣٦] مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : ذكر ابن صياد .. ج ٨ ص ١٩٤ .
[٣٧] هذه الجملة فى رواية مسلم .
[٣٨] البخارى كتاب التفسير سورة الحشر باب : ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه﴾ .. ج ١٠ ص ٢٥٤ . مسلم كتاب اللباس والزينة باب : تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .. ج ٦ ص ١٦٦ .
[٣٩] فتح البارى ج ١٠ ص ٢٥٥ .
[٤٠] فتح البارى ج ١٢ ص ٤٩٦ .
[٤١] مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : النهى عن لعن الدواب وغيرها .. ج ٨ ص ٢٤ .

الفصل الرابع

شخصيات نسائية

- سارة زوجة إبراهيم عليه السلام .
- هاجر أم إسماعيل عليه السلام .
- خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ .
- فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .
- عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .
- أم سلمة زوج رسول الله ﷺ .
- زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ .
- أم سليم الغميصاء بنت ملحان .
- أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين .
- أسماء بنت عميس .
- أم عطية الأنصارية .
- فاطمة بنت قيس .

شخصيـــات نسائيـــة

ورد فى القرآن الكريم ذكر بعض شخصيات نسائية ذوات مكانة رفيعة ، برزن فى عهود الأنبياء السابقين عليهم السلام ، وكذلك ورد فى السنة أيضا أخبار كثير من الصحابيات الكريمات إلى جانب شخصيتين جليلتين من عهد إبراهيم عليه السلام ، ونحسب أن فى عرضنا هنا لأخبار أولئك الطاهرات مزيد بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التى حررها الإسلام ورفع من شأنها حتى بلغ العديد من النساء درجات عالية من الكمال .

ســـــارة
« زوج إبراهيم عليه السلام »

جمالها الفائق: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك . أو جبار من الجبابرة فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هى من أحسن النساء[1] فأرسل إليه .

[رواه البخارى ومسلم][2]

ثباتها وقت الشدة : تتمة الحديث السابق : فأرسل إليه : أن يا إبراهيم من هذه التى معك ؟ قال : أختى ، ثم رجع إليها فقال : لا تكذبى حديثى ، فإنى أخبرتهم أنك أختى ، والله إنّ على الأرض من مؤمن غيرى وغيرك . فأرسل بها إليه .

حسن توجهها إلى الله : تتمة الحديث : فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت توضأ وتصلى فقالت : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على الكافر فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ(١) .

---

(١) فغُطّ حتى ركَضَ برجله : الغط صوت النائم حين ينفخ بشدة والمعنى أصابه الصرع وصار يغط .

فطنتها وإدراكها للعواقب : تتمة الحديث : فغط حتى ركض برجله . قالت : اللهم إن يمت يقال هى قتلته فأُرسِل . ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلى وتقول : اللهم إن كنت امنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى . فلا تسلط على هذا الكافر فغط حتى ركض برجله . فقالت : اللهم إن يمت فيقال : هى قتلته فأرسل فى الثانية أو فى الثالثة .

إكرام الله لها : تتمة الحديث : فأرسل فى الثانية أو فى الثالثة فقال : والله ما أرسلتم إلى إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر . فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت : أشعرت أن الله كَبَتَ الكَافِرَ (١) وأَخْدَمَ وَلِيدَةً (٢) .
[رواه البخارى ومسلم][٣]

مشاركتها فى استقبال الضيوف وتلقى بشرى الملائكة : قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاماً . قال : سلام . فما لبث أن جاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(٣) * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نَكِرَهُمْ(٤) وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فَضَحِكَتْ(٥) فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشىء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ . [سورة هود : ٦٩ : ٧٣]

---

(١) كَبَتَ الكَافِرَ : رده خاسئاً .
(٢) أَخْدَمَ وليدةً : رزقنا أَمَةً تخدمنا .
(٣) حَنيذ : مشوى .
(٤) نَكِرَهم : أنكرهم ونفر منهم .
(٥) فضَحِكت : سروراً بزوال الخيفة عن إبراهيم وعنها واستبشاراً بزيارة الملائكة لهما .

هاجــــر
« أم إسماعيل عليه السلام »

حسن توكلها على الله : قال ابن عباس : أول ما اتخذ النساء المِنْطَق[1] من قبل أم إسماعيل. اتخذت منطقاً لِتُعَفِّى أَثَرَهَا[2] على سارة . ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دَوْحَةٍ [3] فوق الزمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم مُنْطَلِقاً [4] فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً . وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : آلله الذى أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت . وفى رواية[٤] : يا إبراهيم إلى من تتركنا ؟. قال : إلى الله ، قالت : رضيت بالله .

[رواه البخارى][٥ أ]

ثباتها برغم وحشة المنطقة : تتمة الحديث : فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال – ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ – وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء (من سقاء تركه إبراهيم) حتى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى ... فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً

---

(١) المِنْطَق : ما يشد به الوسط « ويسمى النطاق أيضاً » فأحياناً تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على أسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تتعثر فى ذيلها .

(٢) لتعفى أثرها : لتخفى أثرها .

(٣) الدَوْحَة : الشجرة الكبيرة .

(٤) قفّى منطلقا : ولى راجعاً .

فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف دِرْعِهَا (1) ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس : قال النبى ﷺ : فذلك سعى الناس بينهما .

إكرام الله لها : تتمة الحديث : فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غَوَاثٍ(2) فإذا هي بِالمَلَكِ عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تُحَوِّضُه(3) وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال النبى ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت أو قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً (4) ، قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضَّيْعة ، فإنَّ هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

مخالطتها الحياة وحسن التدبير : تتمة الحديث : وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفْقَةٌ(5) من جُرْهُمَ (6) أو أهل بيت من جرهم ، مقبلين من طريق كَدَاءٍ (7) فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً(8) فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لَعَهْدُنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جَرِيًّا(9) أو جريين فإذا هم بالماء ،

---

(1) دِرْعِها : قميصها .
(2) الغَوَاث : الإغاثة .
(3) تحوضه : تجعله مثل الحوض .
(4) مَعِينا : ظاهراً جارياً على وجه الأرض .
(5) رُفْقَة : جماعة .
(6) جُرْهُم : اسم قبيلة .
(7) كَدَاء : مكان فى أعلى مكة .
(8) عَائفاً : هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه .
(9) جَرِيًّا : رسولاً يجرى مسرعاً .

فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا . قال : وأم إسماعيل عند الماء ، فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم . قال ابن عباس : قال النبى ﷺ : فألْفَى[1] ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأَنْفَسَهُمْ[2] وأَعْجَبَهُم حين شَبَّ ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم . [رواه البخارى] [٥ ب]



(١) فألْفَى ذلك أم إسماعيل : ألفى وجد. ذلك:إشارة إلى طلب الجماعة من جرهم النزول عندها .
(٢) أنْفَسَهم : صار نفيساً عندهم .

خديجة بنت خويلــد

« زوج رسول الله ﷺ »

عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ : خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة .

[رواه البخارى ومسلم][٦]

حسن الصحبة لزوجها : عن عائشة أم المؤمنين قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالى ذوات العدد قبل أن يَنْزِعَ (١) إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء[٧] .

كمال فطنتها وجميل توكلها : تتمة الحديث السابق : حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ؛ فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : « ما أنا بقارىء » ، قال : « فأخذنى فَغَطَّنِى (٢) حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من عَلَقٍ (٣) * اقرأ وربك الأكرم » . فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : « زَمِّلُونى (٤) زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسى » فقالت خديجة : كلا والله ، ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل

---

(١) يَنْزِع : يرجع .
(٢) فغطّنى : ضمنى وعصرنى .
(٣) عَلَق : قطعة من الدم الجامد .
(٤) زَمِّلُونى : لفونى .

الرحم ، وتحمل الكَلَّ [١] ، وتُكسب المَعْدُومَ [٢] ، وتَقْرِى الضَّيْفَ[٣] وتعين على نوائب الحق[٨] .

رعايتها الحانية لرسول الله ﷺ وحسن تصرفها : تتمة الحديث : فانطلقت به (أى برسول الله ﷺ) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا النَامُوسُ [٤] الذى نَزَّلَ الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً[٥] ، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ . قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نَصْراً مُؤَزَّراً[٦] .

[رواه البخارى ومسلم][٩]

وفى رواية عند أحمد يقول رسول الله ﷺ : « ... آمنت بى – خديجة – إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس »[١٠] .

إنجابها الذرية الصالحة لرسول الله ﷺ : عن عائشة : فربما قلت لرسول الله ﷺ : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لى منها ولدٌ . [رواه البخارى][١١]

وفى رواية عند أحمد : « ... ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء »[١٢] .

---

(١) الكَلّ : من لا يستقل بأمره .

(٢) المَعْدُوم : الفقير .

(٣) تقْرِى الضيف : تحسن إليه ، تهيء طعامه ونزله .

(٤) النَّاموس : أهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس .

(٥) جَذَعا : شاباً قوياً .

(٦) مُؤَزَّرا : قوياً .

محبة الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إني قد رزقت حبها . (يعني خديجة) [رواه مسلم][١٣]

تكريم الرسول ﷺ لها : عن عائشة قالت : لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت .

[رواه مسلم][١٤]

وفاؤه ﷺ لذكراها : عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها . ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها . وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً ، ثم يبعثها فى صَدَائِق (١) خديجة .

[رواه البخارى ومسلم][١٥]

وعن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ، على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة ، فارتاع (٢) لذلك . فقال : اللهم هالة ، قالت : فَغِرْتُ فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ؟ حمراء الشدقين ، هَلَكَتْ فى الدَّهر ، قَدْ أَبْدَلكَ الله خَيراً مِنْها . [رواه البخارى ومسلم][١٦]

وفى رواية عند أحمد فقال رسول الله ﷺ : « ما بدلنى الله خيراً منها »[١٧] .

تكريم الله تعالى لها : عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب . فإذا هى أَتَتْكَ فاقرأ عليها السلام من رَبِّها ومِنِّى ، وبَشِّرْها ببيتٍ فى الجنة من قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ . [رواه البخارى ومسلم][١٨]

---

(١) صَدَائق : أصدقاء .

(٢) فارْتَاع : ففزع .

فاطمة الزهـراء

« بنت رسول الله ﷺ »

جميل رعايتها لأبيها :

فى صغرها : عن عبد الله قال : بينما رسول الله ﷺ قائم يصلى عند الكعبة وجمع من قريش فى مجالسهم إذ قال قائل منهم : ألا تنظرون إلى هذا المُرائى (١) ؟ أيكم يقوم إلى جَزُورِ (٢) آل فلان فيعمد إلى فَرْثها (٣) ودَمِها وسَلاها (٤) فيَجِيء به ثم يُمهِلُه حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ . فانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ (٥) ، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كَتِفَيْه وثَبَتَ النبى ﷺ سَاجِدًا فضَحِكُوا حتى مال بَعضُهم إلى بعض من الضحِكِ ، فانطلق منطلق إلى فاطِمَة وهى جُوَيْرِيَةٌ(٦) فأقبلت تسعى وثَبَتَ النبى ﷺ ساجِدًا حتى أَلْقَتْه عنْه ، وأقبلت عليهم تَسُبُّهم .
[رواه البخارى ومسلم][١٩]

فى كبرها : عن سهل رضى الله عنه أنه سئل عن جُرْح النبى ﷺ يوم أحد فقال : جُرِحَ وجهُ النبى ﷺ وكسرت رُبَاعِيَتُهُ (٧) وهُشِمَتْ (٨) البَيْضَةَ على رَأْسِهِ فكانت فاطمةُ عليها السلام تَغْسِلُ الدمَ وعلي رضى الله عنه يُمْسِك . فلما رأت

---

(١) المُرَائى : من تعبد فى الملأ دون الخلوة ليُرَى .
(٢) جَزور : الناقة .
(٣) الفرث : ما فى الكرش من قذر .
(٤) السَّلا : اللفافة التى يكون فيها ولد الإبل فى بطن أمه .
(٥) أشقاهم : هو عقبة بن أبى معيط .
(٦) جُوَيْرِيَة : تصغير جارية .
(٧) رُبَاعِيته : هى السن التى تلى الثنية بين الثنية والناب .
(٨) وهُشِمَت البَيْضَة : أى كسر ما يلبس فى الرأس تحت المغفر المصنوع من الحديد .

أن الدم لا يَرْتَدُّ إلا كثرةً أخذت حَصِيراً فأحرقته حتى صار رَمَاداً ثم ألزَقَتْه فاستمسك الدم
[رواه البخارى ومسلم][٢٠]

زواجها من على بن أبى طالب : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ... فلما أَرَدْتُ أن أَبْتَنِيَ بفاطمة بنْتِ رَسُول الله ﷺ واعَدْتُ رَجُلاً صَوَّاغًا (١) من بنى قينقاع أن يَرتحِلَ مَعِى فَنَأْتِىَ بإذْخِرٍ (٢) أردَتُ أن أبيعه الصَّوَّاغِين وأَسْتَعِينَ به فى وليمة عُرْسِى .
[رواه البخارى ومسلم][٢١]

صبرها ورعايتها لبيت زوجها : عن على أن فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تَلْقَى فى يدها من الرَّحَى وبلغها أنه جاءه رَقِيق . فلم تُصادفْهُ فذكرت ذلك لعائشةَ . فلما جاء أخبرته عائشة قال : فجاءنا وقد أخذنا مَضَاجِعَنَا فذهبنا نقوم فقال : على مكانكما فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت بَرْدَ قدميه على بطنى فقال : ألا أَدُلُّكُما على خير مما سألتما . إذا أخذتما مضاجعكما أو أَوَيْتُمَا إلى فراشكما فَسَبِّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم .
[رواه البخارى ومسلم][٢٢]

وفى رواية عند أبى داود قال علي : كانت عندى فاطمة بنت النبى ﷺ فجرت بالرحى حتى آثرت بيدها واستقت بالقربة حتى آثرت فى عنقها وقمّت(٣) البيت حتى اغبرت ثيابها . وفى رواية له : وخبزت حتى تغير وجهها .[٢٣]

غضب الرسول ﷺ لها : عن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يزعم قومك

---

(١) الصَّوَّاغ : الصائغ والجمع صواغون .
(٢) إذْخِر : حشيش طيب الرائحة (تكون فيه الهوام) فى البرية . تسقف به البيوت فوق الخشب ويحمى به الصائغ والحداد النار فى صنعتهما .
(٣) قمَّت : كَنست .

أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا على ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد : فإنى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وصدقنى وإن فاطمة بَضْعَةٌ(1) منى وإنى أكره أن يسوءها . وفى رواية : « وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها... وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً » [٢٤] فترك علي الخِطبة .

[رواه البخارى ومسلم][٢٥]

تكريم الرسول ﷺ لها ولزوجها ولابنيها : عن عائشة : خرج النبى ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل(2) من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . [رواه مسلم][٢٦]

عن عائشة أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبى ﷺ عنده جميعاً . لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة... فلما رآها رحَّب . وقال : مرحباً بابنتى . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّهَا (3) فبكت بكاءً شديدًا . فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، فإذا هى تضحك . فقلت لها أنا من بين نسائه : خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ، ثم أنت تبكين ، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها : عما سارّك ؟ قالت : ما كنت لأفشى على رسول الله ﷺ سره . فلما تُوفِّيَ قلت لها : عزمت عليك بَما لِى عليك من الحق لَمَّا أخبرتِنى قالت : أما الآن فنعم فأخبرتنى ، قالت : أما حين سارَّنى فى الأمر الأول ، فإنه أخبرنى أن جبريل كان يُعَارِضُه(4) بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضنى به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقى الله واصبرى ، فإنى نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكيت بكائى الذى رأيت . فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال : يا فاطمة

---

(1) بَضْعَة : قطعة .

(2) مِرْطٌ مُرَحَّل : ثوب غير مخيط من خز أو صوف فيه صور الرِّحَال .

(3) سَارَّها : أسرَّ إليها حديثاً .

(4) يعارضه بالقرآن : عرض وقرأ عليه القرآن .

ألا تَرْضَيْنَ أن تكونى سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ (وفى رواية[٢٧أ] : فَضَحِكْتُ لذلك) . [رواه البخارى ومسلم][٢٧ب]

وفى رواية عند أبى داود والترمذى والنسائى : ... وكانت (فاطمة) إذا دخلت على النبى ﷺ قام إليها وقبّلها وأجلسها فى مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك ، فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تُقبِّله . [٢٨]

عن أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه قال : خرج النبى ﷺ فى طائفة (١) النهار . لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع . فجلس بفناء بيت فاطمة فقال : أَثَمَّ لُكَع(٢) ؟ فحبسته شيئاً ، فظننت أنها تلبسه سخاباً(٣) أو تغسله . فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه . [رواه البخارى ومسلم][٢٩]

عن ابن عمر : ... سمعت النبى ﷺ يقول : هما (أى الحسن والحسين) رَيْحَانَتَاىَ من الدنيا . [رواه البخارى][٣٠]

شبهها وشبه ابنها بالنبى ﷺ : عن عائشة : ... وأقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى ﷺ . [رواه البخارى ومسلم][٣١]

عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على . [رواه البخارى][٣٢]

وفى رواية عند أبى داود والترمذى والنسائى : ... ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلا (٤) برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة .[٣٣]

تكريم الله لها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : ... قال رسول الله ﷺ لفاطمة : أما تَرْضَيْنَ أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة . [رواه البخارى][٣٤]

---

(١) فى طَائِفَة النهار : قطعة منه .
(٢) أَثَمَّ لُكَعَ : أَثَمَّ أى أهناك واللكع هو الصغير ويعنى الحسن بن على .
(٣) سِخَابا : قلادة تتخذ من مادة طيبة الرائحة .
(٤) سمتا وهدياً وَدَلًّا : السمت الهيئة ، والهدى الطريقة ، والدل الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار .

عائشـــــة

« أم المؤمنيـــن »

عن عمرو بن العاص أنه سأل النبى ﷺ : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها .

[رواه البخارى ومسلم][٣٥]

البيئة الخاصة التى نشأت بها : عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين [١] ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرف النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْكَ الغِمَاد[٢] لقيه ابن الدَّغِنَة وهو سيد القارة [٣] فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى . قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج ، إنك تُكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتُقرى الضيف وتُعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار [٤] ، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج ، أتخرجون رجلاً يُكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويُقرى الضيف ويُعين على نوائب الحق ؟ فلم تُكَذِّب[٥] قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مُر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أنْ يفتن نساءنا وأبناءنا .

---

(١) يَدينان الدين : يدينان بدين الإسلام .

(٢) بَرْكَ الغِماد : موضع فى اليمن .

(٣) القَارَة : قبيلة مشهورة .

(٤) جَارٍ : مجير .

(٥) فلم تكذب بجوار ابن الدَّغِنَة : أى أنفذت جواره .

فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر . فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره . ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فَيَتَقَذَّفُ (١) عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرك(٢) ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال : قد علمت الذى عَاقَدْت (٣) لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإنى أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . والنبى ﷺ يومئذ بمكة ، فقال النبى ﷺ للمسلمين : إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لَابَتَيْن هما الحَرَّتان (٤) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وَرَقَ السَّمُر (٥) – وهو الخَبَطُ – أربعة أشهر . قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس فى بيت أبى بكر فى نَحْرِ الظَّهِيرةِ(٦) قال قائل لأبى بكر : هذا رسول

(١) فَيَتَقذف عليه : يزدحمون عليه .
(٢) نخفرك : نغدر بك .
(٣) عَاقَدْتُ : عاهدت .
(٤) لابَتَين : حرّتين . والحرة أرض حجارتها سود .
(٥) ورق السَّمُر : وهو الخبط .. ورق نوع من الشجر يسمى شجر الطلح .
(٦) نَحْر الظهيرة : أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار .

الله ﷺ مُتَقَنِّعاً (١) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك ؟ (وفى رواية عند موسى بن عقبة قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء) [٣٦] . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله . قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج . فقال أبو بكر : الصَحَابَةُ (٢) بأبى أنت يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين ، قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أَحَثَّ (٣) الجهاز وصنعنا سُفرة فى جراب (٤) فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نِطَاقِهَا (٥) فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق . قالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور .

[رواه البخارى][٣٧]

وورد فى فتح البارى : عائشة رضى الله عنها هى الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان وكان مولدها فى الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها ومات النبى ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً ، وكان موتها فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل فى التى بعدها . [٣٨]

اختيار الله لها زوجاً لرسوله ﷺ : عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أُرِيتُك فى المنام (مرتين)[٣٩] (أو ثلاث ليال)[٤٠] يجىء بك الملك فى سَرَقَةٍ (٦) من حرير فقال لى : هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا

---

(١) متقنّعاً : مغطياً رأسه .
(٢) الصَحَابَة : أى الصحبة .
(٣) أَحَثُّ الجهاز : أى أسرعه .
(٤) سُفْرَة فى جِرَاب : زاداً فى جراب .
(٥) النِّطَاق : ما يشد به الوسط .
(٦) سَرَقَة من حرير : قطعة من حرير .

أنت هي فقلت : إن يك هذا من عند الله يُمضه . [رواه البخارى ومسلم][٤١]

حفل زفافها : عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن خزرج فَوُعِكْتُ(١) فتمزَّق شعرى ، فَوَفَى جُمَيْمَةً (٢) فأتتنى أمى أم رومان وإنى لفى أُرْجُوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها لا أدرى ما تريد بى . فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لأُنْهجُ حتى سكن بعضُ نفسى ، ثم أخذَتْ شيئاً من ماء فمسَحَتْ به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار ، فإذا نسوةٌ من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خَيْرِ طَائِرٍ (٣) فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يَرُعْنِى (٤) إلا رسولُ الله ﷺ ضُحًى فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنتُ تسع سنين .

[رواه البخارى ومسلم][٤٢]

مكانتها العلمية :

(أ) **حرصها على طلب العلم** : عن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لاتسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبى ﷺ قال : من حوسب عُذِّب. **قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فسوف**

---

(١) فوُعِكْتُ : اصابنى الوعك وهو الحمى أو مرض .

(٢) فَوَفى جُمَيْمَة : فوفى أى فكثر والجميمة تصغير جمة والجمة هى الشعر إذا سقط بين المنكبين والمعنى كثر شعرى حتى وصل إلى منكبى .

(٣) على خير طائر : على خير حظ ونصيب .

(٤) فلم يَرُعْنى : أى لم يفزعنى إلا دخوله علىَّ وكنَّت بذلك عن المفاجأة بأمر لم يكن عندها منه خبر .

يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قالت : فقال : إنما ذلك العَرْضُ[1] ولكن من نوقش الحساب يهلك .

[رواه البخارى][٤٣]

– عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيتُ من قومِك ما لقيت وكان أشدُّ ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلَال . فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مَهْمُوم على وجهى فلم أسْتَفِق إلا وأنا بِقَرنِ الثعالب [2] ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فنادانى ملك الجبال فسلم على ، ثم قال : يا محمد ما شِئْتَ ؟ إن شئت أن أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْن [3] ؛ فقال النبى ﷺ : بل أرجو أن يُخْرِج الله من أَصْلَابهم من يعبد الله وحده لا يشركُ به شيئاً .

[رواه البخارى ومسلم][٤٤]

– عن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن الجَدْر[4] أَمِنَ البيت هو ؟ قال : نعم . قلت : فما بالهم لم يُدْخِلُوهُ فى البيت ؟ قال : أَلم تَرَىْ قومَك قصّرت بهم [5] النفقة ؟ قلت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك لِيُدْخِلوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن تُنْكِرَ قلوبُهم أن أُدْخِل الجَدْرَ فى البيت وأن أُلْصِقَ بابه بالأرض . وفى رواية لمسلم : فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع .

[رواه البخارى ومسلم][٤٥]

---

(١) العَرْضُ : أى عرض الناس على الميزان .
(٢) قَرْنِ الثَّعَالب : مكان على بعد يوم وليلة من مكة .
(٣) الأَخْشَبَين : هما جبلا مكة .
(٤) الجَدْرُ : جدار طوله سبعة أذرع كان فى الأساس القديم للبيت .
(٥) قصَّرت بهم النفقة : أى النفقة الطيبة التى أخرجوها لذلك .

– عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفِرْيَة (١) . قلت : وما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل : ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض . فقالت : أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علىٰ حكيم ﴾ ، قالت : ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ، قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ [رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٤٦]

– عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . فقلت : يا نبى الله أَكَرَاهِيَةَ الموت فكلنا نكره الموتَ ؟ فقال : ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله ورضوانه وجنته أحبَّ لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بُشِّر بعذاب الله وسخطه كرِهَ لقاء الله وكرِه الله لقاءَهُ . [رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم] [٤٧]

– عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : تحشرون حفاة عراة غُرْلاً(٢) ، قالت عائشة : فقلت يا رسول الله ، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : الأمر أشد من أن يُهِمَّهُمْ ذاك . [رواه البخارى ومسلم] [٤٨]

---

(١) الفِرْيَة : الكذب .
(٢) غُرْلا : غير مختونين .

– عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموٰات ﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : على الصراط . [رواه مسلم][٤٩]

– عن عروة قال : حَجَّ علينا[1] عبد الله بن عمرو فسمِعتُه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يَنْزِعُ العلم بعد أن أعطاكُمُوهُ انتزاعاً ولكن يَنتزعه منهم مع قَبْضِ[2] العلماء بعلمهم فيبقى ناس جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ برأيهم فيَضلّون ويَضِلون . فحدثت به عائشة زوج النبى ﷺ . ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت : يا ابن أختى . انطلق إلى عبد الله فاسْتَثْبِتْ لى منه الذى حدثتنى عنه فجئته فسألته فحدثنى به كنحو ما حدثنى ، فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت ، فقالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو . [رواه البخارى ومسلم][٥٠]

– عن عائشة أن أزواج النبى ﷺ حين تُوفّى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة : أليس قال رسول الله ﷺ : لا نورث ما تركنا صدقة . [رواه البخارى ومسلم][٥١]

(ب) **شواهد من علمها** : عن عروة أنه سأل عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ : أرأيت قوله – حتى إذا اسْتَيْأَسَ الرسل وظنوا أنهم قد كُذِّبوا أو كُذِبوا – قالت : بل كذَّبهم قومهم فقلت : والله لقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبُوهم وما هو بالظن فقالت: يا عُرَيَّة لقد استيقنوا بذلك. قلت: فلعلها أو كُذِبُوا . قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها . قلت : وأما هذه الآية . قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست (الرُّسُل) ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذّبوهم جاءهم نصر الله .

[رواه البخارى][٥٢]

– عن عروة قال : سألت عائشة رضى الله عنها فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جُنَاح عليه أن يطَّوَّف بهما** ﴾ فوالله ما على أحد جُنَاح أن لا يطوف بالصفا والمروة .

---

(١) حج علينا : أى مر علينا حاجاً .

(٢) قَبْض العلماء : موت العلماء

قالت : بئس ما قلت يا ابن اختى ، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت - لا جناح [1] عليه أن لا يَتطَّوَفَ بهما - ولكنها أُنْزِلت فى الأنصار ، كانوا قبل أن يُسْلموا يُهِلُّون لِمَنَاةَ الطاغية التى كانوا يعبدونها بالمُشَلَّلِ ، فكان من أهلَّ يتَحَرَّجُ أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، قالوا : يا رسول الله إنا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾ الآية . قالت عائشة رضى الله عنها : وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما . (**قال الزهرى** راوى الحديث) ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا العلم ما كنت سمعته . [رواه البخارى ومسلم][٥٣]

- **عن شريح بن هانىء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب** لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قال : فأتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا . فقالت : إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت . فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ وليس بالذى تذهب إليه ولكن إذا شخص [1] البصر وحَشْرَجَ [2] الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . [رواه مسلم][٥٤]

- **عن عامر بن سعد بن أبى وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله** ابن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من

---

(١) شَخَصَ البَصَرُ : إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٢) حَشْرَجَ الصَّدر : تردد النفس .

حصى المسجد يقلبها فى يده حتى رجع إليه الرسول فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة . [رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم][٥٥]

– **عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون** بالمزدلفة وكانوا يسَمَّوْن الحُمْسَ ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ﴾ . [رواه البخارى ومسلم][٥٦]

– **عن يوسف بن ماهك قال : إنى عند عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها إذ** جاءها عراق فقال : أى الكفن خير ؟ قالت : ويحك ، وما يضرك[١] ؟ قال : يا أم المؤمنين أرينى مصحفك قالت : ولِمَ ؟ قال : لعلى أؤلف القرآن[٢] عليه فإنه يقرأ غير مؤلف . قالت : وما يضرك أيَّهُ قرأت قبل ؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب[٣] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل أول شيء –ولا تشربوا الخمر –لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا . لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإنى لجارية ألعب : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده . قال : فأخرجتْ له المصحف فأملتْ عليه آىَ السُّور . [رواه البخارى][٥٧]

(جـ) **مجالس العلم فى بيتها** : عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو فى سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقاراً له بها فيجعله فى السلاح والكُرَاع[٤] ويجاهد الروم حتى يموت فلما قدم المدينة لقى أناساً من أهل المدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك فى حياة نبى الله ﷺ فنهاهم نبى الله ﷺ وقال : أليس لكم فىَّ أسوة فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها فأتى ابنَ عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأتها فاسألها ثم ائتنى فاخبرنى بردها عليك فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها

(١) وما يَضُرُّك : تعنى أى كفن كفنت فيه أجزأ .
(٢) أُوَلِّف القرآن : أى أرتب سوره .
(٣) ثاب : رجع .
(٤) الكُرَاع : الخيل .

فقال : ما أنا بقاربها لأنى نهيتها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فيهما إلا مضياً . قال : فأقسمت عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فدخلنا عليها فقالت : أحكيم (فعرفته) فقال : نعم . فقالت : من معك ؟ قال : سعد بن هشام . قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر . فترحمت عليه وقالت خيراً (قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد) فقلت : يا أم المؤمنين : أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن . قال : فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت ثم بدا لى فقلت : أنبئينى عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ألست تقرأ يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبى الله ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً فى السماء حتى أنزل الله فى هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . قال : قلت يا أم المؤمنين أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ ؟ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ، فلما أَسَنَّ [1] نبى الله ﷺ وأخذ اللَّحْمَ[2] أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى ، وكان نبى الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة ، ولا أعلم نبى الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان . قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهنى به . قال : قلت لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها . [رواه مسلم][٥٨]

— عن عبد الرحمن بن شماسة قال : أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت : ممن أنت ؟ فقلت : رجل من أهل مصر . فقالت : كيف كان صاحبكم لكم فى غزاتكم هذه ؟ فقال : ما نقمنا منه شيئاً إن كان يموت للرجل منا البعير فيعطيه

---

(١) أَسَنَّ : كبر سنه .
(٢) أَخَذَ اللَّحم : كثر لحمه .

البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت ألا أنه لا يمنعنى الذى فعل فى محمد بن أبى بكر أخى أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فى بيتى هذا : اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به . [رواه مسلم][٥٩]

– عن مسروق قال : دخلنا على عائشة رضى الله عنها وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يُشَبِّبُ [١] بأبيات له وقال :

حَصَانٌ[٢] رَزَانٌ[٣] ما تُزَنُّ[٤] بريبةٍ وتصبح غَرْثَى من لحوم الغَوَافِلِ[٥]

فقالت له عائشة : لكنكَ لستَ كذلك [٦] . قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنى له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى ﴿ والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ فقالت : وأى عذاب أشد من العمى ؟ قالت له : إنه كان يُنَافح أو يُهَاجى عن رسول الله ﷺ . [رواه البخارى ومسلم][٦٠]

– عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تُحَدِّثينى عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل[٧] النبى ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا يا رسول الله وهم ينتظرونك . قال : ضعوا لى ماء فى المِخْضَب[٨] . قالت : ففعلنا ، فاغتسل فذهب لِيَنُوء[٩] فأغمى عليه ثم أفاق .

---

(١) يُشَبِّبُ بأبيات : يذكر أبياتاً من الشعر فيها ذكر النساء أى حسنها .

(٢) حَصَان : أى محصنة عفيفة .

(٣) رَزَان : كاملة العقل .

(٤) ما تُزَنُّ : ما تتهم .

(٥) غَرْثَى من لحوم الغَوَافِل : الغرثى الجائعة والغوافل جمع غافلة وهى العفيفة الغافلة عن الفاحشة والمعنى أن عائشة كانت جائعة لأنها لم تغتب الغوافل وهذا من فضلها ولو اغتابتهن لشبعت من لحومهن .

(٦) لكنك لست كذلك : يعنى أنه لم يصبح غرثان من لحوم الغوافل حيث شارك فى حديث الإفك .

(٧) ثَقُل : اشتد مرضه .

(٨) المِخضَب : إناء يغسل فيه الثياب .

(٩) يَنُوء : ينهض بجهد .

فقال ﷺ : أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لى ماء فى المخضب . قالت : فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء فى المخضب فقعد فاغتسل . فذهب لينوء فأغمى عليه . ثم أفاق فقال : أصلى الناس؟ فقلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله. والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى عليه الصلاة والسلام لصلاة العشاء الآخرة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس . فأتاه الرسول فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلى بالناس . فقال أبو بكر ، وكان رجلا رقيقا ، يا عمر : صل بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك . فصلى أبو بكر تلك الأيام . ثم إن النبى ﷺ وجد من نفسه خِفَّة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى ﷺ بأن لا يتأخر . قال : اجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر قال : فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتم بصلاة النبى ﷺ والناس بصلاة أبى بكر ، والنبى ﷺ قاعد . قال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض النبى ﷺ؟ قال : هات. فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : أسَمَّت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو على . [رواه البخارى ومسلم][٦١]

(د) **استدراكها على الصحابة** : عن عبيد الله بن عمير قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت : يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ، لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات . [رواه مسلم][٦٢]

— عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : إن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها ، إن عبدالله بن عباس قال : من أهدى هدياً حَرُم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه. فقالت عائشة رضى الله عنها: ليس كما قال ابن عباس ، فتلت قلائد هدى رسول الله ﷺ بيدَىَّ ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ثم بعث بها مع أبى ، فلم يَحْرُم على رسول الله ﷺ شىء أحَلَّهُ الله حتى نحر الهدى .

[رواه البخارى ومسلم][٦٣]

– عن محمد بن المنتشر قال : سألت عائشة فذكرت لها قول ابن عمر : ما أحب أن أصبح مُحْرِماً أَنْضَخُ طِيباً (وفى رواية لمسلم لأن أطلى بقطران أحب إلى من أن أفعل ذلك) فقالت عائشة : أنا طيَّبتُ رسول الله ﷺ ثم طاف فى نسائه ، ثم أصبح محرماً . [رواه البخارى ومسلم][٦٤]

– عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروةُ بنُ الزبير المسجد ، فإذا عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة وإذاأناس يصلون فى المسجد صلاة الضحى . قال : فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعة . ثم قال له : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : أربع إحداهن فى رجب . فكرهنا أن نرد عليه . قال : وسمعنا استنان[١] عائشة أم المؤمنين فى الحجرة فقال عروة : يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قال : يقول إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات إحداهن فى رجب ، قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر فى رجب قط . [رواه البخارى ومسلم][٦٥]

– عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة قال : تُوفِّيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة ، وجئنا لنَشْهَدَها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإنى لجالس بينهما (أو قال : جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبى) فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمرو بن عثمان : ألا تَنْهَى عن البكاء فإن رسول الله ﷺ قال : إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك . قال ابن عباس رضى الله عنهما : فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فقالت : رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ : إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ، ولكن رسول الله ﷺ قال : إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه . وقالت : حسبكم القرآن ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك : والله هو أضحك وأبكى .

[رواه البخارى ومسلم][٦٦]

– عن عائشة أنها قالت : ألا يعجبك أبو فلان (هو أبو هريرة) جاء فجلس إلى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله ﷺ يُسْمِعنى ذلك ،

(١) الاستنان : صوت مرور السواك على الأسنان .

وكنت أُسَبِّح ، فقام قبل أن أقضى سُبْحَتِي ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم . وفى رواية[٦٧] : أن النبى ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه . [رواه البخارى ومسلم][٦٨]

وقد ألف بدر الدين الزركشى كتابا قصره على موضوع واحد هو استدراكات السيدة عائشة على الصحابة وأسماه : (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) وقال فى مقدمته : (هذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضى الله عنها أو خالفت فيه سواها برأى منها أو كان عندها فيه سنة بينة ، أو زيادة علم متقنة ، أو أنكرت فيه على علماء زمانها ، أو رجع فيه إليها أجِلَّة من أعيان أوانها ، أو حررته من فتوى ، أو اجتهدت فيه من رأى رأته أقوى)[٦٩] .

وأورد الزركشى استدراكها على ثلاثة وعشرين من أعلام الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وعبد الله بن عباس ، وبلغ عدد استدراكاتها تلك تسعة وخمسين .

ويقول الأستاذ سعيد الأفغانى محقق كتاب (الإجابة) : (سلخت سنين فى دراسة السيدة عائشة ، كنت فيها حيال معجزة لا يجد القلم إلى وصفها سبيلا ، وأخص ما يبهرك فيها علم زاخر كالبحر بعد غور ، وتلاطم أمواج وسعة آفاق ، واختلاف ألوان ، فما شئت إذ ذاك من تمكن فى فقه أو حديث أو تفسير أو علم بشريعة أو آداب أو شعر أو أخبار أو أنساب أو مفاخر أو طب أو تاريخ ... إلا أنت واجد منه ما يروعك عند هذه السيدة ، ولن تقضى عجبا من اضطلاعها بكل أولئك وهى لا تتجاوز الثامنة عشرة)[٧٠] .

تواضعها وأمانتها العلمية : – عن شريح بن هانىء قال : سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت : ائت عليا فإنه أعلم بذلك منى . [وفى رواية : فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ] . فأتيت عليا فذكر عن النبى ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ..

[رواه مسلم][٧١] .

– عن كريب أن ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضى الله عنها فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا ، وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر ، وقل لها : إنا أخبرنا أنكتصلينهما وقد بلغنا أن النبى ﷺ نهى عنهما. وقال ابن عباس : وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنهما . قال كريب : فدخلت على عائشة رضى الله عنها فبلغتها ما أرسلونى ، فقالت :سل أم سلمة. فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها . فردونى إلى أم سلمة بمثل ما أرسلونى به إلى عائشة فقالت أم سلمة رضى الله عنها: سمعت النبى ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصليهماحين صلى العصر ، ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار ، فأرسلت إليه الجارية فقلت قومى بجنبه قولى له : تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخرى عنه ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال : ياابنة أبى أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وإنهأتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان .

[رواه البخارى ومسلم][٧٢] .

– عن إبراهيم : قلت للأسود : هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ[١] فيه؟ فقال : نعم . قلت : يا أمير المؤمنين عما نهى النبى ﷺ أن ينتبذ فيه ؟ قالت : نهانا فى ذلك أهل البيت أن ننتبذ فى الدباء[٢] والمزفت[٣]. قلت : أما ذكرت الجر[٤] والحنتم[٥] ؟ قالت : إنما أحدثك ما سمعت أفنحدث ما لم أسمع ؟

[رواه البخارى][٧٣]

طموحها إلى المعالى (قبل الحجاب) : – عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما[٦] تنقزان[٧] القرب على متونهما[٨] تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم ...

[رواه البخارى ومسلم][٧٤]

---

(١) يُنْتَبذ فيه : يصنع فيه النبيذ أى يطرح التمر أو الزبيب فى الماء لعمل النبيذ .
(٢) الدُّبَّاء : القرع والمقصود هنا الوعاء من القرع اليابس
(٣) والمُزَفَّت : المطلى بالزفت من الأوانى .
(٤) الْجَرّ : كل ما يصنع من طين لا رمل فيه .
(٥) الحَنْتم : هى الجرة الخضراء .
(٦) خَدَمَ سُوقِهما : أى الخلاخيل .
(٧) تَنْقُزَان القِرَب : تنقلان القرب مع اسراع الخطى وكأنهما تثبان .
(٨) على متونهما : على ظهورهما .

طموحها إلى المعالى (بعد الحجاب): – عن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور . وفى رواية[٧٥] : ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ فقال : « لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج ، حج مبرور . فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ .

[رواه البخارى][٧٦]

– عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا مهلين بالحج فى أشهر الحج وحُرُم الحج فنزلنا بسرف[(١)] فقال النبى ﷺ لأصحابه : « من لم يكن معه هدى[(٢)] فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا ». وكان مع النبى ﷺ ورجال من أصحابه ذوى قوى الهدى فلم تكن لهم عمرة فدخل عَلَىّ النبى ﷺ وأنا أبكى فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : سمعتك تقول لأصحابك ما قلت فمنعت العمرة . وفى رواية قالت : يا رسول الله أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر[٧٧] . وفى رواية : قالت يا رسول الله يصدر الناس بنسكين[(٣)] وأصدر بنسك[٧٨] . قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلى . قال : « فلا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكونى فى حجتك عسى الله أن يرزقكها » . قالت : فكنت حتى نفرنا من منى[(٤)] فنزلنا المحصب[(٥)] فدعا عبد الرحمن فقال : « أخرج بأختك الحرم فلتهل بعمرة » .

[رواه البخارى ومسلم][٧٩]

ذكرها الفضل لأهله : – عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق[(٦)] خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد » .

[رواه البخارى ومسلم][٨٠]

– عن عائشة قالت : ... فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ وهى التى كانت تساميني[(٧)] منهن فى المنزلة عند رسول الله ﷺ

---

(١) سَرَف : قرية على ستة أميال من مكة .
(٢) الهَدْىُ : هو ما يهدى إلى البيت من بقرة وبدنة وشاة .
(٣) نسكين : النُسْك كل حق لله تعالى .
(٤) نفرْنا من منى : رحلنا من منى (يوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى) .
(٥) المُحَصَّب : اسم واد وهو إلى منى أقرب منه إلى مكة .
(٦) صَدَائق : أصدقاء .
(٧) تُسَامينى : تطاولنى فى الحظوة .

ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة (١) قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة فى مرطها(٢) على الحالة التى دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إنأزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة قالت : ثم وقعت بى فاستطالت عَلَىّوأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه(٣) هل يأذن لى فيها قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر قالت : فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها(٤) ...

[رواه مسلم][٨١]

— عن هشام عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كَثَّرَ على عائشة (أى فى حديث الإفك) فسببته فقالت : يا ابن أختى دعه فإنه كان ينافح(٥) عن رسول الله ﷺ . [رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم][٨٢]

— عن عروة بن الزبير : ... كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى   لعرض محمد منكم وقاء

[رواه البخارى ومسلم][٨٣]

زهدها وبذلها السخى : — عن عبد الواحد بن أيمن قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها وعليها درع قِطْر(٦) ثمن خمسة دراهم فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتى انظر إليها فإنها تُزْهَى(٧) أن تلبسه فى البيت ، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيَّنُ(٨) بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيره . [رواه البخارى][٨٤]

---

(١) تُسْرِع منها الفَيْئَةَ : أى تسرع الرجوع منها .
(٢) المِرْط : كل ثوب غير مخيط .
(٣) طَرْفَه : عينه .
(٤) لم أُنْشَبْهَا حتى أَنْحَيْتُ عليها : لم أدعها ولم أرجع عنها حتى غلبتها .
(٥) يُنَافِح : يدافع .
(٦) دِرْعُ قِطْرٍ : قميص المرأة من القطن .
(٧) تُزْهى : تأنف أو تتكبر .
(٨) تُقَيَّنُ : تزين .

– عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخى عائشة زوج النبى ﷺ لأمها : أن عائشة حُدّثت أن عبد الله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . (وفى رواية كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبى ﷺ وأبى بكر وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله تصدقت)[٨٥] فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أحدا ولا أتحنث إلى نذرى[١] فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بنى زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى . فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ، قالت عائشة : ادخلوا ؟ قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج[٢] طفقت تُذَكِّرهما وتبكى وتقول : إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها .

[رواه البخارى][٨٦] .

ورعها : – عن عمرو بن ميمون الأودى قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام . ثم سلها أن أدفن مع صاحبى ، قالت : كنت أريده لنفسى فلأوثرنه اليوم على نفسى . فلما أقبل قال له : ما لديك ؟ قال :

(١) لا أَتَحَنَّثُ إلى نَذْرِى : تقصد أنها لا تخلف يمينها ولا تكفر عنه .
(٢) التَّحْرِيج : الوقوع فى الحرج .

أذنت لك يا أمير المؤمنين قال : ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملونى ثم سلموا ، ثم قل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لى فادفنونى وإلا فردونى إلى مقابر المسلمين .

[رواه البخارى][٨٧] .

– عن ابن أبى مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهى مغلوبة(١) قالت : أخشى أن يثنى عَلَىَّ... ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى على ووددت أنى كنت نسيا منسيا .

[رواه البخارى][٨٨] .

– عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير : ادفنى مع صواحبى(١) ، ولا تدفنى مع النبى ﷺ فى البيت فإنى أكره أن أُزَكّى(٣) .

[رواه البخارى][٨٩] .

رباطة جأشها : – عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما(٤) تنقزان القرب(٥) على متونهما(٦) تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم ...

[رواه البخارى ومسلم][٩٠] .

وإذا كان هذا هو موقف عائشة يوم أحد وعمرها إحدى عشرة سنة فلنتأمل موقفها يوم الخندق وعمرها اثنتا عشرة سنة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو(٧) آثار

---

(١) مغلوبة : من شدة كرب الموت .
(٢) صواحبى : جمع صاحبة تقصد أزواج النبى ﷺ .
(٣) أن أزكى : أى أن يثنى عَلىَّ أحد بما ليس فىَّ .
(٤) خدم سوقهما : أى الخلاخيل .
(٥) تنقزان القرب : تنقلان القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تثبان .
(٦) على متونهما : على ظهورهما .
(٧) اقفو : أتتبع .

الناس قالت: فسمعت وئيد الأرض ورائى. يعنى حس الأرض قالت: فالتفت فإذا أنا بسعد ابن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّةً[1] قالت: فجلست إلى الأرض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد قالت : فمر وهو يرتجز ويقول :

ليت قليلا يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت : فقمت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وإذا فيهم عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة[2] له يعنى مغفرا ، فقال عمر : ما جاء بك ؟ لعمرى والله إنك لجريئة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز[3] ؟ قالت : فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها قالت : فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله ، فقال : يا عمر إنك أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل ؟ قالت : ويرمى سعداً رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له فقال له : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله[4] فقطعه ، فدعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم لا تمتني حتى تقر عينى من قريظة قالت : وكانوا حلفاء مواليه فى الجاهلية قالت : فَرَقَأَ كَلْمُه[5] (أى جرحه) وبعث الله عز وجل الريح على المشركين فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا (رواه أحمد)[٩١] .

– عن عمر بن الخطاب قال : .... إنه دخل على حفصة فقال لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعه فقلت : تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ... قال : فدخلت على عائشة فقلت : يا بنت أبى بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول

---

(١) المجنة : الترس .

(٢) السبغة والمغفر : غطاء للرأس عند الحرب مصنوع من الحديد .

(٣) تَحَوُّز : أى تراجع سريع إلى موقع أنسب للقتال .

(٤) الأَكْحَل : عرق فى وسط الذراع .. وهو عرق الحياة وإن فى كل عضو منه شعبة فهو فى الذراع الأكحل وفى الظهر الأبهر وفى الفخذ النساء ، إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٥) فرقأ كلمه : انقطع جريان الدم من جرحه .

– عن أبى مريم عبد الله بن زياد الأسدى قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث على عمار بن ياسر وحسن بن على فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن على فوق المنبر فى أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمار يقول : إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هى ؟ [رواه البخارى] [٩٣]

صدق الرواية ولو على نفسها : – عن عائشة قالت : ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله ﷺ قلنا : بلى ... قالت: لما كانت ليلتى التى كان النبى ﷺ فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه(٢) رويدا فجعلت درعى(٣) فى رأسى واختمرت(٤) وتقنعت(٥) إزارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع(٦) فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر(٧) فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا(٨) رابية(٩) . قالت : قلت لا شىء . قال : لتخبرينى

---

(١) عليك بِعَيْبَتِك : أى عليك بوعظ ابنتك (حفصة) . والعيبة فى كلام العرب ما يجعل الإنسان فيها أفضل ثيابه ونفيس متاعه فشبهت ابنته بها .

(٢) أَجَافَهُ رُوَيْداً : أى رد الباب بلطف .

(٣) دِرْعِى : قميصى .

(٤) اخْتَمَرْتُ : ألقيت على رأسى الخمار .

(٥) تَقَنَّعْتُ إزارى : لبست إزارى (غطت رأسها وبدنها كله بإزارها) .

(٦) البَقِيع: مقبرة بالمدينة .

(٧) فَأَحْضَرَ : الإحضار هو العدو فوق الهرولة .

(٨) حَشْيا : من الحشا وهو النهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيه .

(٩) رَابيةً : التى أخذها الربو وهو التهيج وتواتر النَّفَس .

أو ليخبرنى اللطيف الخبير . قالت : قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته قال : فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت : نعم فلهدنى[1] فى صدرى لهدة أوجعتنى ثم قال : أظننت أن يحيف [2] الله عليك ورسوله قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم . قال : فإن جبريل أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى [3] فقال : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

[رواه مسلم][٩٤]

– عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوى وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فيدنو من إحداهن ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ، فغرت ، فسألت عن ذلك ، فقيل لى : أهدت لها امرأة من قومها عكة[4] عسل فسقت النبى ﷺ منه شربة . فقلت : أما والله لنحتالن له [5] . فقلت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولى : أكلت مغافير [6] ؟ فإنه سيقول لك : لا . فقولى له : ما هذه الريح التى أجد منك ؟ فإنه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل . فقولى له : جَرَسَت نَحْلُه العُرْفُط[7] وسأقول ذلك ، وقولى أنت يا صفية ذاك . قالت: تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أبادئه بما أمرتنى به فَرَقاً[8] منك . فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله أكلت

---

(١) فَلَهَدَنى : فدفعنى .

(٢) يَحِيف : من الحيف وهو الجور .

(٣) تَستَوْحِشى : تلحقك وحشة بانفرادك فى ظلمة الليل يقظى .

(٤) عُكَّة : إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل .

(٥) لَنَحْتَالَن له : أى لنطلبن له الحيلة وهى الحذق فى تدبير الأمور .

(٦) مَغَافير : صمغ حلو له رائحة كريهة .

(٧) جَرَسَتْ نَحْلُه العُرْفُطَ : رعت نحل هذا العسل شجر العرفط الذى صمغه المغافير .

(٨) فَرَقاً منك : خوفا منك .

مغافير ؟ قال : لا . قالت : فما هذه الريح التى أجد منك ؟ قال : سقتنى حفصة شربة عسل . فقلت : جرست نحله العرفط ، فلما دار إلىَّ قلت له نحو ذلك . فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت : يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لى فيه . قالت : تقول سودة : والله لقد حرمناه قلت لها : اسكتى . [رواه البخارى ومسلم][٩٥]

– عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه : مروا أبا بكر يصلى بالناس قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر يصلى بالناس فقال : مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له إن أبا بكر رجل أسيفٌ[(١)] إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصة . فقال رسول الله ﷺ : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس . قالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرا .

وفى رواية[٩٦] قالت عائشة : لقد راجعت رسول الله ﷺ فى ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر .

[رواه البخارى ومسلم][٩٧]

محنتها الكبرى وحديث الإفك : – عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب . فكنت أحمل فى هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى ، فإذا عقد لى من جزع ظفار[(٢)] قد

---

(١) رجل أسيف : هو السريع الحزن الرقيق .

(٢) من جِزْع ظِفَارٍ : من خرز معروف فى سواده بياض كالعروق وينسب إلى ظفار وهى مدينة فى أقصى شرق اليمن .

انقطع . فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه ، قالت : وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه . وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن[1] ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة[2] من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا . ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى. فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى . وكان رآنى قبل الحجاب . فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت[3] وجهى بجلبابى . ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها[4] فقمت إليها فركبتها . فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين[5] فى نحر الظهيرة[6] وهم نزول. قالت: فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك[7] عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه[8] وقال عروة أيضا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا لى علم بهم غير أنهم عصبة[9] كما قال تعالى ... قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذى قال :

فإن أبى ووالده وعرضى   لعرض محمد منكم وقاء

---

(١) يَهْبُلْن : يثقلن .
(٢) العُلْقَة : القليل .
(٣) فَخَمَّرْتُ : فغطيت .
(٤) فَوَطِىءَ على يدها : أى يد الراحلة ليكون أسهل لركوبها .
(٥) مُوغِرين : نازلين فى وقت الوغرة وهو شدة الحر .
(٦) نَحْرِ الظَّهيرَة : تأكيد لموغرين وهو وقت شدة الحر .
(٧) تولى كِبْرَ الإفْك : تقلد معظم الإثم .
(٨) يَسْتَوشيه : يستخرجه بالبحث عنه حتى يشيعه .
(٩) عُصْبَة : العصبة من الرجال هى من العشرة للأربعين .

قالت عائشة : فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا .. والناس يفيضون [1] فى قول أصحاب الإفك لا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف ، فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت . فخرجت مع أم مسطح قِبَلَ المناصع[2] . وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت : وأمرنا أمر العرب الأول فى البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق . وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدراً ؟ فقالت : أىْ هَنْتَاه[3] أوَلَمْ تسمعى ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك قالت : فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لى أن آتى أبوىَ ؟ قالت : وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت : فأذن لى رسول الله ﷺ فقلت لأمى : يا أماه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ، هونى عليك فوالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ[4] لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، قالت : ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، حين استلبث[5] الوحى يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه . فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا

---

(١) يُفيضُون : مِنْ أفاض فى الحديث أى اندفع فيه .

(٢) المَناصِع : مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .

(٣) أى هنتاه : إذا دعوت امرأة فكنيت عن اسمها قلت : يا هَنَه ، فإذا وصلتها بالألف والهاء فى النداء قلت : يا هنتاه .

(٤) لا يَرْقأ : لا ينقطع .

(٥) استَلْبَثَ : أى أبطأ .

خيرا . وأما على فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت بريرة : والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه[1] ، غير أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن[2] فتأكله . قالت : فقام رسول الله ﷺ من يومه ، فاستعذر من عبد الله بن أبى وهو على المنبر فقال : يا معشر المسلمين من يعذرنى[3] من رجل قد بلغنى عنه أذاه فى أهلى ؟ والله ما علمت على أهلى إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلى إلا معى . قالت : فقام سعد بن معاذ ، أخو بنى عبد الأشهل فقال : أنا يا رسول الله أعذرك . فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة . وهو سيد الخزرج قالت : وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية[4] فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان ، الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فبكيت يومى ذلك كله . لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : وأصبح أبواى عندى ، وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . حتى إنى لأظن أن البكاء فالق كبدى فبينا أبواى جالسان عندى وأنا أبكي ، فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها . فجلست تبكى معى قالت : فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها . وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشيء قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : أما بعد . يا عائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا . فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت أَلْمَمْت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه . فإن العبد ، إذا

---

(١) أغمِصهُ : أعيبه .

(٢) الدَّاجن : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى .

(٣) يَعْذِرُنى من رجل : أى ينصفنى منه وينصرنى عليه .

(٤) احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ : استخفته العصبية وحملته على الجهل .

اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص[1] دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى : أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال . فقال أبى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ﷺ فيما قال . قالت أمي : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت– وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا–: إنى والله لقد علمت.لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى فوالله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال : ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾ ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أنى حينئذ بريئة . وأن الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى . لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فِيّ بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها . فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه[2] ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[3] حتى أنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان[4] وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فسرى[5] عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة . أما الله فقد برأك . قالت : فقالت أمى : قومى إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ

---

(١) قَلَصَ : استمسك نزوله فانقطع .

(٢) رَامَ مَجلِسَه : فارقه .

(٣) البُرَحاء : الشدة وتعنى هنا شدة الكرب أو شدة الحمى .

(٤) الجُمان : اللؤلؤ .

(٥) سُرِّى عنه : كشف وأزيل عنه ما كان فيه من شدة .

أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ(1) بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ(2) أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[سورة النور من آية ١١ : ٢٦]

ثم أنزل الله هذا فى براءتى . قال أبو بكر الصديق – وكان ينفق على مسطح ابن أثاثة لقرابته منه وفقره –: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، بعد الذى قال لعائشة ما قال . فأنزل الله : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم .. إلى قوله : غفور

---

(١) تلقونه : يرويه بعضكم عن بعض .   (٢) يأتل : يحلف بالله .

رحيم ﴾ قال أبو بكر : بلى . والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : وهى التى كانت تساميني[1] من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع . قالت : وطفقت[2] أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ، ليقول : سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف[3] أنثى قط قالت : ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله . [رواه البخارى ومسلم][٩٨]

تكريم الله لعائشة : – عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ قال لها : « أُرِيتُك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك ، فأكشف فإذا هى أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه » .

[رواه البخارى ومسلم][٩٩]

– عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها : « يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام » . فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

[رواه البخارى ومسلم][١٠٠]

– عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : يا أم سلمة ... فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها ويعنى عائشة .

[رواه البخارى][١٠١]

– عن عمار بن ياسر قال : ... ووالله إنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة . [رواه البخارى][١٠٢]

تكريم الرسول ﷺ لها : – عن أنس : قال النبى ﷺ : ... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . [رواه البخارى ومسلم][١٠٣]

---

(١) تُسامِينى : تطاولنى فى الحظوة . (٢) طَفِقَتْ : شرعت . (٣) كَنَف : ثوب .

– عن عائشة قالت : فقال لها رسول الله ﷺ (أى لفاطمة) أى بنية ألست تحبين ما أحب . فقالت : بلى . قال : فأحبى هذه ...

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم][١٠٤]

– عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه ، يقول : أين أنا غدا أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه يكون حيث شاء . فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة : فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه ، فى بيتى . فقبضه الله وإن رأسه لبين نحرى وسحرى(١) .

[رواه البخارى ومسلم][١٠٥]

تكريم الصحابة لها : – عن عائشة رضى الله عنها : أنها استعارت من أسماء قلادة(٢) فهلكت(٣) فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة .[رواه البخارى ومسلم][١٠٦]

– عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبى ﷺ كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ . وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ...

[رواه البخارى][١٠٧]

(١) بين نَحْرى وسَحْرِى : النحر أعلى الصدر والسحر الرئة ، تريد أنه ﷺ مات وهو مستند لصدرها . (٢) قلادة : ما يجعل فى العنق من حلى . (٣) فهلكت : أى فُقِدَت .

– عن ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة... فقيل ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين قالت : ائذنوا له . فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيتَ ، قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك(١) من السماء (وفي رواية[١٠٨] : يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق(٢) على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر) .

[رواه البخاري][١٠٩]



(١) نزل عُذْرُكِ من السماء : يشير إلى قصة الإفك .
(٢) تَقْدَمِين على فَرَطِ صِدْقٍ : الفرط هو المتقدم على كل شيء. والمعنى تقدمين على كرام من سبقك.

أم سلمـــة

« أم المؤمنيــن »

هجرتها إلى الحبشة : – عن عائشة : أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتاكنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبى ﷺ فقال : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تيك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » [رواه البخارى][١١٠]

تكريم الرسول ﷺ لزوجها أبى سلمة : – عن أم سلمة قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره[١] فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج[٢] ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال : اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه[٣] فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه » .

[رواه مسلم][١١١].

صبرها استجابة لأمر رسول الله ﷺ : – عن أم سلمة قالت : لما مات أبو سلمة قلت : غريب وفى أرض غربة[٤] لأبكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ اقبلت امرأة من الصعيد[٥] تريد أن تسعدنى[٦] فاستقبلها

---

(١) شَقَّ بَصَرُهُ : أى ظلت عينه مفتوحة ولم يرتد إليه طرفه .
(٢) فَضَجَّ : من الضجيج وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع .
(٣) وَاخْلُفْهُ فى عَقِبِه : أى كن خليفة له فى ذريته .
(٤) غَرِيبٌ وفى أَرْضِ غُرْبَةٍ : أى أنه من أهل مكة ومات بالمدينة .
(٥) الصَّعِيد : عوالى المدينة .
(٦) تُسْعِدنى : تساعدنى فى البكاء والنوح . والإسعاد قيام المرأةمع الأخرى فى النياحة تراسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا فى البكاء والمساعدة عليه .

رسول الله ﷺ وقال : « أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله منه مرتين فكففت عن البكاء فلم أبك » .

[رواه مسلم][١١٢]

وفاؤها لزوجها (أبي سلمة) : – عن أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني(١) في مصيبتي. واخلف لي(٢) خيرا منها) إلا أخلف الله له خيرا منها » قالت : فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ ... [رواه مسلم][١١٣]

زواجها من الرسول ﷺ : – عن أم سلمة ... قالت : أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت: إن لي بنتا وأنا غيور فقال: أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالغيرة . [رواه مسلم][١١٤]

– عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثا وقال : إنه ليس بك على أهلك هوان(٣) .. إن شئت سبَّعتُ لك ، وإن سبعت لك سبعت لنسائي ، وإنْ شئت ثَلَّثْتُ ثم درت . قالت : ثَلِّث .

[رواه مسلم][١١٥]

قوة شخصيتها : – عن عائشة رضي الله عنها : أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ... فكلم حزب أم سلمة فقلن لها : كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه . فكلمته .... [رواه البخاري][١١٦]

---

(١) اللهم أْجُرْني : من الأجر وهو الثواب .

(٢) واخْلِفْ لي خيراً منها : ارزقني خلفا خيرا من أبي سلمة .

(٣) ليس بِكِ على أَهْلِكِ هَوانٌ إن شِئْتِ سَبَّعْتُ لك : ليس لهوانك وقلة شأنك أقمت ثلاثا إنما هي القاعدة أن يقيم الزوج عند البكر سبعا وعند الثيب ثلاثا عقب الزفاف ثم يدور على نسائه يوما يوما . فإن سبع للثيب خلافا للقاعدة أقام عند كل من نسائه سبعا .

اهتمامها بالأمور العامة وإنصاتها لخطب إمام المسلمين :

– عن أم سلمة زوج النبى ﷺ أنها قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطنى فسمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « أيها الناس » فقلت للجارية : استأخرى عنى . قالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء! فقلت : إنى من الناس . فقال رسول الله ﷺ : « إنى لكم فرط على الحوض فإياى لا يأتين أحدكم فَيُذَبُّ عنى كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا » . [رواه مسلم][١١٧]

– عن أسامة بن زيد أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبي ﷺ لأم سلمة : « من هذا ؟ » قالت : هذا دحية ، قالت أم سلمة : أيم الله ما حسبته إلا إياه ، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر عن جبريل . [رواه البخارى ومسلم][١١٨]

هكذا وردت رواية أم سلمة مختصرة ، وقد أوضحت عائشة ما حدث به جبريل النبى ﷺ ثم ذكره النبى فى خطبته قالت : أتاه جبريل عليه السلام (فكان ذلك بعد انصرافه من غزوة الأحزاب) فقال : قد وضعتَ السلاح ! والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال : ها هنا وأشار إلى بنى قريظة[١١٩] .

رباطة جأشها : عن عمر ... قال : إنه دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعه . فقلت : تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ... قال ، ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة ، لقرابتى منها ، فكلمتها ، فقالت أم سلمة : عجبا لك يا ابن الخطاب ! دخلت فى كل شىء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فأخذتنى والله أخذا[١] كسرتنى عن بعض ما كنت أجد[٢] فخرجت من عندها ...

[رواه البخارى ومسلم][١٢٠]

(١، ٢) أَخَذَتْنى وَالله أَخْذا كسرتنى عن بعض ما كنت أجد : منعتنى من الذى كنت أريده ودفعتنى عن مقصدى .

جميل رعايتها لأبنائها (اليتامى) مع تطلعها للأجر من الله : – عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله هل لى من أجر فى بنى أبى سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بنى ؟ قال : « نعم لك أجر ما أنفقت عليهم » .

[رواه البخارى ومسلم][١٢١]

رجاحة عقلها ومشورتها المباركة : – عن المسور بن مخرمة ومروان .. قالا .. خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ... فلما فرغ من قضية الكتاب (أى كتاب الصلح مع قريش) ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت أم سلمة : يا نبى الله أتحبب(1) ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بُدْنَهُ ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ... [رواه البخارى][١٢٢]

من روايتها للسنة : – عن أم سلمة أن النبى ﷺ حلف لا يدخل على بعض نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا عليهن أو راح ، فقيل له : يا نبى الله حلفت أن لا تدخل عليهن شهرا قال : إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما .

[رواه البخارى ومسلم][١٢٣]

– عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن مروان أرسله إلى أم سلمة رضى الله عنها يسأل عن الرجل يصبح جنبا أيصوم ؟ فقالت : كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من جماع لا من حلم ثم لا يفطر ولا يقضى .

[رواه مسلم][١٢٤]

– عن أم سلمة قالت : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها ، أفتكحلها ؟ فقال

---

(١) أَتُحْبِب : أتُحِب .

رسول الله ﷺ : لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا . ثم قال رسول الله ﷺ : « إنما هى أربعة أشهر وعشرا ، وقد كانت إحداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول »[1] . [رواه البخارى ومسلم][125]

– عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « ستكـون أمراء فتعرفون وتنكرون[2] فمن عرف برىء[3] ومن أنكر سلم[4] ولكن من رضى وتابع[5] قالوا : أفلا نقاتلهم . قال : لا ما صلوا » .

[رواه مسلم][126]

– عن أم سلمة زوج النبى ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : « الذى يشرب فى إناء من فضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » .

[رواه البخارى ومسلم][127]

– عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل على النبى ﷺ وعندى مخنث[6] فسمعته يقول لعبد الله بن أبى أمية: يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان[7] . وقال النبى ﷺ : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » . [رواه البخارى ومسلم][128]

---

(١) ترمى بالبَعْرَةِ على رَأسِ الحَوْلِ : كانت المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت فى بيت صغير حقير ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تُؤْتَى بطائر فتمسح به جلدها فقلما مسحت جلدها بشىء إلا مات ثم تخرج فتُعْطَى بعرة (من رجيع الإبل) فترمى بها من خلف ظهرها ثم تمس بَعْدُ ما شاءت من طيب أو غيره .

(٢) فتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرونَ : فتستحسنون بعض أفعالهم وتستقبحون بعضها .

(٣) فمن عَرَفَ بَرِىءَ : أى فمن عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه .

(٤) ومن أَنْكَرَ سَلِمَ : أى ومن لم يقدر على تغييره بيده أو لسانه فأنكر ذلك بقلبه سلم من مشاركتهم فى إثمه .

(٥) ولكن من رَضِىَ وتابَعَ : أى من رضى وتابع لم يبرأ ولم يسلم .

(٦) مُخَنَّث : الذى يشبه النساء فى أخلاقه وكلامه .

(٧) تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِرُ بثمان : أى أنها مملوءة البدن .

– عن أم سلمة رضى الله عنها : أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سَفْعَةٌ(1) فقال : « استرقوا(2) لها فإن بها النظرة »(3) .

[رواه البخارى ومسلم][129]

– عن عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله ابن صفوان وأنا معهما على أم سلمة فسألاها عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت : قال رسول الله ﷺ : « يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث(4) فإذا كانوا ببيداء(5) من الأرض خسف بهم » فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال : « يخسف به معهم . ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » وقال أبو جعفر : هى بيداء المدينة .

[رواه مسلم][130]

– عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

[رواه مسلم][131]



(1) سَفْعَة : حمرة يعلوها سواد .
(2) استَرْقُوا : اطلبوا لها الرقية .
(3) النَّظْرَةَ : أى أصابتها عين حاسد .
(4) بَعْثٌ : أى جيش .
(5) بَيْدَاءَ : أرض ملساء لا شئ بها .

زينب بنت جحش

« أم المؤمنين »

زواجها برسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى : ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه[1] أمسك عليك زوجك[2] واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا[3] زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم[4] إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ﴾ .

[آية ٣٧ : سورة الأحزاب]

حرصها على صلاة الاستخارة : – عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد فاذكرها عَلَىَّ قال : فانطلق زيد حتى أتاها وهى تخمر عجينها قال : فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى[5] فقلت : يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر[6] ربى فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن : ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ﴾ الآية . وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ... [رواه مسلم][١٣٢]

---

(١) الذى أَنْعَمَ الله عليه وأَنْعَمْتَ عليه : هو زيد بن حارثة الذى تبناه الرسول ﷺ .

(٢) امْسِكْ عليك زَوْجَكَ : كان زيد يشكو من زينب بنت جحش ويريد طلاقها ولكن الرسول ﷺ كان يأمره بإمساكها وعدم طلاقها .

(٣) وَطَراً : حاجة وغرضا .

(٤) أزواج أَدْعَيائِهِم : أى زوجات من تبنوهم .

(٥) نَكَصْتُ على عَقِبِى : رجعت .

(٦) أؤامِر رَبِّى : أستخيره سبحانه .

تميز وليمة زواجها :- عن أنس قال : ما أَوْلَمَ النبى ﷺ على شىء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة . [رواه البخارى ومسلم][١٣٣]

– عن أنس قال : بُنِىَ عَلَى النبى ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأُرْسِلْت على الطعام داعيا فيجيىء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه ...

[رواه البخارى ومسلم][١٣٤]

– عن أنس بن مالك قال : ... كان النبى ﷺ عروسا بزينب فقالت لى أم سليم : لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية فقلت لها : افعلى . فعمدت إلى تمر وسمن وأقط(١) فاتخذت حيسة(٢) فى برمة(٣) فأرسلت بها معى إليه فانطلقت بها إليه فقال لى : ضعها .. ثم أمرنى فقال : آدع لى رجالا سماهم وادع لى من لقيت قال : ففعلت الذى أمرنى فرجعت فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبى ﷺ وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : « اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه » . [رواه البخارى ومسلم][١٣٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم فأكلوا كلهم من كل ذلك[١٣٦] .

نزول آية الحجاب صبيحة عرسها : – عن أنس رضى الله عنه قال : أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له . فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته فلما رأى الرجلان نبى الله ﷺ رجع عن بيته وثبا

---

(١) الأَقِط : اللبن المتحجر .
(٢) حَيْسَة : الأقط يخلط بالتمر والسمن حتى يكون كالثريد .
(٣) البُرْمَة : القدر .

مسرعين فما أدرى أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بينى وبينه وأنزلت آية الحجاب . [رواه البخارى ومسلم][١٣٧]

منزلتها عند رسول الله ﷺ : – عن عائشة قالت : ... وهى (أى زينب بنت جحش) التى كانت تسامينى[(١)] من أزواج النبى ﷺ .

[رواه البخارى ومسلم][١٣٨]

كثرة فضائلها : – عن عائشة قالت : .... ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى .

[رواه مسلم][١٣٩]

– عن عائشة قالت : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى (فى حادث الإفك) فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ! والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : فعصمها الله بالورع . [رواه البخارى ومسلم][١٤٠]

فخرها على نساء النبى ﷺ : – عن أنس قال : ... فكانت زينب تفخر على أزواج النبى ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات ...

[رواه البخارى][١٤١]

سرعة لحوقها بالنبى ﷺ : – عن عائشة قالت : إن بعض أزواج النبى قلن للنبى ﷺ : أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال : أطولكن يدا. فأخذوا قصبة يزرعونها فكانت سودة أطولهن يدا . فعلمنا بعد (أى بعد موت زينب) أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به وكانت تحب الصدقة .

[رواه البخارى ومسلم][١٤٢]

---

(١) تُسَامِينى : لها نفس الدرجة من السمو والمكانة عند رسول الله ﷺ .

أم سليـــم

« الغميصاء بنت ملحـان »

قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت خشفة[(١)] فقلت من هذا : قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان » . [رواه مسلم][١٤٣]

زواجها الفريد المتميز : — عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة » . [رواه مسلم][١٤٤]

ولزواجها من أبى طلحة قصة تبرز قوة إيمانها ومروءتها . فعن ثابت البنانى عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لى أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهرى ولا أسألك غيره [مع أنه أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل][١٤٥] فأسلم فكان ذلك مهرها . قال ثابت البنانى : فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم . [رواه النسائى][١٤٦]

وقد أحسنت أم سليم الاختيار ، وصار أبو طلحة من أصحاب رسول الله ﷺ المبرزين ومن الأبطال المغاوير والباذلين بسخاء فى سبيل الله .

من فضائل زوجها : — عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ وأبو طلحة بين يدى النبى ﷺ مجوب عليه بجحفة[(٢)] له وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد القد[(٣)] يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا . وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل[(٤)] فيقول : انشرها لأبى طلحة. فأشرف النبى ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبى الله بأبى أنت وأمى لا تشرف

---

(١) الخَشْفَة : حركة المشى وصوته .

(٢) مُجَوِّبٌ عليه بِجَحَفَة : مُتَرِّس عليه بتُرس يقيه به سلاح الأعداء .

(٣) شديد القِدّ : شديد وتر القوس .

(٤) الجَعْبَة : المحفظة التى يجعل فيها السهام .

يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك[1] ... ولقد وقع السيف من يدى أبى طلحة إما مرتين وإما ثلاثا .

[رواه البخارى ومسلم][147]

– عن أنس بن مالك يقول . كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل وكان أحب ماله إليه بيرحاء[2] وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله يقول : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ . وإن أحب مالى إلى بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله . فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله ﷺ : بخ[3] ، ذلك مال رايح[4] أو رابح[5] شك عبد الله » . وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وفى بنى عمه .

[رواه البخارى ومسلم][148]

جميل رعايتها لزوجها وصبرها : – عن أنس قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سليم . فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال : فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب فقال : ثم تصنعت[7] له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها[6] فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسبت ابنك ... فغضب وقال : تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال

---

(١) نحْرِى دُونَ نحْرِكَ : النحر أعلى الصدر والمعنى هنا أفديك بنفسى .
(٢) بَيْرُحَاء : بقعة من الأرض لأبى طلحة فيها حديقة .
(٣) بَخ : كلمة تقال عند الرضا .
(٤) ذلك مَالٌ رَايحٌ : أى أن أجره يروح إلى صاحبه .
(٥) أو رَابحٌ : أى كثير الربح .
(٦) تَصنَّعَتْ : تزينت .
(٧) فَوَقَعَ بها : جامعها .

رسول الله ﷺ : « بارك الله لكما فى غابر ليلتكما »[1] قال : فحملت قال : فكان رسول الله ﷺ فى سفر وهى معه وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا[2] فدنوا من المدينة فضربها المخاض[3] فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ قال : يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يارب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد[4] انطلق فانطلقنا قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال : فصادفته ومعه ميسم[5] فلما رآنى قال : لعل أم سليم ولدت . قلت : نعم فوضع الميسم قال : وجئت به فوضعته فى حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها[6] فى فيه حتى ذابت ثم قذفها فى فى الصبى فجعل الصبى يتلمظها[7] قال : فقال رسول الله ﷺ : « انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله » .

[رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم][١٤٠]

رعاية الرسول ﷺ لها : – عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة (أى على الدوام) غير بيت أم سليم إلا على أزواجه فقيل له فقال : إنى أرحمها قتل أخوها معى . [رواه البخارى ومسلم][١٥٠]

– عن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا مر بجنبات[8] أم سليم دخل عليها فسلم عليها . [رواه البخارى][١٥١]

---

(١) غابر ليلتكما : أى ماضى ليلتكما .

(٢) لا يَطْرُقُها طُرُوقاً : لا يأتيها ليلا .

(٣) فَضَرَبَها المَخَاضُ : أى أخذها الطلق ووجع الولادة .

(٤) ما أَجِدُ الذى كُنْتُ أَجِدُ : تريد أن الطلق انجلى عنها وتأخرت الولادة .

(٥) مِيْسَم : هى الآلة التى يُكْوَى بها الحيوان لعمل علامة تميزه .

(٦) فَلاكَها : أى مضغها مضغا رفيقا .

(٧) يَتَلَمَّظُها : يتتبع بلسانه بقية التمرة فى فمه ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه .

(٨) جَنَبَات : جمع جنبة وهى الناحية .

– عن أنس رضى الله عنه : دخل النبى ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن قال : أعيدوا سمنكم فى سقائه. وتمركم فى وعائه فإنى صائم. ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة ، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت أم سليم : يا رسول الله ، إن لى خويصة[1] قال : ما هى؟ قالت : خادمك أنس. فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لى به . اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له . فإنى لمن أكثر الأنصار مالا وحدثتنى ابنتى أُمَيْنَة[2] إنه دفن لصلبى[3] مقدم حجاج البصرة[4] بضع وعشرون ومائة .

[رواه البخارى][١٥٢]

– عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه. قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأُتِيَتْ فقيل لها: هذا النبى ﷺ نام فى بيتك على فراشك قال : فجاءت وقد عرق واستنقع[5] عرقه على قطعة أديم[6] على الفراش ففتحت عتيدتها[7] فجعلت تُنَشِّف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها. ففزع النبى ﷺ فقال : ما تصنعين يا أم سليم فقالت : يا رسول نرجو بركته لصبياننا قال : أصبت .

[رواه مسلم][١٥٣]

– وعن أنس قال : كان النبى ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير قال : أحسبه فطيما[8] ، وكان إذا جاء قال يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر[9] ؟ نغير كان يلعب به. فربما حضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس وينضح[10] ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا .

[رواه البخارى][١٥٤]

---

(١) لى خُوَيْصَة : تصغير خاصة والمعنى لى طلب فى أمر خاص . (٢) أمينة : تصغير آمنة .

(٣) لِصُلْبى : من ولدى .

(٤) مَقْدَمَ حَجَّاجِ البَصْرَة : وكان قدوم الحجاج البصرة سنة ٧٥ هـ .

(٥) اسْتَنْقَعَ : اجتمع .

(٦) أَدِيم : جلد .

(٧) عَتِيدَتها : الصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها .

(٨) الفَطِيم : المفطوم الذى انتهى إرضاعه .

(٩) النُّغَير : الطير الصغير .

(١٠) يُنْضَحُ : يرش بالماء .

رعايتها هى وأهلها للرسول ﷺ :

(هى وابنها وزوجها وأمها وأختها)

– عن أنس بن مالك قال : لما قدم المهاجرون إلى المدينة من مكة وليس بأيديهم وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة فكانت أعطت أم أنس (وهى أم سليم) رسول الله ﷺ عذاقا (نخلات) . [رواه البخارى ومسلم][١٥٥]

– عن أنس قال : جاءت بى أمى – أم أنس – إلى رسول الله ﷺ وقد أزَّرَتْنى[١] بنصف خمارها وَرَدَّتْنى[٢] بنصفه فقالت يا رسول الله ﷺ: هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له فقال : اللهم أكثر ماله وولده قال أنس : فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون[٣] على نحو المائة اليوم .

[رواه مسلم][١٥٦]

– عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة فكن أمهاتى يواظبننى[٤] على خدمة النبى ﷺ فخدمته عشر سنين وتوفى النبى ﷺ وأنا ابن عشرين .

[رواه البخارى][١٥٧]

– عن أنس قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال : فسلم علينا فبعثنى إلى حاجة فأبطأت على أمى فلما جئت قالت: ماحبسك[٥] ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قلت : إنها سر . قالت : لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا . قال أنس : والله لو حدثت به أحدا لحدثتك به يا ثابت . [رواه مسلم][١٥٨]

(١، ٢) أزرتنى بنصف خمارها ورَدَّتْنى بنصفه : أى جعلت نصف خمارها إزارا لى والنصف الآخر رداء .

(٣) يَتَعَادُّون : يبلغ عددهم .

(٤) يُوَاظِبْنَنِى : يحرضننى على المواظبة والمثابرة .

(٥) ما حبسك : ما أخَّرَك ؟

– عن أنس بن مالك قال : تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله قال : فصنعت أمي أم سليم حَيْسًا(١) فجعلته في تَوْرٍ(٢) فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال : فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ فقلت : أمي تقرئك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال : ضعه ثم قال : اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت ...

[رواه البخاري ومسلم (وهذه رواية مسلم)][١٥٩]

– عن أنس : أن رسول الله ﷺ غزا خيبر ... فأصبناها عنوة(٣) ، فجمع السبي ، فجاء دحية فقال : يا نبي الله أعطني جارية من السبي(٤) ، قال : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حُيَيّ . فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي ، سيدة قريظة والنضير ؟ لا تصلح إلا لك . قال : ادعوه بها . فجاء بها ، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبي غيرها . قال : فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها ... حتى إذا كان بالطريق جهزتها(٥) أم سليم (وفي رواية عند مسلم[١٦٠ أ] : دفعها إلى أم سليم تصنعها(٦) وتهيئها وتعتد(٧) في بيتها) فأهدتها(٨) له من الليل ..

[رواه البخاري ومسلم][١٦٠ ب]

فطنتها وحسن توكلها : – عن أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم . فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لها ،

---

(١) حيسا : طعاما مصنوعا من اللبن المتحجر والتمر والسمن
(٢) تَوْر : إناء من حجارة .
(٣) عَنْوَة : قهرا أي بعد حرب وقتال .
(٤) السَّبْي : الأسرى من النساء .
(٥) جَهَّزَتْهَا : هيأتها وزينتها .
(٦) تُصَنِّعُها : تزينها .
(٧) تَعْتَدّ : تقضي أيام العدة .
(٨) فَأَهْدَتْها له : زفتها إليه .

فلفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدى ولاثتنى[1] ببعضه . ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ فى المسجد ، ومعه الناس فقمت عليهم . فقال لى رسول الله ﷺ : آرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا . فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته . فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس و ليس عندنا ما نطعمهم . فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ : هلمى يا أم سليم ما عندك . فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته[2]. ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول . ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال : ائذن لعشرة . فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا .. وفى رواية لمسلم[١٦١] : ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنس بن مالك وفضلت فضلة فأهديناه لجيراننا .

[رواه البخارى ومسلم][١٦٢]

مشاركتها فى البيعة ووفاؤها : — عن أم عطية رضى الله عنها قالت : أخذ علينا النبى ﷺ عند البيعة أن لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة . أم سليم ، وأم العلاء ، وابنة أبى سبرة امرأة معاذ وامرأتين ...

[رواه البخارى ومسلم][١٦٣]

حياؤها الإيجابى: — عن أم سلمة قالت : جاءت أم سليم إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الله لا يَسْتَحْيِى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت

---

(١) لاثّتنى ببعضه : أى لفتنى ببعضه .

(٢) وعَصَرَتْ أم سُلَيم عُكَّة فَأَدَمَتْه : العكة إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل . والمعنى أن أم سليم صيرت السمن الذى اعتصرته من العكة إداما للخبز .

فقال رسول الله ﷺ : « إذا رأت الماء » . [رواه البخارى ومسلم][١٦٤]

وصدقت عائشة أم المؤمنين حيث تقول : .. نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

[رواه مسلم][١٦٥]

مشاركتها فى الجهاد : – عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ ... ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما(١) ، تنقزان القرب(٢) على متونهما(٣) ، تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم .

[رواه البخارى ومسلم][١٦٦]

– عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى (ومما شهدته أم سليم غزوة خيبر)[١٦٧] . [رواه مسلم][١٦٨]

– عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ: ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه(٤) فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت : يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء(٥) انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن . [رواه مسلم][١٦٩]

---

(١) خَدَمَ سُوقهما : الخلاخيل .

(٢) تَنْقُزَان القِرَبَ : تنقلان القرب مع إسراع الخطى وكأنهما تثبان .

(٣) على مُتُونِهِما : على ظهورهما .

(٤) بَقَرْتُ به بَطْنَه : شققته .

(٥) اقْتُل مَنْ بَعْدَنا من الطُّلقاء انْهَزَمُوا بك : الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبى ﷺ منّ عليهم وأطلقهم وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء . وكان فى إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم . وقولها : مَنْ بَعْدَنَا أى مَنْ سوانا .

أسمـــاء بنـــت أبى بكـــر

« ذات النطاقيـــن »

وعيها الأمور العامة منذ صغرها :

– عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل قائما مسندا ظهرا إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش : والله ما منكم على دين إبراهيم غيرى وكان يحيى الموءودة . يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مئونتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مئونتها . [رواه البخارى][١٧٠]

نشأتها الطيبة : – عن عائشة قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ..

[رواه البخارى][١٧١]

قال الحافظ ابن حجر : ... وفى حديث أسماء بنت أبى بكر عند الطبرانى : « كان النبى ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية »[١٧٢] .

– عن عائشة : فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة(١) قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا(٢) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله (وفى رواية عند موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عائشة : وليس عند أبى بكر إلا أنا وأسماء)[١٧٣] قال : فإنى قد أذن لى فى الخروج فقال

---

(١) نَحْر الظَّهِيرَة : أول الزوال وهو أشد ما يكون فى حرارة النهار .

(٢) مُتَقَنِّعا : مغطيا رأسه .

أبو بكر: الصحابة[1] بأبى أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله ﷺ : بالثمن . قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز[2] وصنعنا سفرة فى جراب[3] فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها[4] فربطت به على فم الجراب .

[رواه البخارى][١٧٤]

زواجها المبارك من حوارى[5] رسول الله ﷺ :

عن أسماء قالت : تزوجنى الزبير ... [رواه البخارى ومسلم][١٧٥]

– عن جابر قال : قال النبى ﷺ : من يأتينى بخبر القوم ؟ (يوم الأحزاب) . قال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتينى بخبر القوم . قال الزبير : أنا . فقال النبى ﷺ : « إن لكل نبى حواريا[5] وحَوَارِىَّ الزبير » . وفى رواية عن عبد الله بن الزبير[١٧٦] : قال الزبير : ... فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال : فداك أبى وأمى . [رواه البخارى ومسلم][١٧٧]

هجرتها وولادتها أول مولود للمهاجرين :

– عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فخرجت وأنا مُتِمٌّ[6] فأتيت المدينة فنزلت بقُبَاء[7] فولدته بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شيء دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حَنَّكه[8] بتمرة ثم دعا له وبَرَّك[9] عليه . وكان أول مولود ولد فى الإسلام[10] . [رواه البخارى ومسلم][١٧٨]

---

(١) الصَّحابَة : أى الصحبة .
(٢) أَحَثَّ الجِهازِ : أى أسرعه .
(٣) سُفْرَةً فى جِرابٍ : زادا فى جراب .
(٤) النِّطَاق : ما يشد به الوسط .
(٥) الحَوَارِىّ : الناصر الخالص .
(٦) مُتِم : أى قد أتممت مدة الحمل .
(٧) قُباء : مكان معروف بالمدينة .
(٨) حَنَّكَهُ : وضع فى فيه التمرة ودلك حنكه بها .
(٩) بَرَّكَ عليه : أى قال : اللهم بارك فيه .
(١٠) أول مولود ولد فى الإسلام : أى بالمدينة من المهاجرين .

حسن رعايتها لبيتها : – عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : تزوجنى الزبير وما له فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شىء ، غير ناضح[1] وغير فرسه . فكنت أعلف فرسه واستقى الماء وأخرز غربه[2] وأعجن ولم أكن أحسن أخبز . فكان يخبز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق . وكنت أنقل النوى من أرض الزبير – التى أقطعه رسول الله ﷺ – على رأسى ، وهى منى على ثلثى فرسخ[3] .

[رواه البخارى ومسلم][١٧٩]

جميل مصاحبتها لزوجها : – عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : ... فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ، ومعه نفر من الأنصار ، فدعانى ثم قال : إخ إخ[4] ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس . فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى . فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب فاستحييت منه ، وعرفت غيرتك . فقال : والله لحملك النوى كان أشد عَلَىّ من ركوبك معه . قالت : حتى أرسل إلى أبى بكر بعد ذلك بخادم تكفينى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى [رواه البخارى ومسلم][١٨٠]

– عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك قالت : إن رخصت لك أبىٰ ذاك الزبير فتعال فاطلب إلى والزبير شاهد فجاء فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ، فقالت : مالك بالمدينة إلا دارى فقال لها الزبير : مالك أن تمنعى رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع إلى أن كسب .. [رواه مسلم][١٨١]

---

(١) نَاضِح : الجمل الذى يسقى عليه الماء .
(٢) أَخْرِزُ غَرْبَهُ : أخيط دلوه المصنوع من الجلد .
(٣) الفَرْسَخ : حوالى ثلاثة أميال .
(٤) إخْ إخْ : كلمة تقال للبعير لمن أراد أن ينيخه .

ورعها وحرصها على تحكيم شرع الله : – عن أسماء رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله مالى مال إلا ما أدخل علىَّ الزبير فأتصدق ؟ قال : « تصدقى ولا توعى فيوعى عليك »(1) . [رواه البخارى ومسلم][182]

– عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت عَلَىّ أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمى قدمت عَلَىّ وهى راغبة(2) أفأصل أمى ؟ قال : « نعم صلى أمك » .

[رواه البخارى ومسلم][183]

بذلها فى سبيل الله : – عن أسماء قالت : ... فجاءنى رجل فقال : يا أم عبد الله إنى رجل فقير أردت أن أبيع فى ظل دارك ... فكان يبيع إلى أن كسب فبعته الجارية فدخل علىَّ الزبير وثمنها فى حجرى فقال : هبيها لى قالت : إنى تصدقت بها . [رواه مسلم][184]

إقبالها على العبادة والعلم : – عن أسماء بنت أبى بكر قالت : أتيت عائشة وهى تصلى فقلت : ما شأن الناس ؟ فأشارت إلى السماء ، فإذا الناس قيام ، فقالت: سبحان الله! قلت: آية؟ فأشارت برأسها أى نعم. فقمت حتى علانى الغشى(3). (وفى رواية[185] لمسلم عن جابر : فى يوم شديد الحر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فأطال القيام حتى جعلوا يَخِرُّون(4) فجعلت أصب على رأسى الماء (وفى رواية[186] لمسلم عن أسماء: فأطال القيام حتى رأيتنى أريد أن أجلس ثم التفت إلى المرأة الضعيفة فأقول هذه أضعف منى فأقوم فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام حتى لو أن رجلا جاء خيل إليه أنه لم يركع) فحمد الله عز وجل النبى ﷺ وأثنى عليه ثم قال: « ما من شىء لم أكن أُرِيتُه إلا رأيته فى مقامى ، حتى الجنة والنار فأوحى إلى أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريب من فتنة

---

(1) ولا تُوعِى فيُوعَى عليك : الإيعاء جعل الشىء فى الوعاء . والمعنى لا تمسكى الوعاء وتبخلى بالنفقة مما فيه فيمسك الله عنك فضله .

(2) وهى رَاغِبَةٌ : أى راغبة فى أن أبرها وأعطيها وهى على شركها .

(3) علانى الغَشْىُ : أى علانى مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف .

(4) يَخِرّون : أى يسقطون من الإعياء .

المسيح الدجال ، يقال ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول هو محمد رسول الله جاء بالبينات والهدى ، فأجبنا واتبعنا هو محمد (ثلاثا) فيقال : نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته » .

[رواه البخارى ومسلم][١٨٧]

علمها وفقهها : — عن مسلم القُرِّىِّ قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن متعة الحج فرخص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها فقال : هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله ﷺ رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها قال : فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت : قد رخص رسول الله ﷺ فيها .

[رواه مسلم][١٨٨]

— عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر وكان خال ولد عطاء قال : أرسلتنى أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت: بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة : العَلَم فى الثوب[١] ومِيثَرَة الأرجوان[٢] وصوم رجب كله . فقال لى عبد الله : أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد ؟ وأما ما ذكرت من العلم فى الثوب فإنى سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما يلبس الحرير من لا خلاق له[٣]» فخفت أن يكون العلم منه وأما مِيثَرَة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هى أرجوان فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلى جبة طيالسة[٤] كسروانية[٥] لها لِبْنَة ديباج[٦] . وفرجيها مكفوفين[٧] بالديباج فقالت : هذه كانت عند عائشة حتى

---

(١) العَلَمَ فى الثوب : المعنى رسم فى الثوب بخيوط من حرير .

(٢) مِيثَرَة الأُرْجُوان : الميثرة وطاء محشو يوضع كغشاء للسرج يشبه الوسادة والأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة .

(٣) لا خَلَاقَ له : أى لا نصيب له .

(٤) طَيَالِسَة : جمع طيلسان وهو ضرب من الأكسية .

(٥) كِسْرَوَانِيَّة : منسوبة إلى كسرى ملك الفرس .

(٦) لها لِبْنَةُ ديباج : اللبنة أى البَنِيقَة وهى الزِّيق يخاط فى جيب (فتحة) القميص تثبت فيه الأزرار . والديباج الحرير .

(٧) فَرْجَيْها مَكْفُوفَيْن بِالديباج : شقها مخيطين بالحرير .

قُبِضَتْ[1] فلما قبضت قبضتها[2] وكان النبى ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها . [رواه مسلم][189]

شجاعتها وحسن بيانها : – عن أبى نوفل رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة[3] المدينة (مصلوبا) قال : فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله إن كنتَ ما علمتُ صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأُمَّةٌ أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ[4] عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه[5] فألقى فى قبور اليهود ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبى بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول: لتأتينى أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك[6] قال : فأبت وقالت : والله لا آتيك حتى تبعث إلى من يسحبنى بقرونى قال: فقال أرونى سِبْتَىَّ[7] فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف[8] حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين[9] أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه أَمَا إنَّ رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب[10] فرأيناه وأما المبير[11] فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها.

[رواه مسلم][190]

---

(1) حتى قُبِضَتْ : حتى ماتت .

(2) قَبَضْتُها : أخذتها .

(3) عَقَبَة المدينة : يقصد مدخل مدينة مكة .

(4) نَفَذَ : مضى .

(5) جِذْعِهِ : أى جذع النخلة المصلوب عليه .

(6) القُرُون : جمع قرن وهى الضفائر .

(7) سِبْتَىَّ : أى نعلى .

(8) يَتوذّف : يسرع متبخترا .

(9) النِّطَاقَيْن : النطاق ما يشد به الوسط .

(10) الكَذّاب : تعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد الثقفى فإنه تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى .

(11) المُبِير : المهلك (كثير القتل) .

أسمـــاء بنـــت عميـــس

« زوجة ثلاثة من كبار الصحابة المبشرين بالجنة وهم جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر الصديق ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين » .

إسلامها المبكر وهجرتها إلى الحبشة : – عن أبى موسى رضى الله عنه قال : ... وقد كانت (أسماء بنت عميس) هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر ...

[رواه البخارى ومسلم][١٩١]

شجاعتها الأدبيـة : – عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال : بلغنا مخرج[١] النبى ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجـرين إليـه أنـا وأخوان لى ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم . فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومى . فركبنا سفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبى طالب ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا . فوافقنا النبى ﷺ ، حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا : (يعنى أهل السفينة) سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة ، زوج النبى ﷺ زائرة . وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر. فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس . قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم

---

(١) مَخْرَجُ النبى ﷺ : أى هجرته إلى المدينة .

جائعكم ويعظ جاهلكم . وكنا فى دار أو فى أرض البعداء البغضاء بالحبشة. وذلك فى الله وفى رسول الله ﷺ. وَايْمُ الله[1] لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ . ونحن كنا نؤذى ونخاف ، وسأذكر ذلك للنبى ﷺ وأسأله . والله لا أكذب ولا أزيغ[2] ولا أزيد عليه . فلما جاء النبى ﷺ قالت : يا نبى الله إن عمر قال كذا وكذا . قال : فما قلت له ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . قال : ليس بأحق بى منكم . وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم ، أهل السفينة هجرتان . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا[3] يسألونى عن هذا الحديث، ما من الدنيا شىء هم به أفرح ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم النبى ﷺ. قال أبو بردة (راوى الحديث) قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى .

[رواه البخارى ومسلم][١٩٢]

حجها وهى حامل فى شهرها الأخير : – عن عائشة رضى الله عنها قالت : نُفسَت أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر بالشجرة[4] فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر يأمرها أن تغتسل وتهل[5] .

[رواه مسلم][١٩٣]

حسن رعايتها لأبنائها وزوجها : – عن جابر بن عبد الله : ... قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس : « مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة[6] تصيبهم الحاجة[7]؟ قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم قال: ارقيهم. قالت: فعرضت عليه (رُقيَةَ) فقال : ارقيهم » .

[رواه مسلم][١٩٤]

---

(١) وايمُ الله : قَسَمٌ .

(٢) أزيغُ : أميل .

(٣) أرْسَالاً : أفواجا ناس بعد ناس .

(٤) نفست بمحمد بالشجرة : أى ولدت محمدا بن أبى بكر. والشجرة موضع بذى الحليفة .

(٥) تُهِلّ : تمضى فى حجها وتلبى .

(٦) ضَارِعَة : نحيفة ضعيفة .

(٧) تصيبهم الحاجة : أى الجوع .

هذا عن رعايتها لأبنائها أما جميل رعايتها لزوجها فتتمثل فيما رواه الطبرانى عن قيس بن أبى حازم أنه قال : دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين(1) تذب(2) عنه وهى أسماء بنت عميس[195].

شهادة رسول الله ﷺ لها : — عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيرا فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة(3) إلا ومعه رجل أو اثنان » [رواه مسلم][196]

وتذكرنا هذه الشهادة بشهادة أخرى لها حيث يقول الرسول ﷺ : « الأخوات الأربع ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس (أختهن لأمهن) مؤمنات »[197].



---

(1) مَوْشُومَة اليدين : منقوشة اليدين بالوشم .

(2) تَذُبّ : تدفع عنه الذباب .

(3) مُغِيبَة : التى غاب عنها زوجها .

أم عطيـــة الأنصاريـــــة

مشاركتها فى البيعة : – عن أم عطية رضى الله عنها قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا : ﴿ أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ (آية البيعة) . ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت : أسعدتنى[1] فلانة أريد أن أجزيها . فما قال لها النبى ﷺ شيئا . فانطلقت ورجعت فبايعها .

[رواه البخارى][١٩٨]

قال الحافظ ابن حجر : ... إن أقرب الأجوبة أنها (أى النياحة) كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم ، والله أعلم[١٩٩] .

رعايتها بيت النبى ﷺ : – عن أم عطية قالت : دخل النبى ﷺ على عائشة رضى الله عنها فقال لها : عندكم شىء ؟ قالت : لا ، إلا شىء ، بعثت به أم عطية من الشاة التى بعثتَ إليها من الصدقة ، قال : « إنه قد بلغت محلها[2] » .

[رواه البخارى ومسلم][٢٠٠]

– عن أم عطية رضى الله عنها قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال : « اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك بماء وسدر[3] واجعلن فى الآخرة كافورا . فإذا فرغتن فآذننى » . فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا

---

(١) أسْعَدَتْنى : الإسعاد قيام المرأة مع الأخرى فى النياحة تراسلها وهو خاص بهذا المعنى ولا يستعمل إلا فى البكاء والمساعدة عليه .

(٢) إنَّه قد بَلَغَتْ مَحِلَّها : زال عنها حكم الصدقة المحرمة عَلَىَّ وصارت لى حلالا .

(٣) سدْر : شجر النبق .

حقوه[1] فقال: « اشعرنها إياه[2]» وفى رواية أنه قال : « ابدأن بميامينها ومواضع الوضوء منها » . [رواه البخارى ومسلم][٢٠١]

مشاركتها فى الجهاد : – عن حفصة بنت سيرين قالت : ... فجاءت امرأة فنزلت قصر بنى خلف فأتيتها فحدثت أن زوج أختها – أم عطية – غزا مع النبى ﷺ ثنتى عشرة غزوة فكانت أختها (أم عطية) معه فى ست غزوات قالت : فكنا نقوم على المرضى ونداوى الكلمى[3] .. فلما جاءت أم عطية سألتها ...

[رواه البخارى][٢٠٢]

– عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى [رواه مسلم][٢٠٣]

وهكذا غزت أم عطية سبع غزوات مع رسول الله ﷺ كانت فى صحبة زوجها فى ست منها[٢٠٤] .

وعيها بالسنة : – عن حفصة قالت : كنا نمنع عواتقنا[4] أن يخرجن فى العيدين ... فلما قدمت أم عطية سألتها: أسمعت النبى ﷺ؟ قالت : بأبى نعم سمعته يقول : « تخرج العواتق وذوات الخدور[5] أو العواتق ذوات الخدور والحيض وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » . قالت حفصة : فقلت : آلحيض؟ فقالت : أليس تشهد عرفة وكذا وكذا ؟

[رواه البخارى][٢٠٥]

---

(١) حِقوَه : معقد الإزار .
(٢) أشْعِرْنها إياه : اجعلنه الثوب الذى يلى الجسد . والحكمة أن تنال البركة .
(٣) الكَلْمَى : الجرحى .
(٤) عَوَاتِقنَا : جمع عاتق وهى التى بلغت الحلم أو قاربت واستحقت التزويج وعتقت عن الإمتهان فى الخروج للخدمة .
(٥) ذوَات الخُدُور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون من ناحية البيت تقعد البكر وراءه .

– عن أم عطية رضى الله عنها قالت : نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا(1) . [رواه البخارى ومسلم][206]

التزامها بشرع الله رغم الحزن البالغ : – عن ابن سيرين : جاءت أم عطية رضى الله عنها – امرأة من الأنصار من اللاتى بايعن – قدمت البصرة تبادر ابنا لها فلم تدركه ... وفى رواية[207] : توفى ابن لأم عطية رضى الله عنها فلما كان اليوم الثالث دعت بصفرة فتمسحت به وقالت : نهينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج .

[رواه البخارى][208]

قال الحافظ ابن حجر : ... وهذا الابن ما عرفت اسمه وكأنه كان غازيا فقدم البصرة فبلغ أم عطية وهى بالمدينة قدومه وهو مريض فرحلت إليه فمات قبل أن تلقاه[209] .

تكريمها لرسول الله ﷺ بصيغة متميزة : – عن حفصة بنت سيرين قالت : .... وكانت (أم عطية) لا تذكر الرسول ﷺ إلا قالت بأبى(2) ...

[رواه البخارى][210]



(1) ولم يُعْزَم علينا : لم يؤكد علينا فى المنع .
(2) قالت بِأبى : أى هو مفدى بأبى .

فاطمـــة بنت قيـــس

قال الحافظ ابن حجر : ... كانت من المهاجرات الأول وكان لها عقل وجمال[٢١١] .

زواجها بمشورة الرسول ﷺ : – عن فاطمة بنت قيس قالت : ... فلما تأيمت(١) خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحبنى فليحب أسامة. فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت : أمرك بيدك فانكحنى من شئت. (وفى رواية[٢١٢]: ... قال لى رسول الله ﷺ إذا حللت فآذنينى(٢) فآذنته. فخطبها معاوية وأبو جهم وأسامة بن زيد فقال رسول الله ﷺ : أما معاوية فرجل ترب(٣) لا مال له وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن أسامة بن زيد . فقالت بيدها هكذا(٤) أسامة أسامة ! فقال لها رسول الله ﷺ : طاعة الله وطاعة رسوله خيرلك قالت: فتزوجته فاغتبطت(٥)) وفى رواية[٢١٣] : ... فتزوجته فشرفنى الله بابن زيد وكرمنى الله بابن زيد . وفى رواية[٢١٤ أ] : ... فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به .

[رواه مسلم][٢١٤ ب]

علمها بالقرآن والسنة واستدراكها على الرجال : – عن عبيد الله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع على بن أبى طالب إلى اليمن فأرسل إلى

---

(١) تَأَيَّمَت : فارقت زوجها بطلاق أو موت .

(٢) فآذِنِينِى : أعلمينى .

(٣) تَرِبٌ : فقير .

(٤) فقالت بيدها هكذا : أى أشارت بيدها إشارة تفيد كراهيتها الزواج من أسامة ولعل ذلك لأنها قرشية وهو من الموالى .

(٥) فَاغْتَبَطْتُ : من الغبطة وهى حسن الحال أو المسرة .

امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها وأمر لها الحارث ابن هشام وعياش بن أبى ربيعة بنفقة فقالا لها : والله ما لك نفقة إلا أن تكونى حاملا فأتت النبى ﷺ فذكرت له قولهما فقال: لا نفقة لك. فاستأذنته فى الانتقال فأذن لها فقالت : أين يا رسول الله ؟ فقال : إلى ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها. فلما مضت عدتها أنكحها النبى ﷺ أسامة بن زيد. فأرسل إليها مروانُ قَبِيصةَ بن ذؤيب يسألها عن الحديث فحدثته به فقال مروان : لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة سنأخذ بالعصمة[1] التى وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان: فبينى وبينكم القرآن قال الله عز وجل : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ (سورة الطلاق : الآية ١) قالت : هذا لمن كانت له مراجعة[2] فأى أمر يحدث بعد الثلاث ؟ فكيف تقولون لا نفقة لها إذا لم تكن حاملا فعلام تحبسونها ؟

[رواه مسلم][٢١٥]

قال الحافظ ابن حجر : ... وقد وافق فاطمة على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ ... يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ المراجعة، قتادة والحسن والسدى والضحاك ... وقد قال بمثل قول فاطمة أحمد وإسحاق وأبو ثور وداود وأتباعهم[٢١٦].

كرم ضيافتها : – عن الشعبى قال : دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب ابن طاب[3] وسقتنا سويق سلت[4] فسألتها عن المطلقة ثلاث أين تعتد ؟ قالت : طلقنى بعلى ثلاثا فأذن لى النبى ﷺ أن أعتد فى أهلى .

[رواه مسلم][٢١٧]

---

(١) سَنَأْخُذُ بالْعِصْمَةِ التى وَجَدْنا الناس عليها : أى بالأمر الذى اعتصم الناس به وعملوا عليه . وهو منع المطلقة ثلاثا من الانتقال من بيتها .

(٢) لمن كانت له مُرَاجَعَةٌ : لمن كان له الحق فى إرجاع زوجه إلى عصمته أى كان طلاقه رجعيا أو بائنا .

(٣) رُطَبِ ابن طَابٍ : نوع من الرطب الذى بالمدينة .

(٤) سَوِيقَ سُلْتٍ : نقيع نوع من الحبوب يشبه القمح .

اهتمامها بأمور المسلمين العامة : — عن عامر بن شراحيل الشعبى ... أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال : حدثينى حديثا سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت : لئن شئت لأفعلن فقال لها : أجل حدثينى فقالت : .... فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى : « الصلاة جامعة[1] » فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال : « أتدرون لم جمعتكم » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال » ...

[رواه مسلم][٢١٨]



(١) ينادى الصلاة جامعة : إذا قال المؤذن مع الآذان « الصلاة جامعة » يعنى الدعوة إلى اجتماع عام فضلا عن الدعوة للصلاة .

هوامش الفصل الرابع

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] ورد فى وصف جمال سارة قول الرسول ﷺ : أعطى يوسف (وأمه) شطر الحسن يعنى سارة . انظر صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٠٧٤ .

[٢،٣] البخارى : كتاب البيوع باب : شراء المملوك من الحربى وهبته وعتقه .. ج ٥ ص ٣١٦ . مسلم : كتاب الفضائل باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام .. ج ٧ ص ٩٨ .

[٤] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾ .. ج ٧ ، ص ٢١٦ .

[٥أ،٥ب] البخارى: كتاب أحاديث الأنبياء باب: قول الله تعالى : ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾.. ج ٧ ص ٢٠٨ : ٢١٢ .

[٦] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك** ﴾ .. ج ٧ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٢ .

[٧،٨] البخارى : كتاب بدء الوحى باب : حدثنا يحيى بن بكير .. ج ١ ص ٢٤ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ .. ج ١ ص ٩٧ .

[٩] البخارى : كتاب بدء الوحى باب : حدثنا يحيى بن بكر . مسلم : كتاب الإيمان باب : بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ .

[١٠] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٣٧ .

[١١] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٧ .

[١٢] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٣٧ .

[١٣] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجه أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ص ١٣٤ .

[١٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
[١٥] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
[١٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٤ .
[١٧] نقلاً عن فتح البارى ج ٨ ص ١٤١ .
[١٨] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ص ١٣٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ص ١٣٣ .
[١٩] البخارى : كتاب الصلاة باب : المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى .. ج ٢ ص ١٤١ . مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٧٩ .
[٢٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : لبس البيضة .. ج ٦ ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة أحد .. ج ٥ ص ١٧٨ .
[٢١] البخارى : كتاب فرض الخمس (الباب الأول) .. ج ٧ ص ٣ . مسلم : كتاب الأشربة باب : تحريم الخمر .. ج ٦ ص ٨٥ .
[٢٢] البخارى : كتاب النفقات وفضل النفقة على الأهل باب : عمل المرأة فى بيت زوجها .. ج ١١ ص ٤٣٣ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : التسبيح أول النهار وعند النوم .. ج ٨ ص ٨٤ .
[٢٣] فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦٦ .
[٢٤] البخارى : كتاب فرض الخمس باب : ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه .. ج ٧ ص ٢٢ .
[٢٥] البخارى : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر أصهار النبى ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع . ج ٨ ص ٨٧ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى ﷺ .. ج ٧ ص ١٤٢ .
[٢٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أهل بيت النبى ﷺ .. ج ٧ ص ١٣٠ .
[٢٧أ] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام ج ٧ ص ٤٤٠ .
[٢٧ب] البخارى : كتاب الاستئذان باب : من ناجى بين يدى الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه .. ج ١٣ ص ٣٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى عليه الصلاة والسلام .. ج ٧ ، ص ١٤٢ .

[٢٨] فتح البارى ج ٩ ص ٢٠٠ .
[٢٩] البخارى : كتاب البيوع باب : ما ذكر فى الأسواق .. ج ٥ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما .. ج ٧ ص ١٣٠ .
[٣٠] البخارى : كتاب الأدب باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .. ج ١٣ ص ٣٢ .
[٣١] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى عليها السلام .. ج ٧ ص ١٤٢ .

[٣٢] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .. ج ٨ ص ٩٧ .

[٣٤] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة .. ج ٧ ص ٤٤٠ .

[٣٥] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : قول النبى ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .. ج ٨ ص ٢٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٠٩ .

[٣٦] فتح البارى .. ج ٨ ص ٢٣٥ .

[٣٧] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١ ، ٢٣٦ .

[٣٨] نقلاً عن فتح البارى .. ج ٨ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

[٣٩] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : تزويج النبى ﷺ عائشة .. ج ٨ ص ٢٢٥ .

[٤٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .

[٤١] البخارى : كتاب النكاح باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .. ج ١١ ص ٨٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ص ١٣٤ .

[٤٢] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائها بها .. ج ٨ ص ٢٢٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : تزويج الأب البكر الصغيرة .. ج ٤ ص ١٤١ .

[٤٣] البخارى : كتاب العلم باب : من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه .. ج ١ ص ٢٠٧ .

[٤٤] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ص ١٢٣ . مسلم : كتاب الجهاد باب : ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٨١ .

[٤٥] البخارى : كتاب الحج باب : فضل مكة وبنيانها .. ج ٤ ص ١٨٧ . مسلم : كتاب الحج باب : نقض الكعبة وبنائها .. ج ٤ ص ٩٩ .

[٤٦] البخارى : كتاب التفسير سورة النجم .. ج ١٠ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإيمان باب : معنى قوله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ .. ج ١ ص ١١٠ .

[٤٧] البخارى : كتاب الرقاق باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ج ١٤ ص ١٤٤ . مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ج ٨ ص ٦٥ .

[٤٨] البخارى : كتاب الرقاق باب : كيف الحشر .. ج ١٤ ص ١٧٦ . مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٥٦ .

[٤٩] مسلم : كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب : فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة .. ج ٨ ص ١٢٧ .

[٥٠] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما يذكر من ذم الرأى .. ج ١٧ ص ٤٤ . مسلم : كتاب العلم باب : رفع العلم وقبضه .. ج ٨ ص ٦٠ .

[٥١] البخارى : كتاب الفرائض باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » .. ج ١٥ ص ٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : قول النبى ﷺ : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .. ج ٥ ص ١٥٣ .

[٥٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ .. ج ٧ ص ٢٣٠ .

[٥٣] البخارى : كتاب الحج باب : وجوب الصفا والمروة وجعله من شعائر الله .. ج ٤ ص ٢٤٤ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان أن السعى بين الصفا والمروة ركن .. ج ٤ ص ٦٨ .

[٥٤] مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .. ج ٨ ص ٦٦ .

[٥٥] البخارى : كتاب الجنائز باب : فضل اتباع الجنائز .. ج ٣ ص ٤٣٦ . مسلم : كتاب الجنائز باب : فضل الصلاة على الجنازة واتباعها .. ج ٣ ص ٥٢ .

[٥٦] البخارى : كتاب التفسير باب : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .. ج ٩ ص ٢٥٣ . مسلم : كتاب الحج باب : فى الوقوف وقوله تعالى : ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ﴾ .. ج ٤ ص ٤٣ .

[٥٧] البخارى : كتاب فضائل القرآن باب : تأليف القرآن . ج ١٠ ص ٤١٤ .

[٥٨] مسلم : كتاب صلاة المسافر باب : جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض .. ج ٢ ص ١٦٨ .

[٥٩] مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر .. ج ٦ ص ٧ .

[٦٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ص ٤٤٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٦٣ .

[٦١] البخارى : كتاب الصلاة باب : « إنما جعل الإمام ليؤتم به » .. ج ٢ ص ٣١٤ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ص ٢٠ .

[٦٢] مسلم : كتاب الحيض باب : حكم ضفائر المغتسلة .. ج ١ ص ١٧٩ .

[٦٣] البخارى : كتاب الحج باب : من قلد القلائد بيده .. ج ٤ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ . مسلم : كتاب الحج باب : استحباب بعث الهدى إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه .. ج ٤ ص ٩٠ .

[٦٤] البخارى : كتاب الغسل باب : من تطيب ثم اغتسل وبقى أثر الطيب .. ج ١ ص ٣٩٦ . مسلم : كتاب الحج باب : الطيب للمحرم عند الإحرام .. ج ٤ ص ١٢ .

[٦٥] البخارى : كتاب العمرة باب : كم اعتمر النبى ﷺ .. ج٤ ص٣٤٩ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان عدد عمر النبى ﷺ وزمانهن .. ج ٤ ص ٦١ .

[٦٦] البخارى : كتاب الجنائز باب : قول النبى ﷺ : « يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه » .. ج ٣ ص ٤٠١ . مسلم : كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه .. ج ٣ ص ٤٣ .

[٦٧] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبى ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ .

[٦٨] البخارى : كتاب المناقب باب : صفة النبى ﷺ .. ج ٧ ص ٣٨٩ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل أبى هريرة .. ج ٧ ص ١٦٧ .

[٦٩] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣١ ، ٣٢ .

[٧٠] كتاب الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .. ص ٣ .

[٧١] مسلم : كتاب الطهارة باب : التوقيت فى المسح على الخفين .. ج ١ ، ص ١٦٠ .

[٧٢] البخارى : كتاب أبواب العمل فى الصلاة باب : إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع .. ج ٣ ، ص ٣٤٧ . مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب : معرفة الركعتين اللتين كان يصليها النبى ﷺ بعد العصر .. ج ٢ ، ص ٢١٠ .

[٧٣] البخارى : كتاب الأشربة باب : ترخيص النبى ﷺ فى الأوعية والظروف بعد النهى .. ج ١٢ ، ص ١٦١ .

[٧٤] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال .. ج ٦ ، ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

[٧٥] البخارى : كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ، ص ٤٤٥ .
[٧٦] البخارى : كتاب الجهاد باب : فضل الجهاد والسير .. ج ٦ ، ص ٣٤٤ .
[٧٧] مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٤ .
[٧٨] البخارى : كتاب الحج باب : أجر العمرة على قدر النصب .. ج ٤ ، ص ٣٦٠ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣٢ .
[٧٩] البخارى : كتاب الحج باب : المعتمر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ، ص ٣٦١ . مسلم : كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ، ص ٣١ .
[٨٠] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .. ج ٨ ، ص ١٣٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل خديجة أم المؤمنين .. ج ٧ ، ص ١٣٤ .
[٨١] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٥ .
[٨٢] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : من أحب أن لا يسب نسبه .. ج ٧ ، ص ٣٦٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل حسان بن ثابت .. ج ٧ ، ص ١٦٣ .
[٨٣] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٣٧ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٨ .
[٨٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الاستعارة للعرس عند البناء .. ج ٦ ، ص ١٦٩ .
[٨٥] البخارى : كتاب أحاديث الأنبياء باب : مناقب قريش .. ج ٧ ، ص ٣٤٧ .
[٨٦] البخارى : كتاب الأدب باب : الهجرة وقول النبى ﷺ : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .. ج ١٣ ، ص ١٠٤ .
[٨٧] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما جاء فى قبر النبى ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما .. ج ٣ ، ص ٥٠١ .
[٨٨] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا** ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
[٨٩] البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما ذكر النبى ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .. ج ١٧ ، ص ٦٩ .
[٩٠] البخارى : كتاب الجهاد باب : غزو النساء وقتالهن مع الرجال .. ج ٦ ، ص ٤١٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزو النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .
[٩١] ورد فى كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم ٦٧ .
[٩٢] مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٨٨ .
[٩٣] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن الهيثم .. ج ١٦ ، ص ١٦٧ .
[٩٤] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .. ج ٣ ، ص ٦٤ .
[٩٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : ﴿ **لم تحرم ما أحل الله لك** ﴾ .. ج ١١ ، ص ٢٩٥ . مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .. ج ٤ ، ص ١٨٥ .
[٩٦] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ .. ج ٩ ص ٢٠٧ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ص ٢٢ .
[٩٧] البخارى : كتاب أبواب الأذان باب : إذا بكى الإمام فى الصلاة .. ج ٢ ، ص ٣٤٨ . مسلم : كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر .. ج ٢ ، ص ٢٢ .

[٩٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ .. ج ٤٣٦ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .

[٩٩] البخارى : كتاب المناقب باب : تزويج النبى ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها .. ج ٨ ، ص ٢٢٥ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٤ .

[١٠٠] البخارى : كتاب بدء الخلق باب : ذكر الملائكة .. ج ٧ ، ص ١١٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٩ .

[١٠١] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ص ١١٠ .

[١٠٢] البخارى : كتاب الفتن باب : حدثنا عثمان بن الهيثم .. ج ١٦ ، ص ١٦٩ .

[١٠٣] البخارى : كتاب المناقب باب : فضل عائشة .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة .. ج ٧ ، ص ١٣٨ .

[١٠٤] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها ج ١ ص ١٣٥ .

[١٠٥] البخارى : كتاب المغازى باب : مرض النبى ﷺ ووفاته .. ج ٩ ، ص ٢١٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فى فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٧ .

[١٠٦] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضائل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ . مسلم : كتاب الحيض باب : التيمم ج ١ ص ١٩٢ .

[١٠٧] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون البعض .. ج ٦ ، ص ١٣٣ .

[١٠٨] البخارى : كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب : فضل عائشة رضى الله عنها .. ج ٨ ، ص ١٠٨ .

[١٠٩] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾.. ج ١٠ ، ص ١٠٠ .

[١١٠] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة الحبشة .. ج ٨ ، ص ١٨٩ .

[١١١] مسلم : كتاب الجنائز باب : فى إغماض الميت والدعاء له إذا حضر .. ج ٣ ، ص ٣٨ .

[١١٢] مسلم : كتاب الجنائز باب : البكاء على الميت .. ج ٣ ، ص ٣٩ .

[١١٣] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .

[١١٤] مسلم : كتاب الجنائز باب : ما يقال عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٣٧ .

[١١٥] مسلم : كتاب الرضاع باب : قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف .. ج ٤ ، ص ١٧٣ .

[١١٦] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .. ج ٦ ، ص ١٣٢

[١١٧] مسلم : كتاب الفضائل باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .. ج ٧ ، ص ٦٧ .

[١١٨] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام .. ج ٧ ، ص ٤٤٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .

[١١٩] البخارى : كتاب المغازى باب : مرجع النبى ﷺ من الأحزاب .. ج ٨ ، ص ٤١١ .

[١٢٠] البخارى : كتاب التفسير (سورة التحريم) باب : ﴿ **تبتغى مرضاة أزواجك** ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٨٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء .. ج ٤ ، ص ١٩٠ .

[١٢١] البخارى : كتاب النفقات باب : ﴿ **وعلى الوارث مثل ذلك** ﴾ .. ج ١١ ، ص ٤٤٣ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين .. ج ٣ ، ص ٨٠ .

[١٢٢] البخارى : كتاب الشروط باب : الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكفاية الشروط .. ج ٦ ، ص ٢٧٤ .

[١٢٣] البخارى : كتاب النكاح باب : هجرة النبى ﷺ نساءه فى غير بيوتهن .. ج ١١ ، ص ٢١٣ . مسلم : كتاب الصيام باب : الشهر يكون تسعا وعشرين .. ج ٣ ، ص ١٢٦ .

[١٢٤] مسلم : كتاب الصيام باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب .. ج ٣ ، ص ١٣٨ .

[١٢٥] البخارى : كتاب الطلاق باب : تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا .. ج ١١ ، ص ٤١٣ . مسلم : كتاب الطلاق باب : وجوب الإحداد فى عدة الوفاة وتحريمه فى غير ذلك إلا ثلاثة أيام ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

[١٢٦] مسلم : كتاب الإمارة باب : وجوب الانكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا .. ج ٦ ، ص ٢٣ .

[١٢٧] البخارى : كتاب الأشربة باب : آنية الفضة .. ج ١٢ ، ص ١٩٩ . مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم أوانى الذهب والفضة فى الشرب وغيره .. ج ٦ ، ص ١٣٤ .

[١٢٨] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان ، ج ٩ ، ص ١٠٥ . مسلم : كتاب السلام باب : منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب .. ج ٧ ، ص ١١٠ .

[١٢٩] البخارى : كتاب الطب باب : رقية العين .. ج ١٢ ، ص ٣١١ . مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .

[١٣٠] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : الخسف بالجيش الذى يؤم البيت .. ج ٨ ، ص ١٦٦ .

[١٣١] مسلم : كتاب الفتن وأشرط الساعة باب : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء » .. ج ٨ ، ص ١٨٦ .

[١٣٢] مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس .. ج ٤ ، ص ١٤٨ .

[١٣٣] البخارى : كتاب النكاح باب : الوليمة ولو بشاة .. ج ١١ ، ص ١٤٢ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .

[١٣٤] البخارى : كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿ **لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم** ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٨ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٤٩ .

[١٣٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ .

[١٣٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ١٣٥ .

[١٣٧] البخارى : كتاب التفسير سورة الأحزاب باب قوله : ﴿ **لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ...** ﴾ .. ج ١٠ ، ص ١٤٩ . مسلم : كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش.. ج ٤ ، ص ١٤٩ .

[١٣٨] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .

[١٣٩] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٦ .

[١٤٠] البخارى : كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج ٨ ، ص ٤٤٠ . مسلم : كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف .. ج ٨ ، ص ١١٢ .

[١٤١] البخارى : كتاب التوحيد باب : « وكان عرشه على الماء » .. ج ١٧، ص ١٨٤ .

[١٤٢] البخارى : كتاب الزكاة باب : أى الصدقة أفضل .. ج ٤ ، ص ٢٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٤٤ .

[١٤٣،١٤٤] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .

[١٤٥] ما بين القوسين مأخوذ من الحديث الوارد تخريجه رقم ١٤٨ .

[١٤٦] انظر : صحيح سنن النسائى كتاب النكاح باب : التزويج فى الإسلام .. حديث رقم ٣١٣٣ ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

[١٤٧] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أبى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

[١٤٨] البخارى : كتاب الأشربة باب : استعداب الماء .. ج ١٢ ، ص ١٧٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج .. ج ٣ ، ص ٧٩ .

[١٤٩] البخارى : كتاب الجنائز باب : من لم يظهر حزنه عند المصيبة .. ج ٣ ، ص ٤١٢ . وأيضا : كتاب العقيقة باب : تسمية المولود غداة يولد .. ج ١٢ ، ص ٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنه .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .

[١٥٠] البخارى : كتاب الجهاد والسير باب : فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير .. ج ٦ ، ص ٣٩٠ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك .. ج ٧ ، ص ١٤٥ .

[١٥١] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ص ١٣٤ .

[١٥٢] البخارى : كتاب الصوم باب : من زار قوما فلم يفطر عندهم .. ج ٥ ، ص ١٣١ .

[١٥٣] مسلم : كتاب الفضائل باب : طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به .. ج ٧ ، ص ٨١ .

[١٥٤] البخارى : كتاب الأدب باب : الكنية للصبى . وقبل أن يولد للرجل .. ج ١٣ ، ص ٢٠٤ .

[١٥٥] البخارى : كتاب الهبة باب : فضل المنيحة .. ج ٦ ، ص ١٧١ . مسلم : كتاب الجهاد باب : رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم .. ج ٥ ، ص ١٦٢ .

[١٥٦] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .. ج ٧ ، ص ١٥٩ .

[١٥٧] البخارى : كتاب النكاح باب : الوليمة حق .. ج ١١ ، ص ١٣٨ .

[١٥٨] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .. ج ٧ ، ص ١٦٠

[١٥٩] البخارى : كتاب النكاح باب : الهدية للعروس .. ج ١١ ، ص ١٣٤ . مسلم : كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش .. ج ٤ ، ص ١٥٠ (والرواية المثبتة هنا هى رواية مسلم) .

[١٦٠ أ] مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٧ .

[١٦٠ ب] البخارى : كتاب الصلاة باب : ما يذكر فى الفخذ .. ج ٢ ص ٢٥ . مسلم : كتاب النكاح باب : فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها .. ج ٤ ص ١٤٥ .

[١٦١] مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١٢٠ .

[١٦٢] البخارى : كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام .. ج ٧ ، ص ٣٩٩ . مسلم : كتاب الأشربة باب : جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .. ج ٦ ، ص ١١٨ .

[١٦٣] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما ينهى عن النوح والبكاء والزجر عن ذلك .. ج ٣ ، ص ٤٢٠ . مسلم : كتاب الجنائز : باب التشديد فى النياحة .. ج ٣ ، ص ٤٦ .

[١٦٤] البخارى : كتاب العلم باب : الحياء فى العلم .. ج ١ ص ٢٣٩ . مسلم : كتاب الحيض باب : وجوب الغسل على المرأة .. ج ١ ص ١٧٢ .

[١٦٥] رواه مسلم كتاب الحيض باب : استحباب استعمال المغتسلة فرصة من مسك .. ج ١ ص ١٨٠ .

[١٦٦] البخارى : كتاب مناقب الأنصار باب : مناقب أبى طلحة رضى الله عنه .. ج ٨ ، ص ١٢٨ . مسلم : كتاب الجهاد باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

[١٦٧] سبق أن ورد حديث شهود أم سليم غزوة خيبر حيث جهزت صفية للرسول ﷺ وهم فى طريق العودة .. انظر حديث رقم ١٦٠ .

[١٦٨] مسلم : كتاب الجهاد والسير . باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

[١٦٩] مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : غزوة النساء مع الرجال .. ج ٥ ، ص ١٩٦ .

[١٧٠] البخارى : كتاب المناقب باب : حديث زيد بن عمرو بن نفيل .. ج ٨ ، ص ١٤٥ .

[١٧١] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ص ٢٣١.

[١٧٢] فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

[١٧٣] نقلا عن فتح البارى .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

[١٧٤] البخارى : كتاب المناقب . باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

[١٧٥] البخارى : كتاب النكاح باب : الغيرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ : مسلم : كتاب السلام باب : جواز أرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .

[١٧٦] البخارى : كتاب المناقب باب : مناقب الزبير بن العوام .. ج ٨ ، ص ٨٢ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما .. ج ٧ ، ص ١٢٨ .

[١٧٧] البخارى : كتاب الجهاد والسير باب : فضل الطليعة .. ج ٦ ، ص ٣٩٣ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل طلحة والزبير .. ج ٧ ، ص ١٢٧ .

[١٧٨] البخارى : كتاب المناقب باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة .. ج ٨ ، ص ٢٤٩ . مسلم : كتاب الأدب باب : استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه .. ج ٦ ، ص ١٧٥ .

[١٧٩،١٨٠] البخارى : كتاب النكاح باب : الغيرة .. ج ١١ ، ص ٢٣٤ . مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق .. ج ٧ ، ص ١١ .

[١٨١] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .

[١٨٢] البخارى : كتاب الهبة وفضلها باب : هبة المرأة لغير زوجها .. ج ٦ ، ص ١٤٥ . مسلم : كتاب الزكاة باب : الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء .. ج ٣ ، ص ٩٢ .

[١٨٣] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : الهدية للمشركين .. ج ٦ ، ص ١٦١ . مسلم : كتاب الزكاة باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين .. ج ٣ ، ص ٨١ .

[١٨٤] مسلم : كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق .. ج ٧ ، ص ١٢ .

[١٨٥] مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٠ .

[١٨٦] مسلم : كتاب الكسوف . باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .

[١٨٧] البخارى : كتاب العلم باب : من أجاب الفتيا باشارة اليد والرأس .. ج ١ ، ص ١٩٢ . مسلم : كتاب صلاة الكسوف باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .. ج ٣ ، ص ٣٢ .

[١٨٨] مسلم : كتاب الحج باب : فى متعة الحج .. ج ٤ ، ص ٥٥ .

[١٨٩] مسلم : كتاب اللباس والزينة باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء .. ج ٦ ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

[١٩٠] مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : ذكر كذاب ثقيف ومبيرها .. ج ٧ ، ص ١٩٠ .

[١٩١] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٦ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .

[١٩٢] البخارى : كتاب المغازى باب : غزوة خيبر .. ج ٩ ، ص ٢٤ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة باب : فضل جعفر بن أبى طالب .. ج ٧ ، ص ١٧٢ .

[١٩٣] مسلم : كتاب الحج باب : إحرام النفساء واستحباب اغتسالها للإحرام وكذا الحائض .. ج ٤ ، ص ٢٧ .

[١٩٤] مسلم : كتاب السلام باب : استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .. ج ٧ ، ص ١٨ .

[١٩٥] ورد فى مجمع الزوائد .. ج ٥ ، ص ١٧٠ . وقال الحافظ الهيثمى : رجاله رجال الصحيح .

[١٩٦] مسلم : كتاب السلام باب : تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها .. ج ٧ ، ص ٨ .

[١٩٧] انظر : صحيح الجامع الصغير رقم ٢٧٦٠ .

[١٩٨] البخارى : كتاب التفسير باب : ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ .. ج ١٠ ، ص ٢٦٢ .

[١٩٩] فتح البارى .. ج ١٠ ، ص ٢٦٣ .

[٢٠٠] البخارى : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : قبول الهدية .. ج ٦ ، ص ١٣١ . مسلم : كتاب الزكاة باب : اباحة الهدية للنبى ﷺ .. ج ٣ ، ص ١٢٠ .

[٢٠١] البخارى : كتاب الجنائز باب : ما يستحب أن يغسل وترا .. ج ٣ ، ص ٣٧٢ . مسلم : كتاب الجنائز باب : فى غسل الميت .. ج ٣ ، ص ٤٧ .

[٢٠٢] البخارى : كتاب العيدين باب : إذا لم يكن لها جلباب فى العيد .. ج ٣ ، ص ١٢٢ .

[٢٠٣] مسلم : كتاب الجهاد والسير باب : النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم .. ج ٥ ، ص ١٩٩ .

[٢٠٤] رواية البخارى الكاملة تقرر أن أخت المرأة التي نزلت قصر بنى خلف هى التى سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ليس لها جلباب . ورواية مسلم .. ج ٣ ، ص ٢١ تقرر أن أم عطية هى التى سألت نفس السؤال .

[٢٠٥] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .

[٢٠٦] البخارى : كتاب الجنائز باب : اتباع النساء الجنازة .. ج ٣ ، ص ٣٨٧ . مسلم : كتاب الجنائز باب : نهى النساء عن اتباع الجنائز .. ج ٣ ، ص ٤٧ .

[٢٠٧] البخارى : كتاب الجنائز باب : احداد المرأة على غير زوجها .. ج ٣ ، ص ٣٨٨ .

[٢٠٨] البخارى : كتاب الجنائز باب : كيف الاشعار للميت .. ج ٣ ، ص ٣٧٥ .

[٢٠٩] فتح البارى .. ج ٣ ، ص ٣٧٠ .

[٢١٠] البخارى : كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ، ص ٤٣٩ .

[٢١١] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٢ .

[٢١٢،٢١٣،٢١٤ أ] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ص ١٩٩ ، ١٩٩ ، ١٩٥ .

[٢١٤ ب] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال .. ج ٨ ص ٢٠٣ .

[٢١٥] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٧ .

[٢١٦] فتح البارى .. ج ١١ ، ص ٤٠٦ .

[٢١٧] مسلم : كتاب الطلاق باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها .. ج ٤ ، ص ١٩٨ .

[٢١٨] مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله إياه .. ج ٨ ، ص ٢٠٣ .



الفصـــل الخامــس

أحاديث صحيحة عن شخصية المـــرأة

أساء البعض فهمها وتطبيقهـا

الحديث الأول : رأيت النار ... ورأيت أكثر أهلها النساء

الحديث الثانى : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن .

الحديث الثالث: إن المرأة خُلقت من ضلع وأعوج شيء فى الضلع أعلاه .

أحاديث صحيحة عن شخصية المـــرأة

أساء البعض فهمها وتطبيقهـا

الحديث الأوّل :

– عن عبد الله بن عباس قال : انخسفت الشمس .. فصلى رسول الله ﷺ فقام قياما طويلا ... ثم انصرف وقد تجلّت الشمس فقال ﷺ : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » . قالوا : يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك كَعْكَعْت(١) . قال ﷺ : « إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا . ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء » ، قالوا : بِمَ يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن الْعَشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط » . [رواه البخارى ومسلم][١]

ولنا وقفتان أمام هذا الحديث :

الوقفة الأولى : ما هى دلالة الحديث ؟ هل النساء أكثر أهل النار لأن الشر غالب على فطرتهن من دون الرجال ؟ لو كان الأمر كذلك لكُنَّ غير مسئولات عن الزيادة فى فعل الشر . ولكن الحديث يقرر أنهن مسئولات ويعاقبن بما كسبت أيديهن من كفر العشير وكفر الإحسان . وصدق الحافظ ابن حجر إذ يقول : ووقع فى حديث جابر ما يدل على أن المرئى فى النار من النساء من اتصف بصفات ذميمة ذكرت ولفظه : « وأكثر من رأيت فيها من النساء اللاتى إن أؤتمن أفشين ، وإن سئلن بخلن، وإن سألن ألحفن، وإن أُعْطِين لم يشكرن »[٢]. وهذا يذكر بقول الرسول ﷺ : « اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء »[٣] فماذا قلل الأغنياء ؟ إنه بما كسبت أيديهم من أخذ مال حرام أو إنفاقه فى حرام أو بخل به وحبسه عن وجوه الخير .

(١) كَعْكَعْت : تأخرت .

والوقفة الثانية : لمعرفة ماذا نفيد نحن المسلمين رجالا ونساءً من هذا الحديث . نحسب أن أكبر فائدة هي العمل على أن يتقى الجميع النار . وما ذكرت النار ولا ذكرت أهوالها إلا لنتقيها .

وكيف يتقى النساء النار ؟ يتقينها باجتناب كفر العشير . وكيف يتقين كفر العشير ؟ بالتربية والتوجيه بدءاً ، مما يزكى تقوى الله وطاعته فى قلوبهن . ثم بتذكر قول رسول الله ﷺ عندما يوسوس لهن الشيطان . وإذا غلبهن ووقعن فى المعصية فعلهن بالاستغفار وعلهن بالصدقة كما علمهن رسول الله ﷺ . فعن أبى سعيد الخدرى قال : خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمرَّ على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن (وفى رواية مسلم : وأكثرن الاستغفار) فإنى أريتكن أكثر أهل النار » فقلن : وبِمَ يا رسول الله ؟ قال : « تكثرن اللعن وتكفرن العشير » . [رواه البخارى ومسلم][٤]

وقال الحافظ ابن حجر : وفى هذا الحديث .. الإغلاظ فى النصح بما يكون سببا لإزالة الصفة التى تعاب ... وفيه أن الصدقة تدفع العذاب وأنها قد تكفر الذنوب التى بين المخلوقين[٥أ] .

وكيف يتقى الرجال النار ؟ يتقونها باجتناب المحرمات وأداء الواجبات . ومن الواجبات حسن رعايتهم لأمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم وبناتهم ، ومن ذلك توفير الفرص التى تقدم لهن التوجيه المؤثر والعظة البليغة والعبادة الجماعية مثل صلاة الجمعة والعيدين وقيام رمضان حتى تمتلىء قلوبهن بمعانى الإيمان والتقوى . وكذلك توفير الفرص التى تتيح لهن أن يعملن عملا صالحا مثل التصدق والأمر بالمعروف والدعوة للخير . وهذا كله من حسن القوامة التى فرضها الله على الرجال . قال تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ وقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة** ﴾ . ومن حسن الرعاية التى أمر بها رسول الله ﷺ : « الرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته » . [رواه البخارى ومسلم][٥ب]

الحديث الثانى :

– عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء ... ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان دينها » .

[رواه البخارى ومسلم][٦أ]

وسنعرض لهذا الحديث من ثلاث زوايا :

الزاوية الأولى : الدلالة العامة لقوله ﷺ : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » :

إن النص يحتاج إلى دراسة وتأمل سواء من ناحية المناسبة التى قيل فيها أو من ناحية من وجه إليهن الخطابُ أو من حيث الصياغة التى صيغ بها الخطاب ، وذلك حتى نتبين دلالته على معالم شخصية المرأة . فمن ناحية المناسبة فقد قيل النص خلال عظة للنساء فى يوم عيد ، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن أو ينتقص من شخصيتهن فى هذه المناسبة البهيجة !! ومن ناحية من وجه إليه الخطاب فقد كنَّ جماعة من نساء المدينة ، وأغلبهن من الأنصار اللاتى قال فيهن عمر بن الخطاب : (فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار)[٦ب]؛ وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم: «ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » . أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام . وإنما هى أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله ﷺ من التناقض القائم فى ظاهرة تغلُّب النساء – وفيهن ضعف – على الرجال ذوى الحزم. أى التعجب من حكمة الله!. كيف وضع القوة حيث فطنة الضعف وأخرج الضعف من مظنة القوة ! لذلك ؛ نتساءل هل تحمل الصياغة معنى من معانى الملاطفة العامة للنساء خلال العظة النبوية ؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة وكأنها تقول : أيتها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على

الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن فاتقين الله ولا تستعملنها إلا فى الخير والمعروف .

وهكذا كانت كلمة « ناقصات عقل ودين » إنما جاءت مرة واحدة وفى مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء ، ولم تجئ قط مستقلة فى صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو أمام الرجال .

والزاوية الثانية هى الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات عقل » :

هناك عدة احتمالات للنقص العقلى ، مثل :

(أ) نقص (فطرى عام) أى فى متوسط الذكاء .

(ب) نقص (فطرى نوعى) أى فى بعض القدرات العقلية الخاصة مثل : الاستدلال الحسابى والتخيل والإدراك .

(جـ) نقص (عرضى نوعى قصير الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة مؤقتا نتيجة ظرف عارض (مثل دورة الحيض أو مدة النفاس أو بعض فترات الحمل) .

(د) نقص (عرضى نوعى طويل الأجل) وهذا يطرأ على الفطرة نتيجة ظروف معيشية خاصة كالانشغال بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة ، هذا مع الانحصار بين جدران البيت لا تكاد تغادره والانقطاع تماما عن العالم الخارجى مما يؤدى إلى ضمور الوعى بمجالات الحياة وضعف الإدراك لقضايا المال وغيرها .

إن المثال الذى ضربه الرسول الكريم للنساء على نقص العقل يساعد على ترجيح النقص النوعى سواء أكان فطريا أم عرضيا . وأيًّا كان مجال النقص فهو لا يخدش قواها العقلية وقدرتها على تحمل جميع مسئولياتها الأساسية . ومن هذه المسئوليات ما تختص به وهو حضانة الأطفال ، وهذه ما كان الله ليسندها إلا لإنسان سوىّ . وما كان لنا نحن الرجال أن نأمن على أبنائنا وبناتنا فى كنف إنسان عاجز مختل العقل والدين !!!

ومن المسئوليات ما تشارك فيه المرأة الرجل مثل الأمور الآتية :

(أ) المسئولية الإنسانية : أى تحمل الإنسان مسئولية عمله ومحاسبته عليها فى الآخرة وهذه مقررة فى الكتاب العزيز .

(ب) المسئولية الجنائية وتحمل العقوبات الجزائية فى الدنيا عن السلوك المنحرف وهذه مقررة فى الكتاب العزيز .

(جـ) المسئولية المدنية وحق التصرف فى الأموال وعقد العقود والولاية على القصر وهذه يقرها عامة الفقهاء بأدلتها من الكتاب والسنة .

(د) مسئولية تولى القضاء فى الأموال وهذه يقرها أبو حنيفة .

(هـ) مسئولية رواية السنة المبينة للكتاب ، وهذه يجمع عليها علماء المسلمين .

وإذا كان النقص النوعى هو الأرجح فالاحتمالات الثلاثة الأخيرة واردة ولا تعارض بينها بل ربما تبادلت التأثير . فمن حيث وجود النقص الفطرى فى بعض القدرات العقلية الخاصة مثل استيعاب قضايا المال والأرقام وهى القدرة المنصوص عليها فى الآية الكريمة : ﴿ **أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ فهذا النقص إنْ لم يكن فطريا منذ الولادة ومميزاً للأنثى عن الذكر كما تتميز فى بعض أعضاء البدن ، فهو فطرى أو شبه فطرى فى مرحلة ما بعد البلوغ ، بتأثير التطورات المتعلقة بأعضاء الجنس فى مرحلة الزواج والأمومة ؛ أى مع اكتمال دور أعضاء الجنس وما ينتج عنه من حمل وولادة وإرضاع ، هذا من جانب ؛ ومع اكتمال الحياة الاجتماعية المتميزة للمرأة من جانب آخر . ويشجعنا على هذا الرأى التفاعل المشاهد عادة بين الحياة البيولوجية والاجتماعية من ناحية والحياة العقلية من ناحية أخرى . ومن مظاهر هذا التفاعل ما يقع فى حالة شهادة المرأة كأن يغلب عليها الجانب العاطفى الانفعالى أو حيث تعتريها فترات حرجة (مثل فترة الحيض) أو حين يثقلها الحمل والإرضاع والحضانة ، فضلا عن رعاية البيت . ثم إن الحديث النبوى يشير إلى النقص الذى تتصف به المرأة ولكنه لا يحدد المرحلة ، وكأن تحديد المرحلة متروك للجهد البشرى والبحث العلمى الرصين . على أنه ينبغى التنبه هنا إلى أمور ثلاثة :

أولها ؛ أن النقص النوعى فى إحدى القدرات الخاصة قد يقابله زيادة فى قدرة أو قدرات أخرى . **وثانيها** ؛ أن النقص هنا يتعلق بالنساء على العموم وهذا لا يمنع وجود بعض نساء قد وهبهن الله قدرات عالية بل وخارقة أحيانا فى نفس المجالات التى ينقص فيها مستوى عامة النساء كما لا يمنع أن يكون أولئك النسوة

أفضل من كثير من الرجال . يقول ابن تيمية : ... فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فربَّ حبشى أفضل عند الله من جمهور قريش . ويقول فى موضع آخر : ... فهذا الأصل يوجب أن يكون جنس الحاضرة أفضل من جنس البادية ، وإن كان بعض أعيان البادية أفضل من أكثر الحاضرة[٧] . **وثالثها** ؛ إذا كان النقص النوعى الفطرى أو العرضى نتيجة بعض وظائف الأعضاء مما كتبه الله على بنات آدم . وهو أمر صالح يعين على تحقيق كل من الرجل والمرأة دوره فى الحياة ؛ فإن الحياة الرتيبة المنعزلة وراء جدران البيت هو أمر خطر على حياة المرأة وحياة الأسرة وحياة المجتمع كله ، إنه خطر يكاد يذهب بعقل المرأة كله ، وتكاد تصبح معه كالسائمة لا تملك من أمرها شيئا ولا تدرى مما يجرى حولها شيئا . فيضعف تبعا لذلك دورها فى تربية أبنائها وينعدم – تبعا لذلك أيضا – دورها فى إنهاض مجتمعها بنشاط اجتماعى أو سياسى .

ونظراً إلى أن الحديث يشير إلى نقص الشهادة ، فيحسن أن ننقل اقوال الفقهاء حول شهادة المرأة . فقد ورد فى فتح البارى : (قال ابن المنذر : أجمع العلماء على القول بظاهر هذه الآية : ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** ﴾ فأجازوا شهادة النساء مع الرجال . وخص الجمهور ذلك بالديون والأموال وقالوا لا تجوز شهادتهن فى الحدود والقصاص واختلفوا فى النكاح والطلاق والنسب والولاء . فمنعها الجمهور وأجازها الكوفيون ... واتفقوا على قبول شهادتهن مفردات فيما لا يطلع عليه الرجال كالحيض والولادة والاستهلال(١) وعيوب النسياء واختلفوا فى الرضاع)[٨] .

وورد فى بداية المجتهد لابن رشد : (فالذى عليه الجمهور أنه لا تقبل شهادة النساء فى الحدود ... وقال أهل الظاهر : تقبل إذا كان معهن رجل وكان النساء أكثر من واحدة فى كل شىء على ظاهر الآية . وقال أبو حنيفة : تقبل فى الأموال وفيما عدا الحدود من أحكام الأبدان مثل الطلاق والرجعة والنكاح والعتق ، ولا تقبل عند مالك فى حكم من أحكام البدن ... وأما شهادة النساء مفردات أعنى النساء دون الرجال فهى مقبولة عند الجمهور فى حقوق الأبدان

---

(١) الاستهلال : أول ظهور المولود وأول الصياح .

التى لا يطلع عليها الرجال غالبا ، مثل الولادة والاستهلال وعيوب النساء ولا خلاف فى شىء من هذا إلا فى الرضاع ...)[٩] .

وورد فى المحلى لابن حزم : ولا يجوز أن يقبل فى الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط ، ولا يقبل فى سائر الحقوق كلها من الحدود والدماء وما فيه القصاص والنكاح والطلاق والرجعة والأموال إلا رجلان مسلمان عدلان أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة كذلك ويقبل فى كل ذلك حاشا الحدود رجل واحد عدل أو امرأتان كذلك مع يمين الطالب ، ويقبل فى الرضاع وحده امرأة واحدة عدلة أو رجل واحد عدل[١٠] ... ووجدناه عليه الصلاة والسلام قال ما رويناه من طريق مسلم ... عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حديث : « فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل » ومن طريق البخارى ... عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال فى حديث : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . فقطع عليه الصلاة والسلام بأن شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فوجب ضرورة أنه لا يقبل حيث يقبل رجل لو شهد إلا امرأتان ، هكذا ما زاد[١١] .

وورد فى الطرق الحكمية لابن القيم :

● قال شيخنا ابن تيمية – رحمه الله تعالى – قوله تعالى : ﴿ **فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ ، فيه دليل على استشهاد امرأتين مكان رجل إنما هو لإذكار إحداهما الأخرى إذا ضلت ، **وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال فى العادة ، وهو النسيان وعدم الضبط** ، وإلى هذا المعنى أشار النبى ﷺ حيث قال : « وأما نقصان عقلهن : فشهادة امرأتين بشهادة رجل » ، فبين أن شطر شهادتهن إنما هو لضعف العقل لا لضعف الدين ، فعلم بذلك أن عدل النساء بمنزلة عدل الرجال ، وإنما عقلها ينقص عنه ، **فما كان من الشهادات لا يخاف فيه الضلال فى العادة لم تكن فيه على نصف الرجل** . وما تقبل فيه شهادتهن منفردات : إنما هى أشياء تراها بعينها ، أو تلمسها بيدها ، أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل ، كالولادة والاستهلال ، والارتضاع ، والحيض ، والعيوب تحت الثياب ، فإن مثل

هذا لا ينسى فى العادة ولا تحتاج معرفته إلى إعمال عقل ، كمعانى الأقوال التى تسمعها من الإقرار بالدَّين وغيره فإن هذه معان معقولة ، **ويطول العهد بها فى الجملة**[١١أ] .

● إذا تقرر هذا : فإنه تقبل شهادة الرجل والمرأتين فى كل موضع تقبل فيه شهادة الرجل ويمين الطالب ، وقال عطاء وحماد بن أبى سليمان : تقبل شهادة رجل وامرأتين فى الحدود والقصاص ، ويقضى بها عندنا فى النكاح والعتاق ، على إحدى الروايتين ، وروى ذلك عن جابر بن زيد ، وإياس بن معاوية ، والشعبى ، والثورى ، وأصحاب الرأى ، وكذلك فى الجنايات الموجبة للمال على إحدى الروايتين[١١ب] .

● وقال ابن القيم : ... والمرأة العدل كالرجل فى الصدق والأمانة والديانة ، إلا أنها لما خيف عليها السهو والنسيان قُوِّيت بمثلها ، وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله ، ولا ريب أن الظن المستفاد من [شهادة مثل أم الدرداء وأم عطية ، أقوى من الظن المستفاد من رجل واحد] دونهما ودون أمثالهما[١١ج] .

وهناك من العلماء المعاصرين من يرى رأى ابن حزم فى شهادة المرأة[١٢] .

وأخيرا نحسب أن الأَوْلى بنا – ونحن فى القرن الخامس عشر الهجرى (والعشرين الميلادى) – أن نسهم فى البحوث العلمية التى تجرى لتحديد قدرات المرأة لنعرف بالضبط ما هو مجال النقص وما هى درجته وما هو زمن ظهوره وما هى نسبة وجوده بين النساء ، ولنعرف أيضا مجال الزيادة ودرجتها وزمن ظهورها وبذلك نخدم سنة رسول الله ﷺ خدمة كبيرة . وكما خدمها أسلافنا بابتكار علم مصطلح الحديث لمعرفة الصحيح من الضعيف يمكن أن نخدمها نحن خدمة تناسب عصرنا ، وذلك بإجراء بحوث علمية ميدانية تساعد فى التحرى عن دلالة بعض النصوص . وعندها لا نكتفى بسوق مجموعة احتمالات حول الدلالة ثم الترجيح بينها ترجيحا نظريا يعتمد على تصورات ذاتية قاصرة وظنون ، وإنما نقدم الدلالة التى يرجحها البحث العلمى الميدانى وقد تكون هذه الدلالة مما لم يخطر على عقولنا فى أثناء البحث النظرى .

وإلى أن يقوم المسلمون ببحوث علمية رصينة للتعرف على الخصائص العقلية والنفسية لكل من الرجل والمرأة ؛ أنقل فقرات من مرجع حديث فى علم النفس[١٣] لعلها تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع :

● (الفروق بين الجنسين ... تنطبق فقط على المجتمع الذى عملت فيه هذه البحوث تحت الظروف الخاصة بهذا المجتمع . وعلى ذلك فهى غير صالحة للتطبيق بوجه عام ، ولكن مع ذلك ، فلن نعدم وسيلة للاستفادة الجزئية ببعض ما جاء فيها) .

● (الواقع أن أية مقارنة بين الجنسين تقوم فقط على النتائج الكلية لاختبارات الذكاء يحتمل أن تسفر عن نتائج غامضة ؛ إذ أن الإناث يتفوقن فى بعض القدرات ، والذكور يتفوقون فى قدرات أخرى . وعلى ذلك ، ففى أى اختبار للذكاء يتكون من أنواع غير متجانسة من الأسئلة ، فإننا نتوقع أن التفوق فى ناحية سيقابله ضعف فى ناحية أخرى، وبذلك لا نخرج بنتيجة... وإن اختبارات الذكاء وحدها أى الدرجات الكلية التى يحصل عليها الأفراد فى هذه الاختبارات لا تصلح بمفردها للحكم على الفروق بين الجنسين).

وهذا يفيد أن الفروق غير واضحة بين الرجل والمرأة فى مستوى الذكاء العام وواضحة فى القدرات الخاصة .

● (وقد يكون أجدى لنا أن نبحث الفروق الجنسية فى القدرات الخاصة ، ويمكننا الوقوف على بعض المعلومات المهمة من تحليل نتائج الاختبارات الفرعية التى يتكون منها عدد كبير من اختبارات الذكاء . وباتباع الطريقة الأولى أى المقارنة بين الجنسين فى القدرات الخاصة ، تجمعت كمية كبيرة من الحقائق فى مختلف البحوث التى استخدمت مقاييس للقدرات اللفظية والعددية والمكانية وغير ذلك من القدرات المستقلة نسبيا ... ومن الملاحظات المهمة فى هذا الصدد أن الفروق بين الجنسين فى هذه النواحى تتأخر فى ظهورها عن القدرات الأخرى) .

● (يتفوق الذكور فى الاختبارات العددية التى تتطلب الاستدلال ، ولا تظهر هذه الفروق بوضوح بين الجنسين إلا بعد انقضاء فترة فى المرحلة الأولى للتعليم . وحينما طبق اختبار ستانفرد – بينيه ، تفوق البنون بقدر له دلالته وكان ذلك واضحا فى مسائل الاستدلال الحسابى) .

● (كثير من البحوث التى استخدم فيها مقاييس التقدير الذاتى للشخصية ، والتى طبقت على مجموعة من الذكور والإناث الكبار ، بينت أن هناك فروقا بين الجنسين فى النواحى الانفعالية ... وكان من نتائج تطبيق (أحد البحوث) أنه تبين أن الرجال بالتأكيد أكثر ثباتا من النساء ، وأنهم أقل تعرضا للعصاب ... ومما يسترعى النظر أن اختبارات الاستعدادات والاتجاهات العصابية للأفراد الأصغر سنا ، أثبتت أنه لا توجد فروق بين أفراد الجنسين الذين تقل أعمارهم عن الرابعة عشرة ...) .

وهذا يفيد تأخر ظهور بعض الفروق إلى مرحلة ما بعد البلوغ سواء فى بعض القدرات العقلية كالاستدلال الحسابى أو بعض سمات الشخصية كالجانب الانفعالى .

● (وقد تبين من هذا البحث أن الإناث حصلن على أعلى المتوسطات فى كل من الميل الاجتماعى والجمالى والدينى ، فى حين اتضح اهتمام الذكور بالميل الاقتصادى والنظرى والسياسى . وطبيعى أن هذه النتائج يمكن تفسيرها فى ضوء الظروف البيئية واختلاف التقاليد عند الجنسين وما ينتظره المجتمع من كل من الفريقين ...) .

● (ومن البحوث الشاملة فى مشكلة الفروق بين الجنسين فى سمات الشخصية ، بحث ترمان ومايلز . وما وصلا إليه من مقياس (لتحليل الميول والاتجاهات) . ويتكون هذا المقياس من مجموعات من الأسئلة وضعت لكى تميز إلى أقصى حد ممكن بين الاتجاهات العامة فى ردود كل من الرجال والنساء على الأسئلة ، وبذلك فهى تعتبر مقياسا لمدى (الذكورة أو الأنوثة) وقد بنى هذا المقياس على أساس درسات طويلة ومستفيضة للغاية ، وانتقيت الأسئلة انتقاء دقيقا ، بحيث شمل المقياس تلك الأسئلة التى بينت بوضوح تام أن هناك فروقا بين أفراد الجنسين الذين يعيشون فى المجتمع الأمريكى ، وقد جمعت البيانات من عدة مئات من الأفراد كان من بينهم أطفال بالمدارس الأولية والثانوية والمعاهد العليا والخريجين ، وكان من بينهم أيضا أشخاص كبار من غير المتعلمين ومن المتعلمين ومن أصحاب مختلف المهن ، كما إشتملت العينات أيضا على بعض مجموعات اختيرت من بين الأحداث المشردين ، والكبار المنحرفين جنسيا ، والرياضيين . وقد كان لكل ذلك أثره فى أن المقياس أثبت نجاحا فائقا فى التمييز بين إجابات

الرجال وإجابات النساء فى المجتمع الأمريكى . وقد وجد فى الوقت نفسه أن معامل الذكورة والأنوثة مرتبط إلى حد كبير بعوامل الخبرة المكتسبة من التربية والتعليم فى المنزل أو فى العمل ... ووجد أن تأثير هذه العوامل أقوى من تأثير العوامل الجسمية ، كما اتضح أن النساء المتعلمات تعليما عاليا ، ولهن ثقافة متسعة يحصلن على درجات فى هذه المقاييس أعلى من متوسط ما يحصل عليه النساء ، وكأنهن بذلك يقتربن من الذكورة ... ومعنى ذلك أن التربية والتعليم والخبرات التى يعانيها الأفراد تقرب بين وجهات النظر عندهم وتقلل من الفروق فى الصفات المزاجية بين الجنسين ...) .

وهذا يفيد أن لظروف البيئة والعوامل الاجتماعية تأثيرا واضحا ويزيد تأثيرها على تأثير العوامل الجسمية .

● (تبين أن هناك فروقا كبيرة بين الجنسين فى معظم الصفات الجسمية ومنها بناء الجسم بما فى ذلك الهيكل العظمى ، والتكوين العضلى العام سواء فى ذلك العضلات الكبيرة أو الدقيقة . وكذلك يختلف الجنسان فى الوظائف الفسيولوجية والتكوين الكيميائى لبعض الإفرازات ، وربما يمكن أن ترجع بعض الاختلافات السيكولوجية إلى تلك الفروق الجسمية ...) .

● (وهناك فرق آخر بين الجنسين فى ثبات كثير من الوظائف الجسمية. فالذكور بصفة عامة ، أقل تعرضا من الإناث للتقلبات التى تعترى توازن البيئة العضوية الداخلية ، أى أنهم أكثر ثباتا ، ولهم بعض الصفات المهمة التى تميزهم ، ومنها الثبات النسبى لدرجة الحرارة ، واتزان عمليتى الهدم والبناء ، وثبات النسبة بين المواد الحامضة والمواد القلوية فى الدم ، وكذلك مستوى السكر فى الدم ... ومن المرجح أن شدة التذبذب فى بعض الوظائف الجسمية عند الإناث بالقياس إلى الذكور قد تؤثر فى نمو بعض الفروق وفى النواحى الانفعالية والسلوك العصابى وما أشبه ذلك ...) .

● (ومما لا شك فيه أن أساس الكثير من الفروق بين الجنسين يرجع إلى عوامل بيولوجية وحضارية مجتمعة ... وإنه لمن المرجح أن العوامل البيولوجية وحدها تستطيع أن تسبب بعض الفروق فى الصفات السيكولوجية ، حتى ولو كانت جميع الشروط البيئية واحدة . وفى الوقت نفسه يجب أن نضع نصب

أعيننا أن هناك احتمالا بأن العوامل البيئية ربما تؤثر تأثيرا مضادا تماما لتأثير العوامل البيولوجية ...) .

وهذا يفيد أن الفروق البدنية العضوية بين الجنسين كبيرة وأن لها تأثيرا أكيدا على النواحى النفسية ما لم تتدخل العوامل البيئية الاجتماعية تدخلا قويا فتحدث تأثيرا مضادا .

* * *

وبعد أن نقلنا فقرات من ذلك المرجع الحديث فى علم النفس ، نعود للحديث الشريف .

والزاوية الثالثة التى سنعرض لهامن الحديث النبوى هى الدلالة الخاصة لقوله ﷺ : « ناقصات دين » :

إن الرسول ﷺ حين سئل عن نقص الدين ذكر أمرا محدَّداً وهو نقص الصلاة والصيام فى أيام الحيض والنفاس ؛ فهو من ناحية نقص جزئى محصور فى العبادة بل فى بعض الشعائر فحسب حيث تقوم الحائض والنفساء بأداء مناسك الحج جميعا عدا الطواف بالبيت كما أنها لا تهجر ذكر الله ، والدين القيم إيمان وتقوى تتبع الإيمان ثم عبادات ثم أخلاق ومعاملات ، وهو من ناحية ثانية نقص مؤقت أى ليس دائما فى حياة المرأة كلها وإنما يقع فى فترات قصيرة ثم إن الحيض ينقطع مع الحمل وهو تسعة أشهر متصلة وينعدم مع سن اليأس ، ومن ناحية ثالثة فإن النقص ليس من كسب المرأة واختيارها والمرأة المؤمنة قد تشعر بالأسى لحرمانها من الصلاة والصيام ولكنها ترضى وتصبر على أمر قد كتبه الله عليها فيثيبها الله على هذا الرضا وذاك الصبر . وقد تقوم المرأة المؤمنة بنوعين من التعويض لما يفوتها من صلوات :

أولهما : تعويض عاجل بعبادات أخرى مثل تلاوة القرآن[١٤] والدعاء الضارع والذكر الخاشع فتستغفر الله وتسبحه وتحمده وتكبره ، وهذا النوع من التعويض يذكرنا بما فعلته عائشة رضى الله عنها حين فرض الحجاب على أمهات المؤمنين فَمُنِعْنَ الجهاد وهو أفضل العمل ، فكان حرصها على الحج هو التعويض عما فاتها من فريضة الجهاد . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ (وفى رواية : نرى الجهاد أفضل العمل)[١٥] فقال :

« لَكُنَّ أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرورٌ » فقالت عائشة : فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ[١٦] .

وثانيهما : تعويض آجل وذلك بالإكثار من صلاة النفل بعد الطهر من الحيض وهذا النوع الآجل يذكرنا بحرص عائشة على تعويض العمرة التى فاتتها بسبب الحيض . قالت عائشة : دخل علىَّ النبى ﷺ وأنا أبكى فقال : « ما يبكيك ؟ » قلت : ... منعت العمرة (وفى رواية : قالت يا رسول الله : أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر)[١٧] قال : « وما شأنك ؟ » قلت : لا أصلى ، قال : « لا يضرك أنت من بنات آدم كتب عليك ما كتب عليهن فكونى فى حجتك عسى الله أن يرزقكها » ، قالت : فكنت حتى نفرنا(١) من مِنىً فنزلنا المُحَصَّب(٢) فدعا عبد الرحمن فقال : « اخرج بأختك الحرم فَلْتُهِلَّ بعمرة » .

[رواه البخارى ومسلم][١٨]

وورد فى فتح البارى : (هل تثاب المرأة على ترك الصلاة لكونها مكلفة بها كما يثاب المريض على النوافل التى كان يفعلها فى صحته وشغل بالمرض عنها أم أن هناك فرقا لأن المريض كان يفعلها بنيَّة الدوام عليها مع أهليته والحائض ليست كذلك ؟. قال الحافظ ابن حجر : وعندى ، فى كون هذا الفرق مستلزما لكونها لا تثاب ، وقفة)[١٩] . أى إن الثواب عند الحافظ ابن حجر محتمل . فتأملوا رعاكم الله كيف يُحتمل أن تثاب المرأة الحائض برغم تركها الصلاة .

ومع ذلك يبقى نقص الدين واردا من وجوه :

(أ) قد يعرض للمرأة ضعيفة الإيمان الاغتباط بعدم الصلاة وكأنها تخففت من واجب ثقيل وذلك مما يحرمها الثواب .

(ب) أن النقص الناتج من عدم الصلاة ليس متعلقا بأمر الثواب وحده وإنما هناك نقص خشوع قلب المؤمن لحرمانه من المثول بين يدى الله وخاصة عند غياب التعويض الذى أشرنا إليه .

---

(١) نَفَرْنا : النَّفر هو رحيل الناس من مِنى إلى مكة ، ويوم النفر هو اليوم الثالث من أيام منى .
(٢) المحَصَّب : موقع ظاهر مكة .

(جـ) وهناك نقص القوة على مغالبة المنكر فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإذا لم يتم التعويض بعبادة أخرى تأكد النقص .

والخلاصة إزاء نقص العقل والدين أن نقص العقل يمكن أن يعنى أحد أمرين : **أولهما** : نقص القدرة العقلية أى نقص فى خلقة العقل ، **وثانيهما** : نقص النشاط العقلى أى نقص محصلة عمل العقل نتيجة عوامل ذات تأثير على القدرة العقلية سواء عوامل بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية . وهناك عامل نفسى دائم ، هو رقة عاطفة المرأة وشدتها وهذا ثابت ومقرر فى طبيعة عامة النساء . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر يتعلق بالنشاط العقلى وذلك قوله تعالى : ﴿ **أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ .

ولكن أن يكون وراء نقص النشاط العقلى نقص خِلْقِى فى كفاية العقل ذاته فهذا لم يتعرض له الحديث ومرجعه البحث العلمى الرصين كما قلنا .

أما نقص الدين فيمكن أن يعنى أحد أمرين : **أولهما** : نقص تدين الإنسان أى نقص تقواه لله وطاعته له ، **وثانيهما** : نقص ما افترضه الله على الإنسان من فرائض أى نقص ما يقوم به من نشاط عبادى ، ليس عن تقصير ولكن عن إلزام من الإله المعبود . والحديث هنا يستدل على النقص بأمر كتبه الله على المرأة وهو اجتناب الصلاة والصيام فى أيام معدودات . على أن هذا النوع من النقص - أى نقص ما افترضه الله على المرأة - قد يثمر نقصا فى تقواها لله . وهذا يعنى أنه أمر يحتمل وقوعه من بعض النساء لا من جميعهن .

وعلى ذلك نرى أنفسنا ملزمين بالوقوف عند حدود تفسير رسول الله ﷺ للنقص لا نتعداه . أما إذا تجاوزنا هذه الحدود فسنخبط فى متاهة الاحتمالات وربما خضنا فى الأوهام ، ونكون عندها قد وقعنا فى محظور اتباع المتشابه . والمتشابه كما يقع فى القرآن يمكن أن يقع فى السنة وقد حذرنا الله تعالى فقال فى محكم التنزيل : ﴿ **فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٧) . قال الشوكانى : (بينت الآية أن أهل الزيغ يتبعون متشابهات القرآن ... ومعنى المتشابه : ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه سواء كان من المتشابه الحقيقى - كالمجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه - أو من المتشابه الإضافى ، وهو ما يحتاج فى بيان

معناه الحقيقى إلى دليل خارجى ، وإن كان فى نفسه ظاهر المعنى لبادى الرأى)[٢٠] .

وما الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، التى تنم عن الارتياب فى عقل المرأة ودينها – ويكثر تداولها على الألسنة – إلا أثرا من آثار شطحات الوهم ، وأصل هذا الوهم من بقايا جاهليات قديمة كان ينبغى أن يبرأ منه المسلمون، لكنه تَثَبَّت– مع الأسف – نتيجة تجاوز حدود تفسير الرسول ﷺ لنقص العقل والدين وأدى ذلك إلى طغيان كثير من التصورات الباطلة عن شخصية المرأة .

ومن هذه الأحاديث الموضوعة :

– حديث : « لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف »[٢١] .

– حديث : « طاعة المرأة ندامة »[٢٢] .

– حديث : « لولا النساء لعبد الله حقا حقا »[٢٣] .

– حديث : « شاوروهن وخالفوهن »[٢٤] .

ومن الأحاديث والآثار الضعيفة :

– حديث : « هلكت الرجال حين أطاعت النساء »[٢٥] .

– حديث : « أعدى عدوك زوجتك »[٢٦] .

أثر موقوف عن عمر بن الخطاب : (خالفوا النساء فإن فى خلافهن بركة)[٢٧] .



الحديث الثالث :

– عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء ». [رواه البخارى ومسلم][٢٨]

– عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرُها طلاقها » [رواه مسلم][٢٩]

والحديث يتضمن عدة أمور :

(أ) توصية عامة بالنساء فى قوله ﷺ : « استوصوا بالنساء » وقيل معناه : تواصوا بهن ، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الإفعال كالاستجابة بمعنى الإجابة[٣٠] .

(ب) تعليل هذه الوصيه بامر يتصل بخلقة المرأة وذلك فى قوله ﷺ « فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه » فهى أولاً متميزة عن خلقة الرجل ، ثم إن بها بعض عوج . والرسول ﷺ لم يبين مجال هذا العوج ولا مداه ، وإنما أشار إلى أثر العوج الخِلْقى فى بعض سلوك المرأة مما يضيق به الرجل . فهل يمكن بناء على الواقع المشاهد أن نفسر العوج بسرعة الانفعال وشدته أو بفرط الحساسية أو بتقلب المزاج ؟ والعوج أصلا يقابل الاستقامة ، فإذا كان اتزان الانفعال وضبطه استقامة فإن سرعة الانفعال وشدته عوج ، وإذا كان ضبط الإنسان لعواطفه استقامة فغلبة العاطفة عليه عوج . والمرأة – بخاصة – قد تغلبها العاطفة فتفوتها الحكمة فى اتخاذ قرار أو يكون منها مالا يَجْمُل من قول أو فعل . وقد ينتج من سرعة انفعالها تقلب فى المزاج . وصدق رسول الله ﷺ : « لن تستقيم لك على طريقة » وهذا التقلب مما يكدر خاطر الرجل ويثير غضبه

ويرجح هذا التفسير ما قاله الرسول ﷺ فى عظته للنساء : « تكثرن اللعن وتكفرن العشير » ، فهذا سلوك عادة ما يكون ساعة غضب أى نتيجة سرعة الانفعال وشدته . أما إذا أراد البعض أن يفسر (العوج) بأن المرأة ذات طبيعة ملتوية[٣٠أ] والالتواء هنا يعنى المكر والخديعة فإنا نعتقد أن فى هذا القول بعدا وغلوًّا وتجريحا لعموم النساء يعارض النصوص المتكاثرة عن حياة الصحابيات التى تدل على براءتهن من المكر والخديعة والالتواء ويخالف الواقع المشاهد بين أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا . وهل يعقل أن نوكل الإشراف على تربية أولادنا إلى إنسان ذى طبيعة ملتوية ؟

(جـ) وفى الحديث توجيه الرجل إلى الصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك مبعثه ذاك (العوج) ، وذلك قوله ﷺ : « وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . وعلى الرجل أن يتذكر أنها لا تتعمد هذا السلوك لمضايقته وإحراجه فإنما هو نتيجة ما قدره الله على المرأة من طبيعة خاصة تتميز بسرعة الانفعال وشدته ، فليصبر ، وليكن سمحا كريما ، وليعلم أن هذه الخاصية من خصائص المرأة يمكن أن يكون لها أثر طيب فى إقدارها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة وحساسية مرهفة . ثم ليعلم الرجل أيضا أنه إذا حاول الوقوف عند كل خطأ من زوجه — نتيجة انفعالها البالغ — مؤاخذا ومعاتبا فإن هذا لن يسفر عن شىء سوى مزيد من التباعد والشقاق ؛ ثُم يقع الفراق والطلاق . وأخيرا ليذكر الرجل أن لزوجته من الفضائل والمحاسن ما قد يعوض هذا العيب ، وصدق رسول الله ﷺ فى قوله الحكيم الذى فيه علاج عندما يبدر من المرأة ما يبدر : « لا يَفرَكْ[١] مؤمن مؤمنة إنْ كَرِهَ منها خلقا رضى منها آخر » . [رواه مسلم][٣١]

(د) ولتأكيد الرفق بالنساء ينهى الرسول ﷺ حديثه بقوله : « فاستوصوا بالنساء » ، تماما كما بدأه ﷺ . وفى شرح هذا القول قال الطيبى : (السين فى قوله « فاستوصوا » للطلب وهو للمبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن ... وقيل معناه : اقبلوا وصيتى

(١) لا يفرك مؤمن مؤمنة : أى لا يبغضها بغضا يؤدى إلى تركها .

فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن) . قال الحافظ ابن حجر : (وهذا [القول الأخير] أَوْجَهُ الأوجه فى نظرى وليس مخالفا لما قال الطيبى)[٣٢] .

وأخيرا ؛ فكما قلنا فى التعقيب على حديث ناقصات عقل ودين بوجوب بذل الجهد العلمى الميدانى لتحرى نواحى النقص ومداه ؛ نقول هنا ينبغى البحث العلمى لتحرى مجال العوج عند المرأة ومداه .



هوامش الفصـــل الخامــس

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى – القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] البخارى كتب أبواب الكسوف باب : صلاة الكسوف جماعة .. ج ٣ ص ١٩٤ . مسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب : ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف .. ج ٣ ص ٣٣ .

[٢] فتح البارى ج ٣ ص ١٩٦ .

[٣] البخارى كتاب الرقاق باب : فضل الفقر .. ج ١٤ ص ٥٧ . مسلم كتاب الرقاق باب : أكثر أهل الجنة الفقراء .. ج ٨ ص ٨٨ .

[٤] البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .

[٥أ] فتح البارى .. ج ١ ص ٤٢٢ .

[٥ب] البخارى : كتاب الأحكام باب : قول الله تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ .. ج ١٦ ص ٢٢٩ . مسلم : كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .

[٦أ] البخارى : كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ . مسلم : كتاب الإيمان باب : بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات .. ج ١ ص ٦١ .

[٦ب] البخارى : كتاب النكاح . باب : موعظة الرجل ابنته .. ج ١١ ص ١٩٠ .

[٧] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

[٨] فتح البارى ج ٦ ص ١٩٤ .

[٩] بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٨ .

[١٠] المحلى ج ٩ ص ٣٩٥ و٣٩٦ .

[١١] المحلى ج ٩ ص ٤٠٢ . وانظر حديث البخارى كتاب الحيض باب : ترك الحائض الصوم .. ج ١ ص ٤٢١ .

[١١أ] كتاب الطرق الحكمية ص ١٦١ (تقديم وتحقيق د . محمد جميل غازى – طبعة دار المدنى جدة – المملكة العربية السعودية) .
[١١ب] المرجع السابق ص ١٦٢ .
[١١ج] المرجع السابق ص ١٧١ .
[١٢] منهم الشيخ محمد الغزالى فى كتابه (مائة سؤال عن الإسلام) ج ٢ ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ . ومنهم الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه فتاوى معاصرة .. الحلقة الثانية .
[١٣] ميادين علم النفس ، الجزء الثانى ، تأليف : ج . ب . جيلفورد ، ترجمة وإشراف : يوسف مراد ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ (ص ٦٠٢ – ٦١٠) .
[١٤] قال الإمام ابن القيم : (جواز قراءة القرآن لها وهى حائض هو مذهب مالك وإحدى الروايتين عن أحمد وأحد قولى الشافعى . والنبى ﷺ لم يمنع الحائض من قراءة القرآن وحديث : « لا تقرأ الحائض والجنب شيئا من القرآن » لم يصح فإنه حديث معلول باتفاق أهل العلم بالحديث). انظر : إعلام الموقعين .. ج ٣ ص ٢٣ .
[١٥] البخارى : كتاب الحج باب : فضل الحج المبرور .. ج ٤ ص ١٢٥ .
[١٦] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٥ .
[١٧] مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣٤ .
[١٨] البخارى كتاب الحج باب : المعتمر إذا طاف طواف العمرة .. ج ٤ ص ٣٦١ . مسلم كتاب الحج باب : بيان وجوه الإحرام .. ج ٤ ص ٣١ .
[١٩] فتح البارى ج ١ ص ٤٢٢ .
[٢٠] كتاب الاعتصام للشاطبى .. ج ٢ ص ٢٣٣ .
[٢١] انظر : التعليق على حديث رقم ١٧٨ فى سلسلة الأحاديث الصحيحة .
[٢٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٥ .
[٢٣] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٦ .
[٢٤] انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
[٢٥] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٦ .
[٢٦] ضعيف الجامع الصغير رقم ١٠٣٣ .
[٢٧] سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٣٠ .
[٢٨] البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب : خلق آدم وذريته .. ج ٧ ص ١٧٧ . مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
[٢٩] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
[٣٠] فتح البارى ج ٧ ص ١٧٧ .
[٣٠أ] انظر : كتاب خصائص الأنوثة لمحمد سلامة جبر ص ٥٣ (الناشر : دار البحوث العلمية – الكويت سنة ١٩٨٠) .
[٣١] مسلم كتاب الرضاع باب : الوصية بالنساء .. ج ٤ ص ١٧٨ .
[٣٢] انظر : قول الطيبى وابن حجر فى فتح البارى .. ج ٧ ص ١٧٧ .

الفصـل السادس

تعقيبـــات
على معالم شخصيـة المرأة المسلمـــة

- استقلال شخصية المرأة .
- ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المرأة .
- عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة .
- بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة .
- المرأة وبلوغ الكمال .



استقلال شخصيــة المــرأة

جاء الإسلام وأعطى المرأة حقها فى الكرامة الإنسانية وأثبت استقلال شخصيتها وإرادتها كما أثبت حرية تصرفها فى ملكيتها. وقد مرت بنا نماذج كثيرة من العهد النبوى تبين مدى استقلال شخصية المرأة علما أن بعض النصوص صريحة الدلالة على تصرف المرأة المستقل عن الولى أو الزوج وبعضها يحتمل تشاورا سابقا مع أحدهما . ولكن الذى يهمنا أن نثبته هنا أن المرأة مضت وأدت دورها بشخصيتها المستقلة وإرادتها الكاملة فتكلمت مطالبة ومدافعة عن حقوقها ، وأهدت أهل مودتها وتصدقت من مالها وخرجت لتعمل فى أرضها ، فعلت كل ذلك ولم تحتجب وراء الأولياء والأزواج ونعيد هنا ذكر بعض الأمثلة :

● **ميمونة أم المؤمنين تعتق جاريتها دون علم رسول الله ﷺ :**

– عن كريب مولى ابن عباس : أن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبى ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت : أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتى ؟ قال : أوفعلت ؟ قالت : نعم . قال : « أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك » . [رواه البخارى][١]

● **أم سليم بنت ملحان تهدى رسول الله ﷺ يوم عرسه وذلك باسمها لا باسم زوجها :**

– قالت أم سليم : يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل : بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله ..
[رواه مسلم][٢]

● **أسماء بنت عميس تحاور عمر بن الخطاب ثم رسول الله ﷺ ، ثم تروى قصة الحوار لرفاق الهجرة ، وذلك دون حضور زوجها . وربما حضر المرحلة الأخيرة فحسب :**

– قال عمر لأسماء : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ

جاهلكم ، وكنا فى دار البعداء البغضاء بالحبشة وذلك فى الله وفى رسوله ﷺ . وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ... فقال لها رسول الله ﷺ : « ... ليس بأحق بى منكم . وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » . قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا(١) يسألونى عن هذا الحديث .

[رواه البخارى ومسلم][٣]

● أسماء بنت أبى بكر تصدق بثمن جاريتها دون علم زوجها :

– قالت أسماء : ... فبعت الجارية فدخل على الزبير وثمنها فى حجرى . فقال : هبيها لى . قلت : إنى قد تصدقت بها . [رواه مسلم][٤]

● عاتكة بنت زيد تتمسك بحقها فى صلاة الجماعة بالمسجد دون رضا زوجها :

– قال لها ابن عمر : لم تخرجين (لصلاة الصبح والعشاء) وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعه أن ينهانى ؟ قال : يمنعه قول رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . [رواه البخارى][٥]

وفى رواية عند عبد الرزاق أنها قالت لعمر : (والله لا أنتهى حتى تنهانى) وقال الزهرى : فلقد طعن عمر وإنها لفى المسجد[٦] .

● هند بنت عتبة تعلن ولاءها لرسول الله ﷺ فى بيان جميل دون وساطة زوجها :

– قالت هند : يا رسول الله : ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء(٢) أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك .. [رواه البخارى ومسلم][٧]

وإذا كانت الشريعة تقرر حق الأولياء والأزواج فى المشاورة وتقرر وجوب طاعة المرأة وليها وزوجها فى المعروف – وذلك لتوثيق العلاقات الاجتماعية وترابط

---

(١) يأتون أرسالا : أفواجا ناسا بعد ناس .

(٢) خباء : أصل الخباء خيمة من وبر أو صوف ثم أطلقت على البيت كيفما كان .

الأسرة ووحدتها – فإن المشاورة والطاعة فى المعروف لا تعنيان أن المرأة إنسان قاصر ، وتفرض عليها – لذلك – الوصاية من الأولياء والأزواج . فالمشاورة مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها . قال تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ بل إن ولى أمر المسلمين مطالب بمشاورة الأمة . قال تعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ . والطاعة كذلك مطلوبة ومحمودة من عامة رجال الأمة ونسائها وذلك لكل قَيِّم فى موقعه . بل إن الأمة مجتمعة مطالبة بطاعة ولى الأمر . قال تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ . وما دامت الطاعة فى المعروف فقد استقام حال كل آمر وكل مأمور . وعندها تمضى سفينة الأسرة رُخاء ، وتنجح مؤسسات المجتمع ، وتنهض أمة المسلمين وترشُد دولتهم .

ولكن حين يفرض الأولياء والأزواج غير المعروف تسوء الحال وتنذر بشر مصير . لذا كان من الواجب أن يُرَدُّوا جميعا إلى المعروف بأمر من الله تعالى وآمر من رسوله ﷺ .

وهذه أمثلة من رد الأولياء إلى المعروف :

● عن الحسن : أن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها ، ثم خلى عنه حتى انقضت عدتها ثم خطبها، فَحَمِىَ معقل من ذلك أنَفا فقال: خَلّى عنها وهو يقدر عليها ثم يخطبها ! فحال بينه وبينها (وفى رواية[٨] : كان الرجل لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه) فأنزل الله تعالى : ﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن(١) فلا تعضلوهن(٢) أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر** ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأ عليه فترك الحَمِيَّةَ واستقاد لأمر الله . [رواه البخارى][٩]

● عن خنساء بنت خدام الأنصارية ، أن أباها زوجها وهى ثيب(٣) فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحه . [رواه البخارى][١٠]

---

(١) فبلغن أجلهن : أى مع انتهاء عدة الطلاق .

(٢) تعضلوهن : تمنعوهن .

(٣) ثيب : من سبق لها الزواج .

● عن جابر بن عبد الله قال : طُلِّقَتْ خالتى ، فأرادت أن تجدَّ نخلها(١) ،
جرها رجل أن تخرج . فأتت النبى ﷺ فقال : « بلى فجدّى نخلك فإنك عسى
، تصدقى أو تفعلى معروفا » . [رواه مسلم][١١]

● عن حفصة بنت سيرين قالت : كنا نمنع عواتقنا(٢) أن يخرجن فى العيد ..
ما قدمت أم عطية سألتها : أسمعت النبى ﷺ ؟ قالت : نعم سمعته يقول :
تخرج العواتق وذوات الخدور(٣) » . وفى رواية[١٢] : « كنا نؤمر أن نَخْرُجَ
م العيد حتى نُخْرِجَ البكر من خدرها » . [رواه البخارى][١٣]

هنا فرض بعض التابعين غير المعروف ، فردتهم صحابية جليلة وأعلمتهم أمر
سول الله ﷺ .

هذه أمثلة من رد الأزواج إلى المعروف :

● عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت : يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل
حيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال :
خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف » . [رواه البخارى ومسلم][١٤]

● عن عمر قال : ... فبينا أنا فى أمر أتأمره(٤) ، إذ قالت امرأتى : لو
صنعت كذا وكذا . فقلت لها : مالك ولما ها هنا ؟ فيما تكلفك(٥) فى أمر أريده ؟
قالت : عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تُرَاجَعَ أنت وإن ابنتك لتراجع رسول
الله ﷺ ؟؟ (وفى رواية[١٥] : قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبى
ﷺ ليراجعنه) . [رواه البخارى ومسلم][١٦]

هنا رُدَّ عمر إلى المعروف بناء على هَدْيِ رسول الله ﷺ مع أزواجه .

---

(١) تَجُد نخلها : تقطع ثمار نخلها .

(٢) عواتقنا : العواتق جمع عاتق وهى من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعتقت من الامتهان فى
روج للخدمة .

(٣) ذوات الخدور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون فى ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند
ظهور غريب .

(٤) فى أمر أتأمَّرُهُ : فى أمر أشاور فيه نفسى وأفكر .

(٥) فيما تكلفك فى أمر أريده : فيما تعرضك لما لا يعنيك .

● عن المسور قال : إن عليا خطب بنت أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : ... هذا على ناكح بنت أبى جهل ! فقام رسول الله ﷺ وقال : « أما بعد فإنى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى وَصَدَقَنِى؛ وإن فاطمة بضعة منى وإنى أكره أن يسوءها ». (وفى رواية : « إنى أتخوف أن تفتن فى دينها »[١٧] . والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد » . فترك على الخطبة . [رواه البخارى ومسلم][١٨]

● عن ابن عمر قال : ... قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . [رواه البخارى ومسلم][١٩]

يفهم من النص أن قد حدث منع من قبل بعض الرجال لنسائهم فنهى رسول الله ﷺ عن منعهن ورد الرجال إلى المعروف .

● عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها » . فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن . (وفى رواية : لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلا(٣)) قال : فأقبل عليه فسبه سبًا سيئا ما سمعته سبّه مثله قط وقال : أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لنمنعهن . [رواه مسلم][٢٠]

هنا تجدد منع النساء المساجد من قبل بعض التابعين ، فتجدد الإنكار من قبل صحابى جليل ورد الناس إلى المعروف .



(٣) دغلا : أى خداعا يخدعن به أزواجهن .

ضرورة الحفاظ على تميز شخصية المـرأة

خلق الله الذكر والأنثى وخص كلا منهما بخصائص تميزه ، وعلى عباد الله رجالا ونساء أن يحافظوا على تلك الخصائص ويراعوا ذاك التميز فلكل شخصيته المتفردة ومن الخطل محاولة التشبه بالشخصية الأخرى وتقمص بعض خصائصها وما دام حديثنا هنا عن شخصية المرأة فنحب أن نؤكد ضرورة الحفاظ على هذا التميز ففيه تأكيد اعتزازها بإنسانيتها التى كرمها الله وبخصائصها التى فطرها الله عليها . وإن تشبهها بالرجل فيما ميزه الله به تشويه لخلق الله من ناحية وينبىء عن شعور بالنقص من ناحية أخرى ، وفى الحفاظ على التميز إقدار للمرأة على أداء مسئوليتها الأساسية وهى رعاية زوجها وأطفالها أكمل رعاية .

وهذه بعض النصوص التى تحض على التميز :

— عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » . [رواه البخارى][٢١]

— عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن النبى ﷺ المخنثين(١) من الرجال والمترجلات من النساء » . [رواه البخارى][٢٢]

— عن رجل من هذيل قال : رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص ومنزله فى الحل ومسجده فى الحرام قال : فبينا أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أبى جهل مقلدة قوسا وهى تمشى مشية الرجال فقال عبد الله : من هذه ؟ فقلت : هذه أم سعيد بنت أبى جهل . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال » . [رواه أحمد والطبرانى][٢٣]

— عن أبى هريرة قال : « لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » . [رواه أبو داود][٢٤]

إن الخصائص الفطرية لكل من الرجل والمرأة إنما تثبت وتصقل بالممارسة العملية لمهام كل منهما فى الحياة ، وإذا لم تتم هذه الممارسة وقام أحدهما بمهام الآخر أو بأقدار كبيرة منها فإنه سوف يكتسب بعض خصائص الآخر وتضمر فى الوقت

---

(١) مخنثين : المخنث أى المنكسر المتخلق بخلق النساء .

نفسه بعض خصائصه الذاتية . وعندها لن تستقيم حياة الفرد رجلا كان أو امرأة . فإن كان امرأة فلن تصير رجلا ولن تظل امرأة إنما تصبح مسخا مشوها وموطن صراع بين بقايا فطرتها من ناحية وبين الخصائص التى تتكلفها من ناحية . ولن تستقيم كذلك حياة المجتمع بغياب المهمة الرقيقة اللطيفة للمرأة وقد جعلها الله سكنا للزوج ، أو بغياب مهمتها الصعبة الشاقة من حيث هى حامل ومرضع وحاضنة .

على أنه كما يحدث الانحراف عن هدى الله وسنة نبيه بتشبه المرأة بالرجال فيما خصهم الله به يحدث الانحراف كذلك بالغلو فى التميز أو التمييز ـ ونسيان كون النساء شقائق الرجال كما قال رسول الله ﷺ[٢٥] حتى تكاد تسلب المرأة كل صفة إنسانية عامة تجمعها مع الرجل وتصبح إنسانا من الدرجة الثانية أو الثالثة ، فتضيع كرامتها وتنمحى شخصيتها . فلا استقلال لإرادتها ولا حرية لاختيارها ولا مجال لمشاركتها فى نشاط اجتماعى خير أو نشاط سياسى واجب وكأنها مخلوق قاصر عاجز وليست إنسانا كاملا قرر الإسلام لشخصيتها معالم راسخة وحقوقا ثابتة . ونحسب أن فى الفصول السابقة خير بيان لتلك المعالم والحقوق .



عوامل مساعدة على تنمية شخصية المرأة

العامل الأول : تصحيح تصورات المسلمين عن شخصيتها بالرجوع إلى القرآن والسنة :

ويشمل التصحيح – فى الدرجة الأولى – تصحيح تصور المرأة عن نفسها . لأن هذا إذا تم انطلقت المرأة – وكأنما نشطت من عقال – لتشارك فى تعمير الأرض أكمل عمارة . وكان سلوكها الرشيد المنبعث من تصورها ، خير معين على تصحيح تصور المحيطين بها .

● **فهى إنسان موفور الكرامة** ؛ قال تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم** ﴾ (سورة الإسراء : الآية ٧٠) وبنو آدم رجال ونساء . أما قوله ﷺ : « ناقصات عقل ودين » وقوله : « خلقت من ضلع وأعوج ما فى الضلع أعلاه » . فقد أساء الناس فهمها كما أوضحنا ذلك من قبل[٢٦] وهى أقوال مجملة ، ولا مجال فيها لدلالة تنتقص الكرامة الثابتة بالنصوص القطعية التفصيلية .

● **وهى إنسان مسئول** كالرجل تماما عن أعماله المدنية والجنائية فى الدنيا ثم يجزى عليها يوم القيامة ، ولن يغنى عن المرأة أبوها أو أخوها أو زوجها . قال تعالى : ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾
(سورة النحل : الآية ٩٧)

وقال تعالى : ﴿ **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾
(سورة النور : الآية ٢)

وقال تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾ .
(سورة المائدة : الآية ٣٨)

وقال رسول الله ﷺ : « يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا » . [رواه البخارى ومسلم][٢٧]

● **وهى إنسان له شخصيته المستقلة** ؛ حر الاختيار . فكما أنها تختار بحرية شريك حياتها . قال رسول الله ﷺ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » . [رواه البخارى ومسلم][٢٨]

فإن لها حق مفارقته إذا كرهته وذلك إما بإقراره أو بإقرار القاضى على أن ترد ما قدمه لها إذا لم يصدر منه إضرار بها . جاءت امرأة ثابت بن قيس فقالت : يا رسول الله : ما أنقم على ثابت فى دين ولا خلق إلا أنى أخاف الكفر[1] ، فقال رسول الله ﷺ : « فتردين عليه حديقته ؟ » فقالت : نعم . فردت عليه ، وأمره ففارقها . [رواه البخارى][٢٩]

● **وهى إنسان كامل** ، شريك للرجل فى حياته الأسرية ، وليست لعبته الجنسية ، لأنه إذا كانت المرأة لباسا للرجل فهو أيضا لباس لها وصدق الله العظيم : ﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٨٧) . ثم إن مسئوليات الأسرة تتوزع بينهما . فالله تعالى الذى هيأ الرجل للكسب والقوامة . وقال : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ (سورة النساء: الآية ٣٤) قد هيأ سبحانه المرأة لرعاية الأطفال وتدبير شئون البيت . قال رسول الله ﷺ : « ... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » . [رواه البخارى ومسلم][٣٠] وهذا يعنى أنها ليست مجرد تابع للرجل مسلوب الإرادة ، إنما تقوم العلاقة بينهما على المودة والرحمة ، وإذا انقطعت المودة والرحمة انفصمت عرى الزوجية بطريق مشروع .

● **وهى إنسان راشد له نشاطه الاجتماعي والسياسى الخير** قال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ (سورة التوبة: الآية ٧١) وليست مجرد عورة ينبغى حجبها عن الناس حجبا يشمل شخصها ووجهها وصوتها بل واسمها أيضا . وإذا كان للمرأة عورة تسترها عن الناس ، فللرجل كذلك عورة يسترها .

● **وهي شخصية سوية** ليست كما يتصور البعض ، إما ساذجة بلهاء تخدعها كلمة حلوة وإما خبيثة ماكرة لا تجيد غير الكيد . وإذا كان يظهر منها ضعف أو خبث أحيانا فكذلك حال الرجل .

---

(١) أخاف الكفر : أى أخاف أن تحملنى كراهيته على كفران العشير والتقصير فى حقه .

العامل الثانى : أداء الواجبات التى فرضها الشارع :

إن أداء الواجبات يعنى أداء نشاط متعدد الجوانب ، من عقلى ووجدانى وبدنى مع تفاوت قدر كل جانب حسب طبيعة الواجب . هذا النشاط فى كل الأحوال يساعد على نمو شخصية المرأة ويكسبها شخصية سوية واهتمامات رفيعة . كما يوفر لها خبرة واسعة بالحياة المحيطة بها . ولذلك يعتبر كل تخلف عن أداء واجب خسارة تخسرها المرأة المسلمة وضياعا لفرصة ثمينة تعين على تنمية شخصيتها وتحقق لها درجة عالية من النضج . ومن الواجبات التى يثمر أداؤها ثمرة طيبة واجباتها نحو الله تعالى كشعائر العبادات ، وواجباتها نحو أسرتها وواجباتها نحو المجتمع وبقدر إحسان أداء هذه الواجبات تنمو شخصية المرأة درجات ودرجات .

العامل الثالث : ممارسة الحقوق التى قررها الشارع :

إن ممارسة الحق مثله مثل أداء الواجب ، يتضمن نشاطا متعدد الجوانب ، عقليا ووجدانيا وبدنيا . وينبغى الانتباه إلى أن هناك تفاعلا وتكاملا بين أداء الواجبات وممارسة الحقوق ، يثمر أحسن الثمار ، ويضاعف ما تكسبه المرأة من اهتمامات رفيعة وخبرات مفيدة . ومن الحقوق التى تؤدى ممارستها إلى تنمية شخصية المرأة ، حق حضور مجالس الوعظ والإرشاد ، وحق طلب العلوم والمعارف ، وحق الزواج والإنجاب ، وحق العمل المهنى إذا زاد وقتها عن حاجة بيتها ، وحق المشاركة فى نشاط اجتماعى أو سياسى خير . على أن هذه الحقوق قد تصبح فى بعض الأحيان واجبات وذلك إذا كان أداؤها يحقق مصلحة ضرورية أو حاجة أساسية للمرأة أو للأسرة أو للمجتمع .



بعض آداب تعامل الرجل المسلم مع المرأة

إن للمسلمين آدابا فى تعاملهم مع المرأة يرسمها لهم دينهم ، وينبغى أن تكون هذه الآداب راسخة فى عقولهم ووعيهم ، لأنها تعتمد على حسن تفهمهم لكرامتها الإنسانية التى قررتها الشريعة . كما ينبغى أن تكون راسخة فى قلوبهم حيث غرست الشريعة فى هذه القلوب مشاعر الرفق واللطف بالنساء ، وإذا كان أهل الغرب يجاملون النساء لاعتبارات رصينة أحيانا ومظهرية أحيانا ، فإننا نحن المسلمين لنا آداب فى المجاملة سامية ومتميزة . وهى الأرقى لأنها قائمة على اعتبارات كلها رصينة وتنبع من صميم قلوبنا . ومما يزكى مشاعر الرفق واللطف بالنساء عند المسلمين ما ورد فى هدى رسولهم ﷺ سواء مع أزواجه وبناته أو مع نساء المؤمنين أو مع نساء غير مسلمات .

من هديه ﷺ مع أزواجه :

● **كان فى مهنة أهله :**

– سئلت عائشة : ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله(1) . [رواه البخارى][31]

● **يصحبهن فى أسفاره :**

– عن عائشة قالت : ... كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . [رواه البخارى ومسلم][32]

● **يستقبلهن فى معتكفه :**

– عن صفية زوج النبى ﷺ .. أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره فى اعتكافه فى العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب(2)

---

(1) مهنة أهله : أى خدمة أهله .

(2) قامت تَنْقَلِب ، فقام النبى معها يقلبها : قامت ترجع ، فقام النبى معها يردها إلى بيتها .

فقام النبى معها يقلبها . (وفى رواية[٣٣] : كان النبى ﷺ فى المسجد وعنده أزواجه فَرُحْنَ ، فقال لصفية بنت حيي : لا تعجلى حتى أنصرف معك) .

[رواه البخارى ومسلم][٣٤]

● يأبى إجابة دعوة لطعام حتى تصحبه زوجه :

– عن أنس أن جارا لرسول الله فارسيا كان طيب المرق فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه؟ لعائشة . فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ : لا . فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه؟ قال : لا . قال رسول الله ﷺ : لا . ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ : وهذه؟ قال : نعم فى الثالثة فقاما يتدافعان[١] حتى أتيا منزله .

[رواه مسلم][٣٥]

● يمهد لزوجه موضعا لينا لركوبها ويضع ركبته فتصعد عليها :

– عن أنس قال : ... ثم خرجنا إلى المدينة (قادمين من خيبر) فرأيت النبى ﷺ يُحَوِّى لها[٢] (أى لصفية) وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب . [رواه البخارى][٣٦]

● يعرض على زوجه النظر إلى لعب الأحباش ويقف معها حتى تنصرف هى :

– عن عائشة قالت : ... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدَّرَق[٣] والحراب فإما سألت النبى ﷺ وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم . فأقامنى وراءه . خدى على خده وهو يقول : دونكم[٤] يا بنى أَرْفِدَة[٥] حتى إذا مللت قال : حسبك . قلت : نعم . قال : فاذهبى . [رواه البخارى ومسلم][٣٧]

---

(١) يتدافعان : يمشى كل واحد منهما فى إثر صاحبه .

(٢) يحوى لها : أى يجعل لها حوية تركب عليها وهى كساء ونحوه يحشى بشيء ويدار حول سنام البعير .

(٣) الدرق : جمع درقة وهى ترس مصنوع من الجلد .

(٤) دونكم : بالنصب على الظرفية بمعنى الإغراء ، والمغرى به محذوف وهو لعبهم بالحراب . وفيه إذن وتنهيض لهم وتنشيط .

(٥) يا بنى أَرْفدة : أرفدة لقب للحبشة .

من هديه ﷺ مع ابنته :

● **يقوم مُرَحِّباً بابنته ويقبلها ويجلسها عن يمينه :**

– عن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله » .
[رواه البخارى ومسلم][٣٨]

وفى رواية لأبى داود والترمذى والنسائى : وكانت إذا دخلت على النبى ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه[٣٩] .

من هديه ﷺ مع نساء المؤمنين :

● **يسمع بكاء الصبى فى المسجد فيتجوز فى صلاته رفقا بأمه :**

– عن أنس بن مالك : أن النبى ﷺ قال : إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد(١) أمه من بكائه . [رواه البخارى ومسلم][٤٠]

● **يمكث قليلا بعد الصلاة ومعه الرجال حتى ينصرف النساء أولا :**

– عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضى تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم . قال ابن شهاب : فأرى والله أعلم أن مكثه لكى ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم .
[رواه البخارى][٤١]

● **يأمر بإخراج العواتق والحيض ليشاركن فى الاحتفال بالعيد :**

– عن أم عطية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نخرج العواتق(٢) وذوات الخدور(٣) ... والحيض ، وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين ويعتزل الحيض المصلى » . [رواه البخارى ومسلم][٤٢]

---

(١) وَجْدِ أُمِّه : حزن أمه .

(٢) العواتق : جمع عاتق وهى من بلغت الحلم واستحقت التزويج وعتقت من الامتهان فى الخروج للخدمة .

(٣) ذوات الخدور : الخدور جمع خدر وهو ستر يكون فى ناحية البيت تقعد البكر وراءه عند حضور غريب .

● **يظن أنه لم يسمع النساء فيخصهن بعظة يوم العيد :**

– عن جابر بن عبد الله قال : قام النبى ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل . (وفى رواية[٤٣] : فظن أنه لم يسمع النساء) فأتى النساء فَذَكَّرَهُنَّ . [رواه البخارى ومسلم][٤٤]

● **يقوم طويلا لنساء من الأنصار ويعلن حبه لجماعتهن :**

– عن أنس رضى الله عنه قال : رأى النبى ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس فقام النبى ﷺ مُمْثِلاً[(١)] فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلى » قالها ثلاث مِرَارٍ . [رواه البخارى ومسلم][٤٥]

● **يسمع الحداء فيوصى الحادى أن يخفف رفقا بالنساء :**

– عن أنس رضى الله عنه : أن النبى ﷺ كان فى سفر وكان غلام يحدو بهن[(٢)] (أى بعض نساء النبى ﷺ وأم سليم) يقال له أنجشه . (وفى رواية[٤٦] عند أحمد : فاشتد بهن فى السياق) فقال النبى ﷺ : « رويدك يا أنجشه سوقك بالقوارير » . [رواه البخارى ومسلم][٤٧]

● **يشفق على امرأة تحمل النوى فينيخ راحلته ليحملها خلفه :**

– عن أسماء بنت أبى بكر قالت : ... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ... وهى منى على ثلثى فرسخ[(٣)] فجئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعانى ثم قال : إخ إخ ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال ... فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى . [رواه البخارى ومسلم][٤٨]

● **يأذن لعثمان فى التخلف عن غزوة بدر ليرعى زوجه المريضة :**

– عن ابن عمر : ... وأما تغيبه (أى عثمان) عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه » . [رواه البخارى][٤٩]

---

(١) ممثلا : أى انتصب قائما .

(٢) يحدو بهن : الحُداء هو ضرب من الغناء تساق به الإبل .

(٣) الفرسخ : أصله الشىء الواسع ويطلق على مقدار ثلاثة أميال .

● يأمر رجلا أن يدع الخروج للجهاد ليصحب زوجه فى رحلة الحج :

– عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ... فقال رجل يا رسول الله : إنى أريد أن أخرج فى جيش كذا وكذا . (وفى رواية مسلم : إنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا) وامرأتى تريد الحج فقال : اخرج معها .

[رواه البخارى ومسلم][٥٠]

● يأسف يوم دفنت امرأة دون إعلامه ويخرج مع بعض صحبه ليصلى عليها :

– عن أبى هريرة : أن رجلا أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُّ(١) المسجد . (وفى رواية[٥١] : ولا أراه إلا امرأة) فمات فسأل النبى ﷺ عنه فقالوا : مات . قال : « أفلا كنتم آذنتمونى(٢) به ؟ دلونى على قبره – أو قال – قبرها ، فأتى قبرها فصلى عليها » . [رواه البخارى ومسلم][٥٢]

ونختم هذه النماذج من هديه ﷺ فى معاملة نساء المؤمنين بنموذج طريف من خارج البخارى ومسلم استجاب فيه رسول الله ﷺ لامرأة نذرت أن تضرب بين يديه بالدف : فعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إنى كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت نذرت فاضربى ، وإلا فلا . فجعلت تضرب ... » . [رواه الترمذى][٥٣أ]

من هديه ﷺ مع غير المسلمات :

● يغض الطرف عن سخرية امرأة :

– عن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله عز وجل : ﴿ **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى(٣)** ﴾ .

[رواه البخارى ومسلم][٥٣ب]

---

(١) يقم : يكنس .
(٢) آذَنْتُمُونى : أعلمتمونى .
(٣) قَلَى : أبغض .

● يتحرى حال امرأتين فزعتين :

– عن أبي ذر قال : ... فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضْحِيَان[1] إذ ضرب على أَسْمِخَتِهِم[2] فما يطوف بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان إسافا ونائلة ... فانلطقتا تولولان وتقولان : لو كان ها هنا أحد من أنفارنا قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال : ما لكما ؟ قالتا : الصابئ[3] بين الكعبة وأستارها . قال : « ما قال لكما » . قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم[4] . [رواه مسلم][٥٤]

● يكافئ امرأة بعد تسخيرها في مصلحة المسلمين :

– عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ ... فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا ... ودعا عليا فقال : « اذهبا فابتغيا الماء » . فانطلقا فتلقيا امرأة بين مَزَادَتين[5] من ماء على بعير لها . فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدى بالماء أمس هذه الساعة، وَنَفَرُنا خُلوفاً[6]. قالا لها: انطلقي إذا ، قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : الذى يقال له الصابئ . قالا : هو الذى تعنين . فانطلقي . فجاءا بها إلى النبي ﷺ .. ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ... ونودى في الناس : اسقوا واستقوا ... وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها . وايم الله[7] لقد أقلع[8] عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشد مِلْأَةً منها حين ابتدأ فيها . فقال النبي ﷺ : اجمعوا لها ، فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها . قال لها رسول الله ﷺ : « تعلمين ما رَزِئْنا[9] من

(١) ليلة قمراء إضحيان : قمراء مقمرة ، إضحيان مضيئة منورة .
(٢) ضرب على اسمختهم : المراد أصمختهم ، جمع صماخ ، أى ضرب على آذانهم ، يعنى ناموا .
(٣) الصابئ : الذى خرج من دين إلى غيره .
(٤) كلمة تملأ الفم : أى لا يمكن النطق بها لبشاعتها .
(٥) مَزَادَتين : المزادة قربة كبيرة يزاد فيها جلد من غيرها وتسمى أيضا السَّطِيحَة .
(٦) نَفَرُنَا خُلُوفا : أى رجالنا تخلفوا لطلب الماء .
(٧) وايم الله : قَسَم .
(٨) أقلع عنها : أى كف عنها .
(٩) ما رَزِئْنا : ما نقصنا .

مائك شيئا ، ولكن الله هو الذى أسقانا » . (وفى رواية مسلم : أخبرته أنها مُوتِمَةٌ لها صبيان أيتام ... فقال لها : اذهبى فأطعمى هذا عيالك) .

[رواه البخارى ومسلم][٥٥]

● **يقبل هدية امرأة ثم يسامحها رغم دس السم فى الطعام :**

– عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت النبى ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها فقيل : ألا نقتلها ؟ قال : لا . وفى رواية مسلم : فجىء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك ، فقالت : أردت لأقتلك . قال : ما كان الله ليسلطك على ذاك .

[رواه البخارى ومسلم][٥٦]

● **ينهى عن قتل النساء فى الغزو :**

– عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان .

[رواه البخارى ومسلم][٥٧]

● **يغضى عن سباب امرأة ويدعو لها بالهداية :**

– عن أبى هريرة قال : كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت : يا رسول الله : إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد أم أبى هريرة » فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله ﷺ فلما جئت (البيت)... ففتحت (أمى) الباب ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ...

[رواه مسلم][٥٨]



المــرأة وبلــوغ الكمـــال

– عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران » . [رواه البخارى ومسلم][٥٩]

قال الحافظ ابن حجر: (قوله: « لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران » استدل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لأن أكمل النوع الإنسانى الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء. فلو كانتا غير نبيتين للزم ألا يكون فى النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة. **والواقع أن هذه الصفات فى كثير منهن موجودة فكأنه** قال ولم ينبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ، ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك فى غيرهن إلا أن يكون المراد فى الحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك . والله أعلم . **وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه ﷺ ولم يتعرض لأحد من نساء زمانه**... قال القرطبى: الصحيح أن مريم نَبِيَّةٌ لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك (وقال عياض الجمهور على خلافه)[٦٠]وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها . وقال الكرمانى : لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لتمام الشىء وتناهيه فى بابه فالمراد بلوغها النهاية فى جميع الفضائل التى للنساء قال : وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء ، كذا قال!! وقد نقل عن الأشعرى، أن من النساء من نُبِّىءَ وهن ست : حواء ، وسارة ، وأم موسى ، وهاجر ، وآسية ومريم . والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو بإعلام عما سيأتى فهو نبى . وقد ثبت مجىء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن فى القرآن . وذكر ابن حزم فى الملل والنحل أن هذه

المسألة لم يحدث التنازع فيها إلا فى عصره بقرطبة . وحكى عنهم أقوالا ثالثها الوقف ، قال : وحجة المانعين قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا** ﴾ قال : وهذا لا حجة فيه فإن أحدا لم يدع فيهن الرسالة ، وإنما الكلام فى النبوة فقط ، قال وأصرح ما ورد فى ذلك قصة مريم وفى قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بإلقاء ولدها فى البحر بمجرد الوحى إليها بذلك ، قال : وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها – أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين – فدخلت فى عمومه ، والله أعلم . ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب فى الدنيا على النعيم التى كانت فيه وكانت فراستها فى موسى عليه السلام صادقة حين قالت : ﴿ **قرة عين لى** ﴾ ...)[٦١] .

وبعد فهذا قول رسول الله ﷺ ثم هذه آراء رجال من أئمتنا لم يدركوا زماننا – زمان حرية المرأة كما يزعم الزاعمون – أولئك الأئمة ، معتصمون بهدى نبيهم ﷺ استعلوا على جاهليات زمانهم ولم تهزمهم خرافات القرون التى حطت من شأن المرأة وغمطتها حقوقها . هكذا نرى إلى أى درجة يمكن أن يبلغ كمال المرأة . وإذا كان أمر نبوة المرأة موضع خلاف بين العلماء فإنهم قد أجمعوا وأقروا بأنها تكون ولية وصديقة وشهيدة .

وهذا الحديث يلفتنا إلى عدة أمور :

أولا : توفر الاستعداد الفطرى للكمال لدى الرجل ولدى المرأة . أى أن الكمال غير ممتنع على المرأة وليس قاصرا على الرجل . وإذا كان الكمال ممكنا فبلوغ درجات فى طريق الكمال أكثر إمكانا .

ثانيا : إذا كان الكمال ممكنا (بالفطرة) فيمكن زيادة احتمالاته بالتربية والتوجيه وبالجهد والاكتساب ، كما هو الشأن مع الرجال . وعليه فينبغى اهتمام المرأة بعنصر الاكتساب لتحقيق الكمال وينبغى فتح مجالات التربية والتوجيه وجميع المجالات التى ترفع من قدرات المرأة وتصقل استعدادها الفطرى وتزكيه .

ثالثا : ما دام الاستعداد الفطرى للكمال متوفرا لدى المرأة فقلة عدد من اكتمل من النساء له عدة احتمالات ، منها ندرة الاستعداد الفطرى ومنها ضعف التربية والتوجيه . وضعف التربية والتوجيه إما أنه يرجع إلى تقصير من المسئولين عن التربية والتوجيه ، وإما إلى ضغط ظروف المرأة الخاصة ، أى استفراغ الطاقة فى مجالات الحمل والولادة والإرضاع والحضانة وما يتبعها من نشاطات داخل البيت . فلا يبقى وقت وطاقة للتعرض لنفحات العلم والعبادة والإفادة من فرص التربية والتوجيه المتاحة . والواجب على كل حال مساواة المرأة بالرجل فى قدر فرص التوجيه مع جعل الفرص ملائمة لظروف المرأة زمنا ومكانا وطريقة ؛ لأن معظم النظم مع الأسف توضع على أساس من ظروف الرجل دون نظر لظروف المرأة .

رابعا : هناك تساؤل يلح علينا : هل الحديث الشريف يشير إلى الكمال الذى عرف وظهر واشتهر، بمعنى اشتهر بالكمال من الرجال كثير ولم يشتهر من النساء إلا ...؟ أليس ضرب المثل فى القرآن الكريم بمريم بنت عمران وبآسية امرأة فرعون مما يشجع على هذا التساؤل ؟ ﴿ **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين** ﴾ (سورة التحريم : الآيتان ١١ ، ١٢) .

خامسا : إذا كان اكتمال النساء قليل فى المجالات العامة – أى التى يشارك فيها الرجل – كالعبادة والتعليم والدعوة والجهاد ولذلك اشتهر بالكمال من الرجال كثير ولم يشتهر من النساء إلا القليل . فهناك اكتمال للنساء كثير فى المجالات النسائية المحضة ، فى الإرضاع والحضانة ورعاية الزوج وتربية الأولاد وما يتبع ذلك من نشاطات متعددة . وهذه مجالات تتميز بأنها مجهولة وتتم فى خفاء بعيدا عن أعين الناس ، وبعيدا عن ذكر الناس . أى أن المرأة هنا تمثل الجندى المجهول – وكما أن الجندى المجهول له درجات متصاعدة فهناك المتوسط وهناك المجيد وهناك المبدع – فكذلك المرأة فى أسرتها تتفاوت درجة إحسانها حتى يصل كثير منهن لدرجة الكمال .. والأمم كلما ارتقت قدرت وكرّمت الجندى المجهول أكثر من تكريمها للقائد المشهور . والتكريم للجندى المجهول كما يدعونا له أنه عمل وضحى فى الخفاء دون انتظار لتكريم

من أحد ، يدعونا له أيضا أن الجندى المجهول يمثل تضحية الأمة وقوة شخصية الأمة وعظمة الأمة وكرامة الأمة .. وكذلك المرأة .. هى الجندى المجهول فى كثير من الأحيان بل فى أغلب الأحيان وهى الجندى المعلوم فى أحيان قليلة وهى السيدة الرفيعة المقام المشهورة فى أحيان نادرة .

سادسا : الحديث يحفز المرأة على طلب الكمال حتى يكمل من النساء كثير . ومثله حديث « ناقصات عقل ودين » يحفز المرأة على تعويض هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت مع جميل رعايتها لبيتها . فالله يبتلى الناس ويمتحنهم بوسائل شتى . وقد ابتلى المرأة بالحيض والنفاس وعليها الصبر والتعويض عما يفوتها من العبادة بسببهما . وابتلاها بالحمل والولادة والإرضاع والحضانة مما يضعف الوعى بما هو خارج بيتها ، وعليها محاولة علاج هذا النقص ببذل قدر من الجهد والاهتمام بالعالم خارج البيت – مع جميل رعايتها لبيتها – وعندها تزداد وعيا ونضجا . وابتلاها بقوة العاطفة وشدة الانفعال وعليها صحبة الزوج وعشرته بالحسنى وعرفان الجميل ، وعندها يكتب لها النجاة من النار . ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

سابعا : وأخيرا إذا كان قد اكتمل من النساء قليل فى الأمم السابقة . أفليس من حقنا بل ومن واجبنا رجالا ونساء أن نأمل فى أن يكثر الكمّل من النساء فى أمة محمد ﷺ ؟ فهو ﷺ أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة .. وهو ﷺ سوف يباهى بنا الأمم .. وهو ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين .. وهو ﷺ قد بعث بأكمل رسالة .



هوامـــش

تعقيبات على معالم شخصية المرأة المسلمة

تنبيه :

(يرجى ملاحظة أن الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح البخارى مرجعهما كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى طبعة مصطفى الحلبى — القاهرة .

أما الجزء والصفحة المذكورين بعد عنوان الكتاب والباب من صحيح مسلم فمرجعهما الجامع الصحيح للإمام مسلم طبعة استانبول) .

[١] البخارى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب : هبة المرأة لغير زوجها .. ج ٦ ص ١٤٦ .

[٢] مسلم كتاب النكاح باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس ج ٤ ص ١٥٠ .

[٣] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج ٩ ص ٢٤ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضل جعفر بن أبى طالب ، وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ج ٧ ص ١٧٢ .

[٤] مسلم كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية ج ٧ ص ١٢ .

[٥] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ج ٣ ص ٣٤ .

[٦] فتح البارى .. ج ٣ ص ٣٤ .

[٧] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر هند بنت عتبة ج ٨ ص ١٤١ . مسلم كتاب الأقضية باب : قضية هند ج ٥ ص ١٣٠ .

[٨] البخارى كتاب النكاح باب : من قال لا نكاح إلا بولى .. ج ١١ ص ٩٢ .

[٩] البخارى كتاب الطلاق باب : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾ . فى العدة وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو ثنتين وقوله : ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ .. ج ١١ ص ٤٠٨ .

[١٠] البخارى كتاب النكاح باب : إذا زوج الرجل ابنته وهى كارهة فنكاحة مردود .. ج ١١ ص ١٠٠ .

[١١] مسلم كتاب الطلاق باب : جواز خروج المعتدة البائن ... ج ٤ ص ٢٠٠ .

[١٢] البخارى كتاب العيدين باب : التكبير أيام منى .. ج ٣ ص ١١٥ . مسلم كتاب العيدين باب : إباحة خروج النساء فى العيدين إلى المصلى .. ج ٣ ص ٢١ .

[١٣] البخارى كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى .. ج ١ ص ٤٣٩ .

[١٤] البخارى كتاب النفقات باب : إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف .. ج ١١ ص ٤٣٥ . مسلم كتاب الأقضية باب : قضية هند .. ج ٥ ص ١٢٩ .

[١٥] البخارى كتاب النكاح باب : موعظة الرجل ابنته لحال زوجها . ج ١١ ص ١٩١ . مسلم كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن .. ج ٤ ص ١٩٤ .

[١٦] البخارى كتاب التفسير باب : تبتغى مرضاة أزواجك .. ج ١٠ ص ٢٨٣ . مسلم كتاب الطلاق باب : فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن .. ج ٤ ص ١٩٠ .

[١٧] البخارى كتاب فرض الخمس باب : ما ذكر من درع النبى ﷺ .. ج٧ ص ٢٢ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى ﷺ .. ج٧ ص ١٤١ .

[١٨] البخارى كتاب المناقب باب : ذكر أصهار النبى ﷺ .. ج٨ ص ٨٧ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى ﷺ .. ج٧ ص ١٤٢ .

[١٩] البخارى كتاب الجمعة باب : هل على من لم يشهد الجمعة غسل .. ج٣ ص ٣٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج٢ ص ٣٢ .

[٢٠] مسلم كتاب الصلاة باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة .. ج٢ ص ٣٢ .

[٢١] البخارى كتاب اللباس باب : المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال .. ج١٢ ص ٤٥٢ .

[٢٢] البخارى كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب : نفى أهل المعاصى والمخنثين .. ج١٥ ص ١٧٣ .

[٢٣] أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد .. ج٨ ص ١٠٢ . وقال : رواه أحمد والهذلى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ورواه الطبرانى باختصار وأسقط الهذلى المبهم فعلى هذا رجال الطبرانى كلهم ثقات .

[٢٤] سنن أبى داود كتاب اللباس باب : فى لباس النساء .. ج ٤ ص ٣٥٥ . وقال عنه الشوكانى فى نيل الأوطار : ورجال إسناده رجال الصحيح . وانظر : صحيح سنن أبى داود حديث رقم ٣٤٥٤ .

[٢٥] رواه أبو داود وانظر : صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٢٣٢٩ .

[٢٦] انظر : الفصل الخامس من هذا الباب .

[٢٧] البخارى : كتاب التفسير . سورة الشعراء باب : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ .. ج ١٠ ص ١٢٠ . مسلم كتاب الإيمان باب : فى قوله تعالى : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ .. ج١ ص ١٣٣ .

[٢٨] البخارى كتاب النكاح باب : لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها .. ج١١ ص ٩٦ . مسلم كتاب النكاح باب : استئذان الثيب فى النكاح بالنطق والبكر بالسكوت .. ج ٤ ص ١٤٠ .

[٢٩] البخارى كتاب الطلاق باب : الخلع .. ج١١ ص ٣١٩ .

[٣٠] البخارى كتاب الأحكام باب : قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ .. ج١٦ ص ٢٢٩ . مسلم كتاب الإمارة باب : فضيلة الإمام العادل .. ج ٦ ص ٨ .

[٣١] البخارى كتاب أبواب الأذان باب : من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج .. ج ٢ ص ٣٠٣ .

[٣٢] البخارى كتاب المغازى باب : حديث الإفك .. ج٨ ص ٤٣٦ . مسلم كتاب التوبة باب : فى حديث الإفك .. ج٨ ص ١١٢ .

[٣٣] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه .. ج٥ ص ١٨٦ .

[٣٤] البخارى كتاب أبواب الاعتكاف باب : هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد .. ج ٥ ص ١٨٦ . مسلم كتاب السلام باب : بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة .. ج٧ ص ٨ .

[٣٥] مسلم كتاب الأشربة باب : ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام .. ج ٦ ص ١١٦ .

[٣٦] البخارى كتاب المغازى باب : غزوة خيبر ج٩ ص ٢٠ .

[٣٧] البخارى : كتاب العيدين . باب : الحراب والدرق يوم العيد .. ج ٣ ص ٩٥ . مسلم : كتاب صلاة العيدين باب : الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد .. ج ٣ ص ٢٢

[٣٨] البخارى كتاب المناقب باب : علامات النبوة فى الإسلام .. ج٧ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضائل فاطمة بنت النبى عليه السلام .. ج٧ ص ١٤٣ .

[٣٩] انظر : فتح البارى .. ج٩ ص ٢٠٠ .

[٤٠] البخارى كتاب أبواب الآذان باب : من أخف الصلاة عند بكاء الصبى .. ج٢ ص ٣٤٤ . مسلم كتاب الصلاة باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة فى تمام .. ج٢ ص ٤٤ .

[٤١] البخارى كتاب أبواب صفة الصلاة باب : التسليم ج٢ ص ٤٦٧ .

[٤٢] البخارى كتاب الحيض باب : شهود الحائض العيدين .. ج١ ص ٤٤٠ . مسلم كتاب صلاة العيدين باب : ذكر إباحة خروج النساء فى العيدين إلى المصلى .. ج٣ ص ٢٠ .

[٤٣] ما بين القوسين من رواية لابن عباس . البخارى : كتاب العلم باب : عظة الإمام النساء وتعليمهن .. ج ١ ص ٢٠٣ . مسلم : كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨ .

[٤٤] البخارى كتاب العيدين باب : موعظة الإمام النساء يوم العيد .. ج٣ ص ١١٩ . مسلم كتاب صلاة العيدين .. ج ٣ ص ١٨

[٤٥] البخارى كتاب المناقب باب قول النبى ﷺ للانصار : انتم احب الناس إلى .. ج٨ص١١٤ . مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأنصار رضى الله عنهم .. ج٧ ص ١٧٤ .

[٤٦] فتح البارى .. ج١٣ ص ١٦١ .

[٤٧] البخارى كتاب الأدب باب : المعاريض .. ج ١٣ ص ٢١٦ . مسلم كتاب الفضائل باب : رحمة النبى ﷺ للنساء وأمره لسواق مطاياهن بالرفق .. ج ٧ ص ٧٨ .

[٤٨] البخارى كتاب النكاح باب : الغيرة .. ج ١١ ص ٢٣٤ .. مسلم كتاب السلام باب : جواز إرداف المرأة الأجنبية .. ج ٧ ص ١١ .

[٤٩] البخارى كتاب المناقب باب : مناقب عثمان بن عفان .. ج ٨ ص ٦٠ .

[٥٠] البخارى كتاب الحج باب : حج النساء .. ج ٤ ص ٤٤٨ . مسلم كتاب الحج باب : سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره .. ج ٤ ص ١٠٢ .

[٥١] البخارى كتاب الصلاة باب : الخدم للمسجد .. ج ٢ ص ١٠٠ .

[٥٢] البخارى كتاب الصلاة باب : كنس المسجد والتقاط الخرق .. ج ٢ ص ٩٩ . مسلم كتاب الجنائز باب : الصلاة على القبر .. ج ٣ ص ٥٦ .

[٥٣أ] رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة . كتاب المناقب باب : إن الشيطان يخاف منك يا عمر حديث رقم ٣٦٩١ . وانظر : صحيح سنن الترمذى رقم ٢٩١٣ .

[٥٣ب] البخارى : كتاب التفسير سورة الضحى . باب : قوله : ﴿ **ما ودعك ربك وما قلى** ﴾ .. ج ١٠ ص ٣٣٩ . مسلم : كتاب الجهاد . باب : ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .. ج ٥ ص ١٨٢ .

[٥٤] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى ذر رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٥٣ .

[٥٥] البخارى : كتاب التيمم باب : الصعيد الطيب وضوء المسلم.يكفيه عن الماء .. ج ١ ص ٤٦٤. مسلم كتاب الصلاة باب : قضاء الصلاة الفائتة .. ج ٢ ص ١٤٠ .

[٥٦] البخارى كتاب الهبة باب : قبول الهدية من المشركين .. ج ٦ ص ١٥٩ . مسلم كتاب السلام باب : السم .. ج ٧ ص ١٤ .

[٥٧] البخارى كتاب الجهاد باب : قتل النساء فى الحرب .. ج ٦ ص ٤٨٩ . مسلم كتاب الجهاد والسير باب : تحريم قتل النساء والصبيان فى الحرب .. ج ٥ ص ١٤٤ .

[٥٨] مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه .. ج ٧ ص ١٦٥ .

[٥٩] البخا ى كتاب أحاديث الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿ **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون** ﴾ ج ٧ ص ٢٥٨ . مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب : فضل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. ج ٧ ، ص ١٣٣ .

[٦٠] ما بين القوسين من فتح البارى ج ٧ ص ٢٨١ .

[٦١] فتح البارى .. ج ٧ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .



تصويبـــات

الجزء الأول والثانى من كتاب تحرير المرأة المسلمة فى عصر الرسالة

وقعت بعض أخطاء فى هذه الطبعة - نعتذر عنها- ونرجو من القارىء الكريم تصحيحها .

الجزء	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ملاحظات
١	٥٨	١٤	د. محمد كمال أبو المجد	د. أحمد كمال أبو المجد	
١	٦٢	٦	المذكورين	المذكوران	ونرجو تصحيح هذا الخطأ الذى وقع فى « التنبيه » الوارد فى مقدمة صفحات هوامش جميع الفصول
١	٦٢	هامش رقم ١٢	باب ما يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة	باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل	
١	٦٩	٦	كتاب «قصة الحضارة»	كتاب مثل «قصة الحضارة»	
١	٧٠	٨	فارق شرعى	فارق شرعى[١]	
١	٧٤	٧	[رواه البخارى ومسلم][١]	[رواه البخارى ومسلم][١أ]	
١	٩٨	٩	ـــــ	[١] بداية المجتهد ج ١ ص ١٧٢	
١	٩٨	١٠	[١] البخارى	[١أ] البخارى	
١	١٢٣	١٦	اشتكى	أشتكى	
١	١٣٨	السطر الأخير	[رواه مسلم][١٢٤]	[رواه مسلم][١٢٤أ]	
١	١٣٩	٣	[رواه مسلم][١٢٤]	[رواه مسلم][١٢٤ب]	
١	١٤٣	٤	اغلق	أغلق	
١	١٥١	هامش رقم ٨٨	ـــــ	نرجو إضافة: ولم يرد هذا الحديث فى صحيح سنن أبى داود	

الجزء	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	ملاحظات
١	١٨١	هامش رقم [١٠]	[١٠] باب الحج عن العاجز لزمانه أو هرمه	[٩،١٠] باب الحج عن العاجز لزمانة أو هَرَم	
١	١٩١	السطر قبل الأخير	جزعا	جَذَعا	
١	٢٣٨	١٦	تصنعت(٧)	تصنعت(٩)	
١	٢٣٨	١٧	فوقع بها(٩)	فوقع بها(٧)	
٢	٧٢	٣	المذكوران	المذكورين	ونرجو تصحيح هذا الخطأ الذى وقع فى « التنبيه » الوارد فى مقدمة صفحات هوامش جميع الفصول
٢	٧٢	٦	المذكورين	المذكوران	
٢	٣٢٧	٢٣	[٢٠٧أ]	[٢٠٧]	
٢	٣٢٧	٢٥	[٢٠٧ب]	[٢٠٧أ]	

هــذا الكتــاب

(بأجزائه الستــة)

- محاولة « للتجديد الإسلامى » فى قضايا المرأة ، تضاف إلى جهود رائدة لأساتذة لنا أجلاء .

- « التجديد » بالمفهوم الإسلامى ، يعنى العودة إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدى الله ، ثم تنزيل هذا الهدى على الواقع المعاصر حتى يستقيم على أمر الله . وصدق رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

- التجديد هنا يعنى تحرير المرأة المسلمة من طغيان جاهليتين ، جاهلية التقليد الأعمى للآباء ، وجاهلية التقليد الأعمى للغرب .

- تحرير المرأة لن يتم إلا مع تحرير الرجل ... أى حين يهتديان معا بهدى محمد ﷺ .

فى هذا الجزء :

- بيان لمعالم شخصية المرأة المسلمة التى ذكر رسول الله ﷺ محورها فى قوله الجامع : « إنما النساء شقائق الرجال » وهذا يعنى تقرير المساواة بينهما ، مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات .

- وبيان ما رسمته الشريعة من آداب كريمة حانية لتعامل الرجل المسلم مع المرأة ، هذه الآداب تنبع من قلب المسلم وعقله ، لا مجرد شكليات كتلك المعروفة فى المجتمع الغربى .

- أما حديث « ناقصات عقل ودين » فهو حديث صحيح ، لكن أساء كثيرون فهمه وتطبيقه ، فطمسوا معالم شخصية المرأة التى ذكرها الله جل وعلا فى كتابه ، وبينها الرسول ﷺ فى سنته .